الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: 202035067670

الجوائح والأمراض أواخر العهد العثماني 1700-1830م

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالب:

- سلاف بن جعفر

إشراف الأستاذ الدكتور:

- د / كمال بيرم

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة

إسم ولقب الأستاذ	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
عبد الحميد عمران	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد بوضياف. المسيلة	رئيسا
كمال بيرم	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد بوضياف. المسيلة	مشرفا ومقررا
عبد الغني حروز	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد بوضياف. المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1445-1446ه الموافق ل 2024-2025م

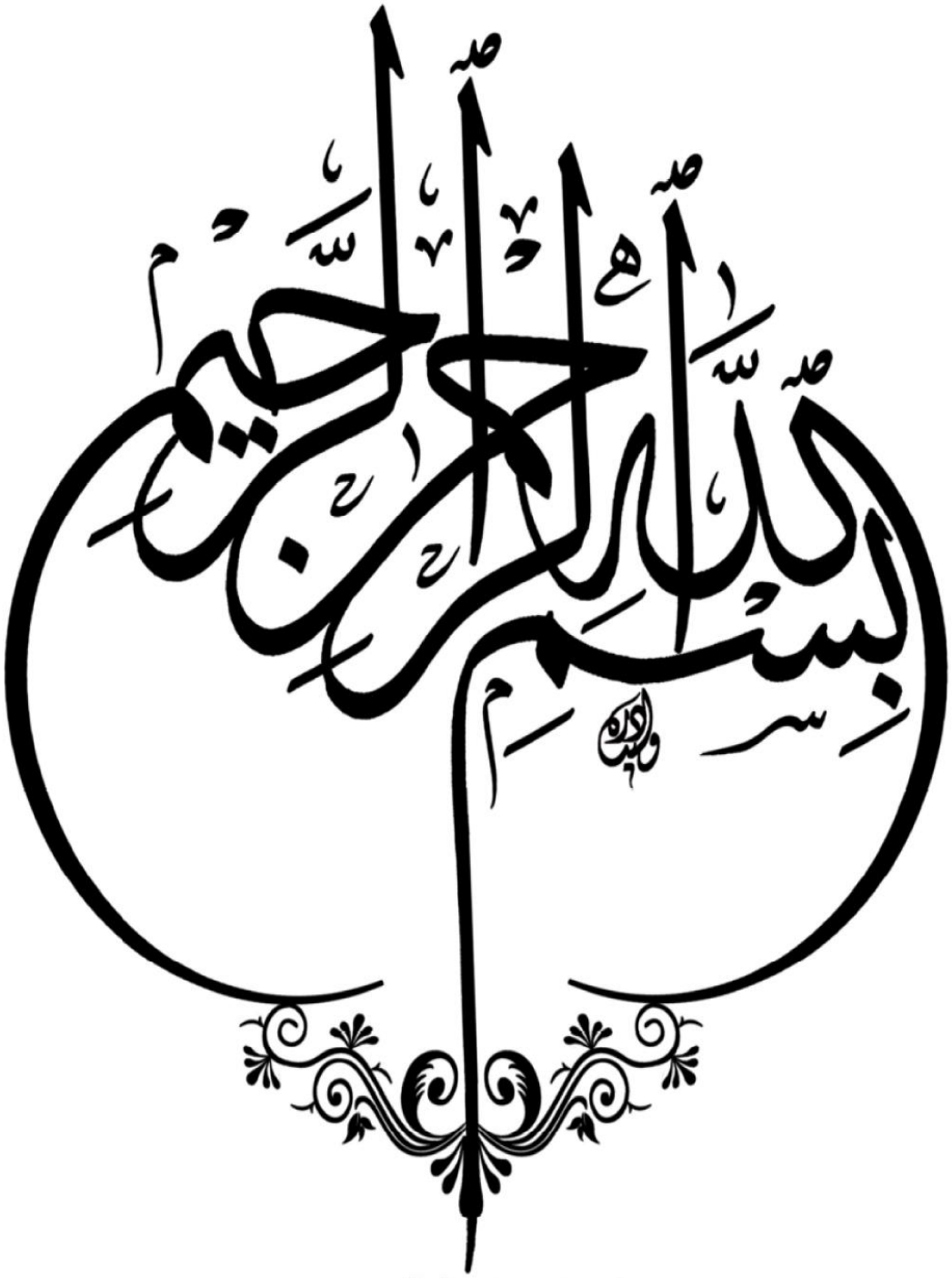

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نحمد العظيم الجليل حمدا كثيرا مباركا فيه الذي وفقنا في إتمام هذه الدراسة والذي ألهمنا الصحة والعافية والقدرة والعزيمة.

أما بعد:

نتقدم بجزيل الشكر وفائق التقدير والعرفان الى الأستاذ الفاضل والمشرف كمال بيرم على تقديم النصح والإرشاد والتوجيه والمتابعة من اجل إتمام هذه البحث ولم يبخل عليا بآرائه وافكاره النيرة ويبقى مثال العطاء والتواضع.

وفي الأخير نتوجه بالشكر الى كل من ساهم وساندنا من قريب أو من بعيد في انجاز هذا العمل المتواضع.

إهداء

اهدي ثمرة جهدي المتواضع الى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل على بشيء من اجل دفعي الى طريق النجاح والذي علمني أن ارتقي سلم الحياة بحكمة وصبر أبي الغالي اسأل الله أن يحفظك ويرعاك.

والى من تتسابق الكلمات لتخرج معبرة عن مكنون ذاتها، الى من علمتني الصعاب لأصل الى ما أنا فيه الى من كان دعائها سر نجاحي والدتي العزيزة اسأل الله أن يمن عليك بالشفاء العاجل.

الى من وهبني الله نعمة وجودهم في حياتي الى العقد المتين من كانتا عونا لي في رحلة بحثي أخواتي: دعاء وجهاد.

إلي من تقاسمت معهم شتى ظروف الحياة بحلوها ومرها: إخواني مصطفي مروان موسي.

الطالبة: سلاف بن جعفر

قائمة المختصرات

أ- بالعربية:

ص	الصفحة
ص ص	الصفحات المتتالية
ع	العدد
مج	المجلد
ج	الجزء
ط	الطبعة
م	الميلادي
ه	الهجري
تح	تحقيق
تع	تعليق
تر	ترجمة
د.س	دون سنة النشر

ب-بالأجنبية:

P	Page
PP	Page continues

مقدمة

مقدمة:

لطالما كانت الجوائح و الأمراض جزءا لا يتجزأ من التجربة الإنسانية عبر العصور إذ شكلت في كثير من الأحيان لحظات فارقة في تاريخ البشرية فهي لا تمثل مجرد أحداث عابرة بل ظواهر خطيرة تهز معظم البنى الاقتصادية والاجتماعية و حتى الأنظمة السياسية، حيث شهدت الجزائر العثمانية خاصة أواخر القرن 18 و 19م تقهقرا اقتصاديا واجتماعيا بسبب اجتياح مختلف الجوائح والأمراض والتي أنهكت الإيالة طيلة سنوات 1700. 1830م المجتمع الجزائري بمختلف شرائحه مما ترتب عنه تردي الحالة الصحية واضطراب الأوضاع الداخلية من نقص الأمن والغذاء وغيرها فأفرزت عواقب صحية خطيرة والتي لم تكن مجرد وقائع صحية بل مثلت تحديات حقيقية للبنى الاجتماعية والسياسية والدينية في مواجهة الخطر وتضامن المجتمعات أو تشتتها، ولا شك أن دراسة هذا النوع من المواضيع يثري المعرفة الصحية ويضيئ أوجه مختلفة من مسببات الجوائح وكيفية حدوث الأمراض كما يمثل مدخلا مهما لفهم التفاعل بين البنية السياسية والمجتمع في أوقات الأزمات.

- **أهمية ودوافع اختيار الموضوع:**

وقع اختيارنا للموضوع المعنون بالجوائح والأمراض في الجزائر أواخر عهد الدايات 1700-1830، لسببين رئيسين:

- **السبب العلمي:** تشتت المادة العلمية عبر المصادر والمراجع المختلفة والتي رأينا أنه لابد من جمعها في بحث أكاديمي ليكون لبنة في المعرفة الآنية.
- **السبب الشخصي:** رغبتنا وميولنا الشخصي للمواضيع الاجتماعية ومحاولة تسليط الضوء على المنظومة البيئية الطبيعية وما ينجم عنها من جوائح وأمراض مختلفة.
- **سبب تحديد الفترة:** يعود اختيارنا للفترة الممتدة من 1700-1830م، لأن هذه الفترة بالذات عرفت موجات متتالية من الجوائح الأمراض بصفة مستمرة.

- **إشكالية الدراسة:**

في ثنايا تصفح البحث من خلال مصادره ومراجعه دفعت بنا ماهية الموضوع الى طرح الإشكالية الأتية:

كيف كانت نوعية الجوائح والأمراض التي اجتاحت الجزائر العثمانية بين 1700-1830؟

وكيف انعكست ذلك على مختلف جوانب الحياة؟ وفيما تمثلت جهود السلطة العثمانية والمجتمع من أجل التقليل والتصدي لمختلف الجوائح والأمراض؟

- **التساؤلات الفرعية:**

وتندرج تحت هذه تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي كالآتي:

- كيف كانت أوضاع الجزائر أواخر العهد العثماني؟
- ما هي أبرز الجوائح والأوبئة التي اجتاحت الجزائر العثمانية بين 1700-1830؟
- ماهي أبرز الفترات التي شهدت فيها الجزائر انتشارا واسعا للأمراض والأوبئة؟
- ماهي الانعكاسات التي خلفتها الجوائح والأمراض؟
- كيف تعاملت السلطة الرسمية والمحلية تجاه مختلف الأزمات؟

- **المنهج المتبع:**

اتبعت لإنجاز مذكرتي الموسومة بالجوائح والأمراض1700 .1830م، على المنهج التاريخي بآليات الوصف الذي يناسب مثل هذه الموضوعات التي تعالج المحطات التاريخية الهامة للوضع الصحي ومختلف مخاطر الجوائح والامراض وما نتج عنها من أضرار اجتماعية واقتصادية.

واستعملنا المنهج الاحصائي والاستنتاجي حيث اعتمدنا عليه بكثرة في الفصل الثاني من خلال التطرق لسنوات ظهور الأوبئة والأمراض وعدد الوفيات والإصابات.

- **الخطة المتبعة للدراسة:**

لمعالجة الإجابة والتساؤلات التي طرحتها في الإشكالية اعتمدت على الخطة التالية: فقد قسمت مذكرتي إلى مقدمة وثلاث فصول والخاتمة.

الفصل الأول والذي جاء بعنوان أوضاع الجزائر أواخر العهد العثماني تطرقنا في العنصر الأول إلى الأوضاع السياسية، أما العنصر الثاني فتحدثنا فيه عن الأوضاع الاجتماعية، والعنصر الثالث جاء بعنوان الأوضاع الاقتصادية.

أما فيما يخص الفصل الثاني: والموسوم بعنوان الجوائح والأمراض وانعكاساتها على الإيالة فقد احتوي على تفصيل خاص لجائحة الزلازل والمجاعات والجفاف والجراد وما صاحبها من أمراض وأوبئة مختلفة انعكست بشكل كبير على الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

أما الفصل الثالث فجاء بعنوان: آليات تصدي للجوائح والأمراض: الذي يحتوي على مبحثين الأول يحتوي على جهود السلطة في مواجهة مختلف المخاطر أما المبحث الثاني فيحتوي على طرق الشعبية في مواجهة الجوائح والامراض.

الخاتمة: كانت عبارة عن استنتاجاتك توصلت إليها بعدما تتبعت مختلف سنوات الجوائح والأمراض والتي ميزت الحياة الاقتصادية والاجتماعية.

. أما فيما يخص الدراسات السابقة فقد تم التطرق إليها من خلال دراسة كل من مسعودي فتيحة، الكوارث الطبيعية في الجزائر خلال القرنين 18و19.بين التأثيرات السياسية والاجتماعية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، تاريخ العربي الحديث،2024.

أهم المصادر والمراجع: اعتمدنا على إنجاز هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع.

- **كتاب المرآة:** وهو مصدر تاريخي هام يؤلف إلى الحقبة الأخيرة للتواجد العثماني في الجزائر وقد ذكر حقائق عن الوضع المزري الذي صاحب انتشار الجوائح الأمراض وقد أفادني عندما تطرقت للأوضاع الاجتماعية في الجزائر

- **صالح العنتري:** مجاعات قسنطينة والذي يعتبر مصدر مهم عالج فيه أهم الأحداث التي صاحبت انتشار القحط والمجاعات، وأيضا كتابه الثاني فريدة المنسية في حال دخول الأتراك وهو من المصادر التي تصور الأزمات الصحية والجوائح التي لطالما عانى منها الجزائريون.

- **مذكرات القنصل الأمريكي وليم شالر:** والذي أعطى إشارات الى الجانب الاجتماعي والسياسي والاقتصادي.

أما المراجع فقد أفادتني مذكرة جان ماريشكا الطاعون في شمال إفريقيا 1927، حيث احتوت على معلومات هامة خاصة فيما يتعلق بأسباب وسنوات انتشار الوباء في الايالة.

وكتاب ناصر الدين سعيدوني ورقات جزائرية وكتابه الثاني دراسات وأبحاث في تاريخ العهد العثماني.

- **صعوبات الدراسة:** لا يخلو أي بحث في مجال التاريخ من صعوبات تعترض الباحث ومن الصعوبات التي واجهتها:

  - ضيق الوقت الممنوح من طرف الإدارة.

  - صعوبة الترجمة من المراجع الأجنبية.

الفصل الأول

أوضاع الجزائر أواخر العهد العثماني

المبحث الأول: الأوضاع السياسية بالجزائر العثمانية أواخر العهد

1.الأوضاع السياسية الداخلية

2.الأوضاع السياسية الخارجية

المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية

1.التركيبة السكانية

المبحث الثالث: الأوضاع الاقتصادية

1.الزراعة

2.الصناعة

3. التجار

تمهيد:

أجمعت الدراسات التاريخية على تقسيم الحكم العثماني في الجزائر الى أربعة مراحل أساسية اختلفت كل مرحلة عن الأخرى بمجموعة من الخصائص السياسية والتطورات الاجتماعية وحتى الاقتصادية وتعتبر مرحلة الدايات آخر مرحلة من الحكم العثماني بالجزائر وإحدى أبرز المراحل الحساسة بالنسبة للإيالة الجزائرية.

المبحث الأول: الأوضاع السياسية بالجزائر العثمانية أواخر العهد

1.الأوضاع السياسية الداخلية:

لقد شهد نظام الحكم في الجزائر العثمانية عدة تغيرات أما البيلربايات التي امتدت من 1518-1588م الى الباشوات والذي كان في سنة 1588-1659م ثم عهد الأغوات والذي استمر من 1659-1671م لتليها مرحلة الدايات التي بدأت من 1671-1830م هذه المرحلة جاءت لتنهي مرحلة الأغوات ليبدأ عهد جديد أحدث تغيرات جذرية في الجزائر كافة وبصفة رسمية فقد قامت الدولة العثمانية بإعطاء فرمان عثماني صادر من قبل السلطان محمد الرابع ليتقلد محمد التريكي حكم الجزائر سنة 1671 وتواصل حكم الديات الى غاية سنة 1830.[1]

في البداية كان اختيار الدايات يتم بين صفوف الرياس نظرا لنفوذهم ومكانتهم في أوساط السكان لكن بعد أن تناقصت ثروتهم إثر ضعف نشاط القرصنة أصبح الداي يختار من طرف الوجاق الذين ضلوا يتقلدون منصب الداي النهاية العهد العثماني من 1689-1830م،[2] وقد واجه الدايات الذين تعاقبوا على السلطة في هذه الحقبة المشاكل نفسها والمتمثلة اساسا في ازدواجية السلطة وتوتر العلاقات الخارجية وتمرد الجند المستمر كما شهدت العديد من الاضطرابات الداخلية والتي من بينها: [3]

---

[1]. نشوان زيد علي عنتر، الجزائر في عهد الديات 1671-1790، النبراس لطباعة والنشر، صنعاء، 2005، ص18.

[2]. عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني لنشر، الجزائر، 2007، ص 56.

[3]. نصر الدين سعيدوني، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الجزائر، 1984، ص15.

إتباع الدايات سياسة قائمة على إبعاد الجزائريين من الحكم وعدم تقلدهم أي منصب في جهاز الادارة حيث أقاموا نظام إداري وسياسي مكرسا على مبدأ الاحتكار.[1]

استغلال الرعية من خلال جباية الضرائب لتكون أداة استهلاك، دون السعي الى تنمية مرافق الدولة الاقتصادية[2]، اعتمادهم على طائفة اليهود بشكل كبير إذ أصبحوا يشرفون على أمور المالية ثم تحولوا الى وسطاء سياسيين ثم مستشارين ثم وزراء من خلال سيطرتهم المطلقة على دواليب الاقتصاد والحركة التجارية.

لكن بالرغم من ضعف السلطة وفقدانهم للغنائم والإتاوات النقدية وصعوبة جمع الضرائب وتوفير الاموال المخصصة للجند إلا أن هذه الحالة لا تنفي وجود محاولات اصلاحية ولعل أهم محاولة شهدتها الايالة هي تحرير وهران التي كللت باستكمال الوحدة السياسية للبلاد.[3]

ولقد كان الدايات الأربعة الأوائل من رجال البحر وفي عهدهم تعرضت السواحل الجزائرية الى غارات بحرية ألحقت أضرار بالغة بالبحرية الجزائرية مما أدى الى ضعف رياس البحر فكان ذلك لصالح الانكشارية الذين استغلوا الفرصة من أجل تحقيق مصالحهم وتمكنوا من استرجاع نفوذهم مدى الحياة اذ أصبح الداي يعين من طائفتهم الا أنه في أغلب الاحيان يكون هذا التعين في جو غير مستقر تسوده الفوضى والتمردات هذا ما جعل الفرق الانكشارية عاجزة لتوصل الى حل سياسي من جهة أخرى كان الرياس مهددين من هذه الفوضى الداخلية فالمصلحة المشتركة تجمع الطرفين فبعائداتهم البحرية سوف ينعشون الخزينة وبالتالي توفير أجور الجند في حين كان عمل الانكشاريين توفير الامن والاستقرار[4].

---

[1]. رابح الله عبد القادر، (تأثير النظام المالي على الدولة والمجتمع في فترة الديات 1617-1830)، مجلة المفكر، م6، ع لأول، جوان 2022، ص170.

[2]. حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، دار الهدى، ط1، الجزائر، 2007، ص109.

[3]. مبارك شودار، (لمحة عن الأوضاع السياسية للجزائر أواخر العهد العثماني)، مجلة العلوم السياسية والحضارة الع 4، ديسمبر 2016، الجزائر، ص225.

[4]. حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري، ص130-192

كما عرف النظام الإداري مع مستهل القرن 18م تطورا ملحوظ خاصة بعدما تزايد الاهتمام بالشؤون الداخلية لبلاد والسعي المتواصل لبسط نفوذ البايلك على مناطق شاسعة ضلت في الغالب ممتنعة عن الحكام الأتراك نضرا لبعدها عنهم فبعدما تناقص نشاط البحري ازدادت المطالب المخزنية داخليا خاصة مع زيادة الضغط الخارجي والغارات التي عرفتها منطقة البحر المتوسط في موازين القوى وضعف الروابط بين إسطنبول خاصة بعدما تراجع رياس البحر من المقدمة واصبح الحكم الفعلي بالجزائر في أيدي فرق الأوجاق[1]، إلا أن الثورات وكثرة الاغتيالات في الفترة الأخيرة زادت الامر سوء ومن بين الثورات نجد.

- **الثورات:**

أ-**ثورة ابن الاحرش في الشرق الجزائري:** قادا هذه الثورة ابن الاحرش والذي يعرف انه رجل مغربي ويزعم انه من ملوك فاس دخل وسط القبائل ووعدهم بأخذ قسنطينة من يد الأتراك[2]. ليجد دعما كبيرا من المرابطين ورجال الدين امثال الزبوشي مقدم الطريقة الرحمانية بمنطقة القبائل لتكون هذه الثورة تحت زعامة روحية دينية تعبر عن أمانيهم للتخلص من الحكم العثماني[3]

ويرجع السبب الرئيسي للقيام بهذه الثورة هي حصول فرنسا على امتيازات في الجزائر مما جعل الإنجليز يقومون بتحريض ابن الأحرش للثورة وإثارة القلاقل حيث زودوه بالأسلحة والهدايا[4]، فاستولى بعد ذلك على مدن جيجل والقل حيث تم إلقاء القبض على مجموعة من الفرنسين قي القالة واستطاع هزيمة قوات عثمان باي في قسنطينة 1804ليقومالداي

---

[1]. حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ العهد العثماني، المرجع السابق، ص198

[2]. أحمد مبارك، تاريخ بلد قسنطينة 1790-1870م تحقيق عبد الله الحمادي، دار الفائز للنشر، 2011، ص111

[3]. جميلة معاشي، (الأسرة المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري قرن16 م وقرن 19)، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، 2014، قسنطينة، ص355

[4]. زينب جعني، (ثورات ابن لأحرش في بايلك الشرق الجزائري 1800-1807م)، مجلة عصور جديدة، ع18، قسنطينة، 2015، ص129.

مصطفى باشا بأمر رجاله للقضاء على ثورة ابن الأحرش والتخلص منه فنجحو في ذلك سنة 1806م نواحي بجاية حيث تم قتله على يد ابن الشريف الدرقاوي الذي كان منافسا له[1].

ب-ثورة ابن الشريف الدرقاوي: هو الشيخ عبد القادر ابن الشريف الدرقاوي الفليتي من أولاد بليل المرابطون بقبيلة كسانة البربرية التحق بزاوية القيطنة لأخذ العلم على يد مشايخه ليعود إلى الجزائر مقدما لطريقة الدرقاوية، فما لبث أن اتبعه جمع غفير من السكان يشكون إليه مظالم العثمانيين[2]، حيث يرجع السبب الرئيسي لقيام هذه الثورة إلى حالة التهميش التي تعرض لها السكان خاصة بعد زيادة المطالب المخزنية لجمع الضرائب فقد استطاع الشريف الدرقاوي جمع السلاح والعتاد حيث حقق انتصارات مبهرة بعد هزيمته لجيش الباي عثمان مخلفا خسائر بشرية و اقتصادية[3].

- **الاغتيالات:**

أكدت الدراسات الغربية خاصة الفرنسية عند حديثها عن النظام السياسي بالجزائر من تزايد عدد الاغتيالات السياسية التي مست الإيالة ولعل السبب الرئيسي يرجع الى التنافس على السلطة بين الإنكشارية و رياس البحر فأصبحت الجزائر مرتعا لمجموعة من اللصوص والهاربين من العدالة[4]، حيث بدأت تجاوزات الأتراك والفوضى السياسية الناتجة عن عزل الدايات سنة 1791م واستمرت إلى غاية سنة1818م[5]، فحياة الدايات كانت تنتهي بمجرد

---

[1]. أحمد ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق مهدي بوعبدلي، ط 1، عالم المعرفة لنشر، الجزائر، الجزائر، 2013، ص43.

[2]. قدورة بوجلال، (ثورة ابن الشريف الدرقاوي في بايلك الغرب 1805-1815م)، مجلة العبر الدراسات تاريخية، م4، ع2، معسكر، ص598.619.

[3]. لآغا عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا في أواخر القرن 19م، تحقيق يحي عبد العزيز، ج1، دار العرب الاسلامي، 1990، ص3010.

[4]. محمد بوشناقي، (الصراع السياسي ولاغتيالات بالجزائر أثناء العهد العثماني 1520-1830م)، من خلال المصادر الأجنبية والمحلية، مجلة الحوار المتوسطي، ع1، بلعباس، ص21

[5]. حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تحقيق وتعريب العربي الزبيري، الجزائر، 2005، ص125.

خروجه من القصر حيث سجل اغتيال محمد بن الحسن من طرف رياس البحر كما أن الداي علي باشا كان قد اغتيل في حمام قصره1805م[1].

2.الأوضاع السياسية الخارجية:

في الفترة الاخيرة من العهد العثماني لم لتكن أقل خطورة من الوضع الداخلي المزري إذ أن الهجمات المتكررة والغارات المتعاقبة للأساطيل الأوربية وجيوش الأقطار مغاربية أدخلت الإيالة في حالة من الاضطرابات وانعدام الأمن والاستقرار التام حيث دخلت الإيالة في حالة من الصراع مع العديد من البلدان سواء المجاورة أو الأوربية حيث نجد:

أ. الصراع مع تونس: لقد حاول باي تونس استغلال المشاكل التي كانت تواجهه لإثارة القلاقل وإشعال نيران الفتن ليقوم الداي مزو مروتو بتوجيه حملة ضده حيث دام الصراع سنة 1817م[2]، فالصراع بقي مستمر في عهد حمودة باشا الذي شن هجوما على مدينة قسنطينة عاما وكان سبب الهجوم أن صالح باي ضغط على حكومة باشا وفرض عليه شروط مهينة وفي ضل هذه الظروف قام حمودة باشا بمحاصرة المدينة17 يوما رغم ذلك لم يتوصل الى نتيجة لحل الخلاف وضل النزاع الجزائري التونسي محتدا بين البلدين من الفترة الممتدة بين 1806الى سنة1817م.[3]

ب. الصراع مع المغرب: إن العلاقة السياسية بين ملوك المغرب و دايات الجزائر كانت متوترة بشكل كبير بحيث تحكمت بها عوامل خارجية والتي من بينها علاقة الطرفين بالدولة العثمانية فباعتبار سلاطين المغرب من الأشراف لا يمكن ربط مصيرهم بالدولة العثمانية هذا الأمر زاد عداوة بين الطرفين ويمكن القول أن الحركة الثورية التي قادها رجال الطرق الصوفية في الجزائر كانت مستمدة من حكومة المغرب ومع مطلع القرن19م احتدم الصراع

---

[1]. حنيفي هلايلي، بنية الجيش، المرجع السابق، ص101.

[2]. مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، ص191.

[3]. نصر الدين سعيدوني، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، مرجع السابق، ص43.

أكثر بعدما استطاعت السلطات المغربية أن تتدخل في شؤون الأيالة وذلك من خلال دعمها المتواصل لثورة الدرقاوية بالغرب الجزائري[1].

ت. مواجهة الحملات الأوربية: لقد شهد القرن الثامن عشر هدوء واستقرار العلاقات السلمية بين الجزائر وكل من فرنسا وإنجلترا وهولندا هذا وقد قامت بالتوسع في إبرام المعدات مع دول أخرى لتكون في حالة سلم مع معظم الدول الأوربية التي لها مصالح في المتوسط فقد تم توقيع معاهدة مع النمسا سنة1727 والدنمارك سنة 1746ومع الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1795 م ولم تبقى في حالة عداء إلا مع مملكتي نابولي والبرتغال وخلال هذه المعاهدات كان الهدف الأساسي لكلى الطرفين حرية التجارة إضافة إلى التسهيلات في الملاحة البحرية ووضع ترتيبات تبادل الأسرى[2]، ولعل أهم ما ميز العلاقات وجود قنصليات فكان الركن الشمالي الغربي من مدينة الجزائر خاص بالقنصليات الأجانب فكانت قنصلية فرنسا عام 1808على بعد ثلاثة كم جنوب البلاد أما قناصل كل من السويد وهولندا واسبانيا والدنمارك فكان مقر إقامتهم جنوب غرب المدينة غير بعيد على قلعة مولاي حسن أما قناصل كل من توسكانيا وبريطانيا كانت شمال البلاد على منحدرات بوزريعة وكانت قنصلية الولايات المتحدة الأمريكية على بعد 2500شمال شرق مدينة الجزائر أما إسبانيا على نحو 500 و600[3]، لكن مع مطلع القرن19 شهدت الإيالة تغيرات في مسار العلاقات السياسية المتوسطية فنتائج الثورة الفرنسية وضعت حدا لطبيعة العلاقة الجزائرية مع الدول الأوربية فمع نهاية الحروب الاوربية ووأد المشروع النابليون في حدود 1815م أعادت معظم الدول الأوربية نظرتها للعلاقات التي تربطها مع الجزائر وقد كان مؤتمر فيينا بمثابة المنبر الدولي الذي عبرت فيه الدول الأوربية عن سخطها اتجاه الإيالة وأعلنت رغبتها في التخلص من الضغوطات والالتزامات التي فرضتها الإيالة تحت حجة أن الجزائر أصبحت تعيق تطور

---

[1]. عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص ص 191-294.

[2]. جمال قنان، عبد الله مقلاتي، (نضرة حول العلاقات لأوربية في العصر الحديث1500-1830م)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، م 10، ع18، سبتمبر2008، ص25.

[3]. محمد زروال، العلاقات الجزائرية الفرنسية1791-1830م، دار حلب، ص24.

وازدهرت ملاحتهم البحرية من خلال قرصنة الجزائرية اللصوصية [1]، فتحالف الدول الأوربية وإجبار الجزائر على عدم مواجهة السفن الحربية والتجارية لدول الاوروبية أثر سلبا على الوضع المالي والسياسي بالجزائر فبالرغم من التبريرات التي قدمها الداي حسين إلى الدول الأوربية إلا انها لم تجدي نفعا من جهة أخرى فالجزائر لا تستطيع أن تتخلى عن حقها في التعرف على البواخر الاجنبية فهي الوسيلة الوحيدة للتعرف على البواخر الصديقة من العدوة لكن بريطانيا وروسيا والنمسا وهولندا كانت مصممة على تجريد الجزائر من الدخل المالي الأساسي للخزينة وبذلك يصعب عليها دفع مرتبات جنودها [2]و كما أن بوادر المواجهة التي أقرها مؤتمر فيينا بدأت تظهر أحداثها على أرض الواقع هذه المرة تحملت إنجلترا مهمة القضاء على البحارة الجزائريين خاصة بعدما أقر المؤتمر سيطرة بريطانيا على جزر الأيوبية وجزر مالطة حيث وجهت بريطانيا حملة بحرية إلى الجزائر بقيادة اللورد اكسماوث 1816/08/27[3]، حيث كانت هذه حملة من أبرز الحملات التي أضعفت الأسطول البحري الجزائري حيث أرسلت انجلترا أسطولا بقيادة الأميرال الهولندي فإن كلين واللورد اكسماوث وذلك للمطالبة بإطلاق سراح الأسرى ورد المبالغ المالية التي دفعها المسيحيون لافتداء أسرى نابليون وسردينيا[4]، فالأسطول الإنجليزي تحرك على أساس علم الهدنة متخذا موقفا مناسبا له صبيحة 27 أوت 1816مجهزا بست بواخر حربية هولندية بقيادة الأميرال فإن كابيلان وعندما تجاوز الحدود الجزائرية ورفض الإنذار الذي قدمته له الجزائر انفصلت سفينة علم اكسماوث ذات مائة وعشرين فوهة وأخذت طريقها داخل الميناء ثم تبعتها السفن الاخرى حيث كانت الخسائر هذه المعركة كبيرة بين الطرفين على الرغم من الانتصار الإنجليزي[5]،

---

[1]. شودار مبارك، (التكتل لأوربي ضد الجزائر فيما بين 1815-1819م، وتداعياته)، مجلة الحوار المتوسطي، م9، ع1، 2018، ص124.

[2]. عمارة بحوش، التاريخ السياسي للجزائر من بدايته الى غاية 1962، دار العرب لإسلامي، ط1، 1997، بيروت، ص76.

[3]. محمد زروال، المرجع نفسه، 62.

[4]. زراق حبيب، (مخطوط رحلة الشيخ التلاني وإسهاماته التاريخية1231هـ-1616م)، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع6، 2021، ص145.

[5]. وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم عبد قادر زبايدية، دار القصبة لنشر، الجزائر، 2006م، ص191.

هذا ما أكد القنصل الأمريكي وليم شالر في مذكراته عن الخسائر الهائلة التي تعرض لها الأسطول الجزائري جراء هذه الحملة بقوله: لقد بدأ إطلاق النار، أعنف إطلاق نيران شاهدته في حياتي وقد استمر منذ الساعة الثالثة إلى الساعة التاسعة مساء.[1]

وقد عادت قضية المسألة الجزائرية على الساحة الدولية مرة أخرى والتي احتضنها مؤتمر إكس لاشبيل 1818م وهو آخر مؤتمر نوقشت فيه مسألة المغاربية عامة والمسألة الجزائرية خاصة ولما اجتمع المؤتمر في موعده المحدد في 30 سبتمبر 1818م كانت كل الدول تقريبا متمسكة بموقفها السابق والذي ينص على ضرورة التخلي عن أعمال القرصنة من قبل البحرية الجزائرية وقد عمدت على إرسال تحذيرات إلى الجزائر مشكلة تحالف أوربي يقضي على أعمال القرصنة بمختلف التجهيزات الحربية[2]، كما اعتبرته الدولة العثمانية تدخلا في شؤونها الداخلية لحكومة الباب العالي إذ أن هذا التصريح الدولي أصبح يشكل تهديدا مباشرا لمصالح الجزائر في البحر المتوسط،[3] وقد بقيت الدول الأوربية في أتم الاستعدادات لمواجهة الجزائر هذا ما تم تحقيقه بالفعل فبريطانيا سرعان ما أعلنت الحرب 31 جانفي 1824م على الجزائر إذ أنها لم تنتظر دعم القوى الأوروبية خاصة أنها كانت تتمتع بقوة بحرية كبيرة والتي لم تتلقى أي هزيمة لذلك فضلت السلطة الإنجليزية التحرك بفردها فجهزت أسطولا حربيا قوامه 22 سفينة حربية بقيادة الأميرال هاري نيل والذي وصل الى الجزائر في يوم 23 فيفري 1824م على متن بارجة رجنت ليطالب الداي بتقديم الترضية اللازمة والتعويضات الكاملة جراء الإهانة التي لحقت بإنجلترا وفي شخص القنصل[4]، ولتوضيح أكثر

---

[1]. وليم شالر، مذكرات وليم شالر قنصل أمريكا في الجزائر1824-1861م، تحقيق اسماعيل العربي، الشركة الوطنية لنشر، الجزائر، 1982، ص225.

[2]. خالد بوهند، (المسألة الجزائرية في المؤتمرات الدولية من خلال وثائق مركز المخطوطات الوطنية لدراسات التاريخية 1815-1818م)، مجلة مغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، م 9، ع1، جوان2018، ص18.

[3]. حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية لأوربية ونهاية الإيالة1815-1830م، دار الهدى لنشر، 2007، الجزائر، ص15.

[4]. زيتوني حمزة، (حرب 1824م بين الجزائر وبريطانيا)، مجلة هيرودوت للعلوم إنسانية والاجتماعية، م6، ع2، 2022، ص441.458.

فقد استمرت العلاقات الجزائرية بالدول الأوربية جيدة حتى سنة 1824م ففي هذه السنة بدأت بعض القبائل الموجودة بجوار بجاية والتي كان أفرادها يعمل بالقنصليات الأوربية بالتمرد والعصيان ولما أراد الداي إلقاء القبض عليهم رفض القنصل الانجليزي ذلك حيث د خلت قوات الداي الى مقر القنصل الإنجليزي وتم طرده، بسبب هذه المعارضة دخلت الجزائر في حرب مع إنجلترا التي اعتبرتها إهانة في شخص القنصل الإنجليزي حيث تم إصدار أوامر بضرب العاصمة بعد رفض الجزائر دفع تعويضات للقنصل الإنجليزي إلا أن هذه الحملة بائت بالفشل، [1]أما فيما يخص العلاقات الفرنسية والجزائرية قبل الحملة فقد كانت جيدة وذلك نظير الامتيازات التجارية التي تحصلت عليها فرنسا في الجزائر خاصة فيما يتعلق بإنشاء مؤسسات في عنابة والقالة والقل لصيد المرجان وتصدير الحبوب إلا أنها شهدت توترا في العلاقات خاصة بعد احتدام التنافس بين فرنسا وبريطانيا[2]، كما أن توتر العلاقات بدأ منذ مجيء نابليون بونابرت الذي أستغل التفوق التي وصلت إليه فرنسا وأصبح يهدد الجزائر بالحرب خاصة بعد أن قامت الجزائر باحتجازها لسفينتين فرنسيتين لتزداد العلاقات توترا بعدما أرادت فرنسا استغلال حادثة المروحة وسعت الى كسب عطف دولي بحجة الإهانة المزعومة حيث أرسلت مجموعة من السفن الحربية يوم 12 جويلية من 1827م حيث كان الهدف الرئيسي من هذا الحصار والذي دام من 1827 الى غاية 1830م هو الإطاحة بالداي وتوقيع معاهدة الاستسلام.[3]

---

[1]. عزيز سامح ألتر، لأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر علي عامر، دار النهضة العربية، ط1، 1998، بيروت، ص662.

[2]. كمال فيلالي، تاريخ المغرب الحديث من فتح القسطنطينية الى سقوط قسنطينة 1453-1837م ألكسندر لطباعة والنشر، ط3، قسنطينة، 2018، ص270.

[3]. عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، ط أولى، 2002، دار القبة الجزائر، ص 112،

المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية

1.التركيبة السكانية:

تشير الدراسات الى أن عدد سكان الجزائر العاصمة قد بلغ خلال القرن السابع عشر حوالي 100.000 نسمة منهم 30.000 أوروبي وعن احتلال الجزائر من طرف فرنسا سنة 1830م لم يكن في العاصمة سوى 32.000 ساكن منهم 18.000عربي، 4.000 تركي، 1.000 قبائلي، 2.000 زنجي، 2.000 كولوغلي أي ينحدر من أب تركي وأم جزائرية، و5.000 يهودي ولكن عدد السكان بدأ يتضاءل تدريجيا بسبب الأوبئة والمجاعات وهجرة الى الريف للتهرب من دفع الضرائب والضغوطات السياسية وبالرغم من عدم وجود احصائيات رسمية عن سكان القطر الجزائري في العهد العثماني فإن بعض التقديرات تشير إلى أن سكان الجزائر في نهاية العهد العثماني كان يتراوح ما بين ثلاثة ملاين ونصف المليون نسمة وأن 5 بالمائة من السكان كانوا يعيشون في المدن و59 بالمائة من سكان الجزائر كانوا يعيشون في الريف.[1]

ولقد كان تكوين المجتمع يتمثل في:

1.سكان المدن: جمعت بين مختلف فئات المجتمع من الأقلية التركية والكراغلة وجماعة الحضر والجالية اليهودية والدخلاء كالقناصل والتجار ولتوضيح أكثر فأننا نجد:

1.1.الأقلية التركية: كانت هذه المجموعة منعزلة عن المجتمع متمسكة بمذهبها الحنفي وتقاليدها ولغتها الأصلية وقد كانوا يشكلون حوالي 1600بيت كما كانوا يخضعون لنظام قضائي خاص بهم مع امتيازات فريدة من نوعها باعتبارها في أعلى السلم الاجتماعي ويتشكل أغلبهم من الجنود الإنكشارية والذي تضائل عددهم أواخر العهد العثماني نتيجة تعرضهم للأمراض والأوبئة وعلى الرغم من أن الأتراك هم القادة والإداريون والإنكشارية

[1]. عمار بحوش، التاريخ السياسي للجزائر، المرجع نفسه، ص73.

وضباط فأننا نجد منهم التجار وأصحاب الورشات الحرفية والعمال في مختلف المهن وهم لا يحتقرون أي مهنة.[1]

2.1.جماعة الكراغلة: تشكلت هذه المجموعة نتيجة الزواج الذي كان بين أفراد الجيش والنساء الجزائريات وقد توزعت في مختلف المدن كتلمسنا، معسكر، ومستغانم، وقلعة بني راشد، وتضم المدية عاصمة بايلك التيطري عدد كبيرا منهم أما في مدينة الجزائر فكان عددهم ضئيل إلا أنهم كانوا يشكلون القسم الأكبر من السكان خاصة في مدينتي البليدة والقليعة وفي بايلك قسنطينة كانوا يقيمون في الحاميات العسكرية زمورة وعنابة وتعد حامية ميلة من أكبر الحاميات في البايلك ومع مرور الوقت أصبحوا فئة منافسة للأتراك، ففي سنة 1596 م حيث بلغ عددهم أواخر العهد العثماني حوالي عشرين نسمة سنة 1825م[2]، إلا أنهم في الفترة الأخيرة قد تناقص عددهم تدريجيا وأصبح يتراوح بين 4000و6000نسمة أواخر القرن التاسع عشر 1781م ثم تزايد حتى ناهز 9000نسمة في أوائل القرن الثامن عشر وفي الوقت التي كانت فيه الجزائر تتعرض فيه الجزائر الى انهيار ديمغرافي مريع، عند الاحتلال قدرت السلطات الفرنسية عدد الكراغلة بحوالي 4000نسمة في مدينة الجزائر و20.000 نسمة في كامل الإيالة وذلك سنة 1830.[3]

3.1. جماعة الحضر: هم الذين يقطنون المدن بصفة دائمة ومع مرور الوقت يكتسبون طبائع أهل المدن اذ نجدهم أصناف فمنهم البلدين والأندلسيين بمختلف أعراقهم والذين تواجدوا بالمدينة منذ القدم حيث يزاولون التجارة في المدينة كما ينظم إليهم الأتراك العثمانيون الذين استقروا في مدينة وينسب إليهم المسيحون واليهود الذين اعتنقوا الإسلام و نجد معظمهم في مدن الكبرى كالقليعة، وبجاية، شرشال[4] وفيما يخص علاقتهم بالسلطة نجد أن الأتراك فرضو عليهم وضعية التبعية المطلقة فليس

---

[1]. صالح عباد، الجزائر خلال الحكم العثماني1514.1830، دار هومة، 2012، ص، 357.

[2]. حميد آيت حبوش، الكراغلة ودورهم السياسي في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة القرطاس لدراسات الحضارية والفكرية، ع الثاني، جانفي 2015، جامعة تلمسان، ص9.

[3]. نصر الدين سعيدوني، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المرجع السابق، ص90.

[4]. صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، المرجع نفسه، ص385.

لأحد منهم الحق في حمل السلاح كما أن أملاكهم معرضة للمصادرة منهم في أي وقتوهم في مجموعات يشتغلون كالتجار والعمال إذ أن حياتهم في غالب كان يسودها الاستقرار والرفاهية[1]،

4.1.المجموعة البرانية: تتألف هذه المجموعة التي هاجرت إلى المدن الكبرى من أجل الإقامة والعمل من 6 جماعات:

أ. الأغواطيون: ينتسبون إلى مدينة الأغواط وإلى قبيلة الزناجرة وأولاد نايل وأغلبهم يتولى أعمال متواضعة مثل أعمال الوزن والكيل بأسواق الجزائر وبيع الزيت كما يشتغل عدد منهم بتنظيف ونقل البضائع وغيرها.[2]

ب. بنو ميزاب: أو بني ميزاب وهم القادمون من وادي ميزاب بضبط من الجنوب الجزائري وهي منطقة تقع في الصحراء حيث أن المسافة بينها وبين الجزائر عشرون يوما وقد استطاع وليم شالر أن يعطينا تفاصيل عنهم حيث كان على دراية بأن في كل منطقة قبيلة يحكمها مجلس يتكون من إثني عشر عضوا من الأعيان أما عدد المنطقة فيصل الى 250.000نسمة وقد عرف على المزابيون بأنهم قوم هادئون نشطاء في تجارة ولهم تنسب الأمانة والنزاهة في الأعمال وقد كان لهم امتيازات كثيرة كونهم من الوكلاء المعترف بهم والوسطاء في التجارة من داخل إفريقية[3].

ج. مجموعة البساكرة: هم أهالي منطقة بسكرة وضواحيها الذين قدموا إلى المدن الكبرى كالعاصمة وقسنطينة والبليدة والمدية وغيرها طلبا في عيش أفضل من مناطقهم الأصلية فأوكلت إليهم المهن المتواضعة والأعمال الشاقة كحراسة أبواب المدينة وشوارعها ليلا وحمل السلع والبضائع وتزويد المدينة بالمياه من الآبار والحطب من الغابات المجاورة.[4]

---

[1]. جوهابنسترايت، رحلة العالم لألماني جو.هابنسترايت الى الجزائر وتونس وطرابلس 1732.1145، تر وتعريب ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب لإسلامي لنشر، تونس، ص32.

[2]. نصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص101.

[3]. وليم شالر، المصدر السابق، ص111.

[4]. أحمد بحري، الحياة الاجتماعية بالجزائر في عهد الدايات1671.1830م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم لإنسانية ولإسلامية، جامعة وهران، 2002، ص46.

د. القبائليون: كان القبائليون يسيطرون على أشغال البناء وقد اكتسبوا مهارة هذه المهنة من مناطقهم الجبلية التي كان سكانها يعتمدون على بيوت الحجارة بنسبة كبيرة وبحكم قرب القبائل من الجزائر كان عددهم كثير والذين يأتون عادة من إمارة كوكو أو إمارة بني عباس يعيشون في الأكواخ أو غرف يتم كرائها حيث يشتغلون خدما لدى الحضر الأغنياء أو يعملون في بساتين الكروم أو يعملون في التجديف على ظهر السفينة مقابل أجر ومنه من كان يبيع الأعشاب والفواكه والفحم الزيت والزبدة وقد قدر عددهم بحوالي سبعمائة أسرة[1].

هـ. الجالية اليهودية: ترجع أصولهم الى ما قبل الفترة الإسلامية خاصة بعد الهجرة الأندلسية أين توافدوا بشكل كبير وقد تمتع اليهود خلال العهد العثماني بنظامهم الديني والاجتماعي فكانت لهم مدارسهم الخاصة لتعلم العبرية ومحاكمهم وحاخاماتهم ولباسهم وتقاليدهم ومواسمهم الدينية المعترف بها وهي الديانة الثانية بعد الإسلام وقد كانت لهم حرية التنقل والإقامة، أما مكان إقامتهم فنجدهم تمركزوا إما فيمدنها أو أريافها أو بواديها وصحاريها كتقرت وبوسعادة وواد ميزاب لكن تمركزهم أكثر كان في المدن الكبيرة خاصة في الشمال الجزائري مثل: عنابة ومستغانم وبجاية ومعسكر وبني عباس وبوسعادة وتقرت فدائما ما كانوا يستقرون في الأماكن المزدهرة لممارستهم التجارة.[2]

و. الدخلاء: تضم هذه الفئة جماعة الأسرى المسيحين الذين اشتغلوا في الحانات والسجون وعددهم يتوقف عن مدى تفوق الأسطول البحري إذ يتم جلبهم من أماكن مختلفة لكنه بدأ عددهم يتناقص مطلع القرن 19[3].

---

[1]. صالح عباد، المرجع السابق، ص360.

[2]. أمال معوشي، ملامح من الحياة الاجتماعية والثقافية ليهود الجزائر خلال العهد العثماني 1516-1830م، مجلة حوليات جامعة الجزائر 1، م 43، ع1، 2020، ص 196.

[3]. عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه دولة في التاريخ الحديث، ج 1، قسم تاريخ، 2001، ص19.

2. سكان الأرياف: تؤكد مختلف الدراسات أن سكان الأرياف يمثلون غالبية سكان الإيالة حيث تزيد نسبتهم على 95% من مجموع السكان ويمكن تصنيفهم حسب صلتهم بالحكام وعلاقتهم ببعضهم وطريقة حياتهم.

- سكان متعاونون قبائل المخزن–سكان خاضعون قبائل الرعية. سكان متحالفون الأحلاف.
- سكان ممتنعون يتواجد أغلبهم في المناطق النائية والجبلية.[1]

1.2. قبائل المخزن: كانت هذه القبائل همزة وصل بين الحاكم والمحكوم إذ تقوم بمهام إدارية وأخرى عسكرية فهي عبارة عن تجمعات سكانية متمايزة في أصولها مختلفة حيث نالوا رضا الحكام فتم إعطائهم إمتيازات مختلفة خاصة فيما يتعلق الأمر بالأراضي، كما كان منهم متطوعون من جهات مختلفة لتأخذ طابع شبه عسكري ارتبطت مصالحها بخدمة الحكومة حيث تتمثل قواتها في عدد فرسانها التي يستطيعون تقديمها عن الحاجة فقبيلتا الدواوير والعبيد بالتيطري تستطيع أن تساهم ب1200 محاربا بالإضافة الى 600 فارس وقد تساهم بشكل كبير في حفظ الأمن وجمع الضرائب وحراسة الطرق ومعاقبة الجناة حيث مثلت قبائل غريب وبني راشد الذراع الأيمن للسلطة من خلال جبايتها للضرائب.[2]

2.2.القبائل المتحالفة: تميزت هذه القبائل بعلاقتها الحسنة مع البايلك وذلك عن طريق شيوخها وكبائرها حيث تقدم مجموعة من الخدمات والمطالب المخزنية، يتكفل بجمعها مجموعة من الشيوخ وتسعى السلطة دائما لتقرب منهم من خلال إعطائهم امتيازات وتقديم هدايا والترضيات وغالبا ما يستمد هؤلاء الشيوخ سلطتهم من أصولهم العريقة أو كفائتهم الحربية أو من خلال طابعها الديني، كما هو الحال مع الأشراف بجبال البابور وجرجرة ووادي الصومام أو كما هو الحال مع قبيلة الأجناد بالتيطري وكذا بني عباس وحركته

[1]. نصر الدين سعيدوني، ومهدي بوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المرجع السابق، ص105.

[2]. عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، المرجع السابق، ص181.

بالهضاب العليا قسنطينة أو الطابع الروحي الديني كما هو الحال بالمناطق الغربية حيث حكمت عائلات المرابطين[1].

3.2.القبائل المستقلة: رغم هذا التنظيم الذي وضعته الإدارة التركية وحاولت تطبيقه بصرامة إلا أن هناك قبائل بقيت خارج عن السلطة التركية وهي القبائل المستقلة التي لم تكن تتبع الإدارة التركية غير أنها كانت مجبرة على دفع الضريبة لممارسة التجارة في المدن والأسواق التابعة للمخزن وتتمثل قبائل المستقلة لبايلك التيطري من أولاد ادريس لعذاورة أولاد سيدي عيسى عزير سحاري العطايا أولاد نايل بني لغواط مجموعة الأربعاء مجموعة الزاب مجموعة الشعانبة ورقلة ناقوسة وسعيد عتبة.[2]

2.4. قبائل الرعية: تتألف من القبائل الخاضعة بصفة مباشرة للبايلك وتكون إقامتها في الدواوير والقرى والمداشر المنتشرة في الجهات التي تراقبها قبائل المخزن وتعبرها فرق الحاميات التركية المتجهة لجمع الضرائب وفي كثير من الأحيان تتعرض إلى الاضطهاد ولإكراه والقسر ولاستغلال المستمر من طرف رجال البايلك وفرسان المخزن وحتى لا تفلت من قبضة رجال البايلك وضعوا على رأس القبائل الكبيرة منها قادة من الأتراك والكراغلة وشيوخ العائلات المتعاملة مع البايات ليبلغ عدد القياد الذين لهم نفوذ على الرعية بالشرق 24 قائدا أما بايلك الغرب فقد قسمت قبائل الرعية إلى عدة مجموعات تخضع مباشرة للبايلك تتألف من أفراد عشيرتي بني عامر ومجاهر والمجموعات الأخرى يتقاسم عليها خلية الباي وقائد فليتة وقائد المدينة وقائد الجبل وقائدي اليعقوبية الشرقية والغربية[3].

2.5. الأجواد: يطلق عليهم لقب النبلاء ويعني الفرسان وقد استطاعت هذه الفئة أن تفرض سيطرتها من خلال اعتراف الحكام بها[4].

2.6. المرابطون: مثل المرابطون قوة ذات نفوذ كبير حيث سيطرت بدورها على المنظومة العلمية والزوايا ما جعل الأتراك يقدمون لهم امتيازات كبيرة حيث حضوا بتقديس كبير حتى

---

[1]. أحمد بحري، المرجع السابق، ص63.

[2]. عائشة غطاس، المرجع نفسه، ص128.

[3]. نصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المرجع السابق، ص108.

[4]. أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر، 2007، الجزائر، ص8.

أن ضرائحهم بعد وفاتهم أصبحت مقدسة ليعتبروا بعد ذلك أولياء صالحين وقد وصل عدد العائلات المرابطة الى115عائلة مرابطة سنة 1830، حيث استعانت بهم السلطة في نقل الأموال عبر الطرق غير الآمنة، وفي أواخر العهد العثماني زادت الطرق الصوفية انتشارا فبعد القادرية والشاذلية ظهرت التيجانية والرحمانية[1].

المبحث الثالث: الأوضاع الاقتصادية

لقد اعتمدت الجزائر في المجال الاقتصادي خلال الحكم العثماني على الزراعة والصناعة والتجارة باعتبارها أحد الموارد الرئيسية في تمويل اقتصاد البلاد.

1.الزراعة:

لقد كان للظروف المناخية ونوعية التربة ونمط العيش تأثيرا على الزراعة بإيالة الجزائر فاختلاف المناخ من منطقة إلى أخرى أدى إلى ارتباط زراعة البقول والحبوب بالسهول الساحلية واختصاص المناطق الجبلية بالأشجار المثمرة وتمركز الرعي في مناطق الهضاب العليا بقسنطينة مع زراعة معاشية بسيطة ولاعتماد على الرعي كليا في السهول الوهرانية والأطلس الصحراوي بالمناطق المرتفعة[2]، فالمجتمع الجزائري كان مجتمعا فلاحيا بحيث يقدر المؤرخون نسبة السكان الأرياف حوالي 90% غالبا ما يمارسون زراعة معاشية مع وجود تصدير معتبر لبعض المواد كالقمح، الزيت والتين كما أدخل الأندلسيون زراعة القطن وأنتجوه في مستغانم ويبدو أن حمدان خوجة كان ينتج القطن في سهل متيجة إذ أن زراعته لم تكن معروفة عن العرب إلا بعد مجيئ الأندلسيين[3]، وعلى خلاف الفترة الأولى من العهد العثماني التي عرفت ازدهار زراعي وأنه مع أواخر القرن18م عرفت الجزائر نوع من الركود نتيجة انكماش وانتشار الأوبئة والجفاف والجراد حيث أدى ذلك الى تقلص عدد البساتين مع

[1]. صالح عباد، المرجع السابق، ص363346

[2]. نصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المرجع السابق، ص55.

[3]. صالح عباد، المرجع السابق، ص366.

ذلك بقيت محافظة على رونقها[1]، هذا ما أكدته معظم شهادات القناصل والرحالة الذين أكدوا أن الجزائر لم تكن خرابا فالصادرات لم تنقطع عنها خاصة عن طريق البحر بالرغم من الحصار البحري حيث تم تصدير كميات من الحبوب من وهران نحو إسبانيا وجبل طارق فميناء أرزيو وحده كان يخرج منه حوالي 250و300حمولة من الحبوب.[2]

وفي سنة1814 م تم تصدير كميات من الحبوب وأكثر من لصالح الجيش الإنجليزي بإسبانيا ما ذلك عرف الفلاح عدة عراقيل وصعوبات بسبب الضرائب التي تفرضها الدولة على الفلاحين اعتقادا منها أن هذا الإجراء يعوض لها ما قدمته له من خدمات هذا ما جعل الفلاحين يتركون أراضيهم الزراعية خوفا من جباية الضرائب وقد توفرت الجزائر في العهد العثماني على إنتاج محاصيل كثيرة ومتنوعة منها[3].

1.1.الحبوب: اختلفت نوعيتها من جهة إلى أخرى حيث انقسم إلى نوعين القمح الصلب والقمح اللين عادة ما تكون مناطق زراعتها في الاطلس التلي والهضاب العليا[4]، وقد كان سهل المتيجة غني جدا بأنواع الحبوب التي تزرع في موسمين سنويا وتعطي محصولين في السنة الواحدة[5]، حيث امتازت أراضي الجزائر بخصوبتها التي تساعد على نمو هذا النوع من القمح والذي كان مطلوب من الخارج بكثرة إلا أن الحكومة كانت لا تسمح بخروجه إلا من خلال رخصة[6]، وقد اشتهرت أيضا بزراعته منطقة القبائل وسيدي بلعباس والمدية وسطيف وقسنطينة وفي سنة 1808 م كان مردود الارض الزراعية من الحبوب التي هي عماد الزراعة في إيالة الجزائر العثمانية يتراوح إنتاجها مابين ثمانية وستة عشر قنطار في الهكتار

---

[1]. سهام بومعزة، الزراعة في إيالة الجزائر خلال العهد العثماني 1514 .1830، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتورا، قسم الحضارة لإسلامية، جامعة وهران، 2020، 48.

[2]. محمد دادة الحياة الزراعية في الريف الجزائري أواخر الفترة العثمانية، مجلة عصور جديدة، ع7، أوت2020، ص156.

[3] .أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره، دار الكتاب العربي، 2010، ص60.

[4]. نصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، الجزائر في تاريخ، المرجع السابق، ص54.

[5]. جوهابنسترايت، المصدر السابق ص55.

[6]. نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة لنشر والتوزيع، 2006، الجزائر، ص174.

الواحد وإذ كان الشعير يزرع في الأراضي الأقل جودة تعطي محصول أفضل من القمح أما مردود الشعير كان في المتوسط 19 قنطار تقريبا وقد يصل في بعض الحالات الإستثنائية إلى حوالي 40 قنطار في الهكتار الواحد[1]، كما شجع الباي محمد الكبير إنتاج الحبوب في الناحية الغربية لتصديرها نحو الخارج واشتهرت تربية الإبل بجنوب الاطلس الصحراوي باعتبارها الوسيلة الرئيسية لنقل هذه المادة[2].

2.1.الأشجار المثمرة: كالتين والزيتون والبرتقال والعنب والخوخ وحب الملوك الكرز والمشمش وغيره، تحسنت زرعتها كثيرا بفضل وجود الأندلسيين بكثرة خاصة بالفترة الاولى من العهد العثماني فاختصت شرشال وقليعة بزراعة التوت الأبيض والأسود الذي يستعمل لتغذية دودة الحرير وانتشرت مزارع الزيتون نواحي عنابة[3]، فقد اشتهر فحص الجزائر بمختلف أنواع الخضر والفواكه من البرتقال والليمون واللوز والعنب والرمان والتين والخوخ والتوت الأبيض والأسود والأحمر والمشمش بالإضافة إلى مختلف أنواع الزهور كالياسمين ولعل أحسن بساتين الفواكه تلك التي كانت في حوزة القناصل الأوربيين الذين استطاعوا أن يطوروا زراعة البرتقال والعنب والتي لم يقبل الأهالي على تقليد الطرق المتبعة في زراعتها[4].

3.1.الخضروات والبقول: والتي اختلفت أنواعها كالطماطم والخيار والبصل والبطاطس والفلفل والبطيخ إذ شهدت الفترة تنوعا ووفرة في المنتوجات كانت توجه الى الأسواق للاستهلاك[5]، أما البقول كانت موجودة بكثرة وذلك راجع إلى كثرة الينابيع العذبة بالمياه التي تخصب الأرض[6].

---

[1]. سهام بومعزة، المرجع السابق، ص252.

[2]. صالح عباد، المرجع السابق، ص115.:

[3]. نصر الدين سعيدوني والمهدي بو عبدلي، الجزائر في تاريخ عهد عثماني، مرجع السابق، ص58.

[4]. ناصر الدين سعيدوني، فحص مدينة الجزائر نوعية الحياة لاقتصادية ولاجتماعية عشية لاحتلال، مجلة الدراسات التاريخية، م1، ع1، جانفي1986، ص97.

[5]. نصر الدين سعيدوني والمهدي بو عبدلي، المرجع نفسه، ص59.

[6]. محمد مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، المرجع السابق، ص313.

- العوامل المؤثرة على الزراعة:

إن من أبرز الأسباب التي أثرت على الزراعة ومردودها هي استعمال الفلاح لأدوات البسيطة في الإنتاج وذلك للسعي لتطويرها ومما زاد الأمر صعوبة عدم اهتمام السلطة بذلك بل استغلته من خلال فرض الضرائب عليه مما جعلهم يلجؤون للجبال والصحاري للفرار من جباية الضرائب[1].

نظرا للظروف الصعبة التي عاشها الفلاح الجزائري أواخر العهد العثماني خاصة ما صاحبها من كوارث طبيعية كالجفاف والفيضانات والزلازل أصبحت وضعية المزارع يسودها الشقاء والبؤس ففي سنة1786م لم يجد ملاك الأراضي بسهل عنابة من يقوم بحصاد حقولهم حتى اضطروا الى التنازل عن نصف الإنتاج لمن يقوم بحصاد القمح بعد أن تخوف كثير من الفلاحين من انتشار الوباء[2].

ومما زاد الوضع سوء إهمال الأراضي وتناقص اليد العاملة في الزراعة وانتشار الغلاء منذ أواخر القرن الثامن عشر بفعل الآفات الطبيعية والأمراض الفتاكة والهروب من تعسف الحكام والأضرار الناتجة من المحلات العسكرية فلم يعد يزرع في الأراضي الزراعية بمنطقة الجزائر الشمالية المقدرة ب 23081000هكتار سوى 6393000 حسب التقديرات السنوية الأولى من الاحتلال الفرنسي وبالتالي قلت تدريجيا مداخيل الدولة من الضرائب الزراعية[3]، كما ساهمت الثورات والاضطرابات الداخلية التي عرفتها الجزائر مطلع القرن في إيقاف نشاط الفلاحين لعدم توفر الأمن في المناطق الريفية كما ألحقت أضرار بالغة بالأراضي الزراعية[4].

---

[1]. وليم شالر، المصدر السابق، ص59.

[2]. نصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص55.

[3]. نصر الدين سعيدون، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني18301792، ط 1، دار البصائر، الجزائر، 2012، ص55.

[4]. صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، تقديم وتحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص28.

2.الصناعة:

عرفت الجزائر في العهد العثماني نشاطا صناعيا شمل أغلب المهن التقليدية والحرف اليدوية التي كانت معروفة في البلاد الإسلامية حيث ضمت المدن الجزائرية العديد من الصناعات التي تصف بالإتقان والتنظيم إذ كانت موزعة على العديد من النقابات المهنية إلا أنها بدأت تتراجع تدريجيا خاصة بالمدن وذلك إثر فساد المصنوعات وانخفاض مردود الصناعة والحرفيين منذ أواخر القرن الثامن عشر، حيث دخل النشاط الاقتصادي في مرحلة التقهقر حيث انحطت نوعيته وتناقصت كميته وانخفضت أسعار المصنوعات ولعل ذلك راجع بالدرجة الأولى إلى ثقل الضرائب المفروضة على الحرفين وانخفاض مردودهم ومنافسة المصنوعات الأجنبية وجمود النقابات المهنية وللاعتماد على العمالة الأجنبية بشكل كبير[1].

إلا أنه وعلى الرغم من المشاكل التي واجهتها الصناعة فقد توزعت بين الريف والمدينة فالصناعة في الريف كانت تلبي حاجيات السكان الأساسية أما الصناعة بالمدن فكانت تلبي حاجيات الأساسية لسكان المدن و مختلف الصناعات الكمالية ذات الجودة[2] صالح عباد 335وفيما يتعلق بالصناعة اليدوية تؤكد الشهادات الأجنبية أن الجزائر في العهد العثماني كانت تعرف معظم الصناعات التي تعرفها أوربا مثل الدباغة وصناعة الأحذية ونسيج القطن كان أو حريرا والنجارة والحدادة وصناعة السلاح وصياغة، فصانعو الجلود كانوا ينتجون بالإضافة إلى الجلود المصدرة لوازم فرسان المخزن المختلفة والأحذية كما كان صناع النسيج ينتجون الحايك والزرابي والبرانس والقنادر[3]، فقد كانت من أشهر الصناعات، نجد صناعة السفن، لقد كانت ترسانات الجزائر لا تتوقف عن إنشاء السفن حتى في أصعب الأوقات فمقدرة الشعب الجزائري في تجهيز الأساطيل وتسليحها كانت تنافس الدول الأوربية الأخرى[4]

---

[1]. نصر الدين والمهدي بوعبدلي، المرجع نفسه، ص62.

[2]. صالح عباد، المرجع السابق، ص335.

[3]. مبارك الميلي، الجزائر في القديم وحديث، ج3، المرجع السابق، ص214.

[4]. وليم شالر، المصدر السابق، ص63.

وقد اشتهرت الإيالة بصناعة مختلف أنواع السفن منها قوارب الصيد والغليوطات الصغيرة وبعض السفن التي تسير بالمجداف والسفن الحربية التي تصنع لحساب الدولة[1]، فالنشاط البحري وعمليات الجهاد كانت عاملا محفزا لتطور الصناعة السفن إذ كانت بعض الموانئ الجزائرية مزودة بورشات لصناعة السفن والقوارب على غرار الجزائر وجيجل وعنابة وقد تصل حمولة السفن المصنوعة إلى 300 طن كما يمكن تجهيزها بأعداد من المدافع يتراوح مابين 20 و30مدفعا غير أن هذه الصناعة ضعفت بسبب اعتماد على الأجانب والأسرى وبعض الدول كالإسكندنافية[2].

ومن اهم الصناعات:

أ. صناعة الصابون: وقد اختصت بها بعض المدن كالقليعة بني راشد وبلد القبائل وبوسعادة وقد اختص سكان جرجرة تحضير صابون وكان المادة الرئيسية لصناعته هو بقايا الزيتون[3].

ب. صناعة الجلود: وكان أهمها صناعة الأحذية بقسنطينة والجزائر وتلمسان الحواضر الكبرى ومستغانم ومازونة فقسنطينة وحدها شملت 33معملا لدباغة الجلود 75معملا للسروج و167معملا للأحذية تستوعب أكثر من 15% من اليد العاملة[4].

ج. صناعة الشاشية: والتطريز لقد انتشرت هذه الصناعة وعرفت بمدينة الجزائر وازدهرت أكثر شاشية الجزائرية الحمراء نظرا للاهتمام العائلات الأندلسية بها[5]، وقد وجد العديد من

---

[1]. كاثكارت، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، تر– تق: اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص75.

[2]. رضوان شافو، (نضرة حول لأنشطة الإقتصادية في الجزائر خلال العهد العثماني)، مجلة قيس لدراسات الإنسانية والإجتماعية، م1، عد1، جوان 2017، ص67.

[3]. سعيدوني و بوعبدلي، المرجع السابق، ص63.

[4]. محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية لشرق الجزائري، الشركة الوطنية لنشر، 1972، الجزائر، ص56.

[5]. سعيدوني و بوعبدلي، المرجع السابق، ص69.

المصانع الخاصة بهذه الصناعة مثل الشواشي الصوفية التي عادة ما تباع بأثمان باهضة من جهة أخرى كان للجزائريون براعة في تطريز السروج الذهبية المفضفضة.[1]

د. **صناعة الأسلحة:** لقيت صناعة الأسلحة رواجا كبيرا من طرف السكان وقد أرتبطت أساسا بصناعة البنادق والمدافع والبارود وترتكز هذه الصناعة في المدن الكبرى كقسنطينة والجزائر إذ توزعت أيضا في أماكن مختلفة أشهرها نجد مناطق بني راشد، جرجرة، الحضنة، الزيبان، كما ساهمت مناطق في الأرياف في صنع البارود خاصة القبائل الصحراوية غرب بسكرة بالتحديد منجم لقساين[2].

هـ. **صناعة المواد الغذائية:** إن المواد الغذائية المستهلكة تنوعت من الخليع الكسكس والسمن البرغل والزيت الزيتون والعسل والقورمة والدقيق والسكر والقهوة.[3]

و. **صناعة العطور:** لقد برع الجزائريون في فن استخراج عطر الورد والياسمين فهم يتقنون صنعه اتقانا لا يمكن أن يطوره الأوربيين ذو الخبرة الكيميائية[4].

3. التجارة:

تعد التجارة شريان الحياة لاقتصادية وقد مارس الجزائريون نشاطات التجارية المتعددة خلال الحقبة العثمانية عرفت تنظيما محكما من جهة أخرى نجده قد تحكمت به عدة عوامل من بينها الموقع الجغرافي وتنوع النشاط لاقتصادي والحرفي وتطور الزراعة حيث انقسمت الى قسمين:

1.3.التجارة الداخلية: كانت تتم في المدن والأرياف وفي الأسواق المحلية والجهوية فقد شجعت الحكومة الأسواق التجارية الداخلية خاصة الموجودة بالمدن الكبرى مثل مدينة الجزائر تلمسان وقسنطينة كما امتدت ما وراء حدود الأيالة من خلال وجود مراكز عبور

---

[1]. محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص61.

[2]. رضوان شافو، نضرة حول لأنشطة لاقتصادية، المرجع السابق، ص69.

[3]. عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق ص363.

[4]. أليسورد، وويلد، رحلة طريفة في ايالة الجزائر، تحقيق وتعليق محمد جيجلي، شركة دار لأمانة للنشر والتوزيع، 2002، الجزائر، ص33.

القوافل السودان وقوافل متيجة الى المشرق أو المغرب[1]فالتجارة مع تونس والمغرب الأقصى والأقطار المشرقية الخاضعة للدولة العثمانية كانت أساسها الكماليات منها ما يرتبط برحلة الحج، ففترة الحج كانت فرصة لممارسة التجارة وفي المقابل ذلك يتم جلب العبيد والتبر وريش النعام والمنتجات السودانية إلا أن التجارة مع السودانيين ضعفت بشكل كبير في الآونة الأخيرة بفعل الاضطرابات وحالة اللا أمن كما أن إلغاء الرق لعب دورا في إضعاف التجارة لاسيما بعد معاهدة 1815م الداعية إلى إلغاء وتحريم تجارة العبيد.[2]

إذ عرفت التجارة أواخر العهد العثماني وضعا مزدهرا إلى غاية تدخل طائفة اليهود في هذا المجال فقد استطاعوا في وقت وجيز أن يسيطروا على معظم المحلات في المدن الكبرى مشكلين الطبقة البرجوازية التي قامت باحتكار الصنائع والأرباح كما لقيت التأييد الكامل من طرف الحكام باعتبارهم عناصر نشيطة وفعالة هذا ما جعل التجار يغرقون في العناء والاستغلال[3]، حيث ساعد وجود شركات الاحتكارية اليهودية على امتصاص ثورات البلاد من الأهالي بثمن بخص وبيعها في الأسواق الأوربية بأثمان مضاعفة وقد أدى التوسع في جلب الضرائب إلى جعل الدولة أداة استهلاك للتجار المحلين ما جعلهم يتركون حرفهم وتجارتهم[4].

2.3. التجارة الخارجية: لقد لعبت التجارة الخارجية دورا رئيسيا في حوض البحر المتوسط كما عرفت البنية الاقتصادية على العموم حركة نشيطة فانعكس ذلك إيجابيا على عملية التصدير إلا أنه ومع مطلع القرن التاسع عشر عرفت نوع من التراجع وذلك بسبب توسع الامتيازات الاقتصادية واحتكار الشركات الأجنبية من جهة وتوتر بين الدول بسبب الجزية والقرصنة [5]، فقد استطاعت الشركة الملكية الإفريقية بالتحكم في أسعار الصادرات الجزائرية وتوجيه الحبوب إلى الموانئ الأوربية وفقا لمصالحها

---

[1] . محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية، المرجع نفسه، ص12.

[2]. رضوان شافو، المرجع السابق، ص67.

[3]. أحمد بحري، المرجع السابق، ص61.

[4]. العربي الزبيري، المرجع السابق، ص14.

[5]. عز الدين بلعيدي، (التجارة الخارجية للجزائر أواخر العهد العثماني)، مجلة الدراسات التاريخية ولأثرية، م 3، ع1، أفريل 2023، ص103.

إذ أنها كانت تستخرج حوالي ما بين مائة وعشرين صندوقا من المرجان مستفيدة بمبالغ طائلة على حساب الإيالة [1]، بالرغم من ذلك فالمبادلات التجارية لم تنقطع مع الخارج حيث ظلت متواصلة والدليل على ذلك أنه انطلقت كميات كبيرة من البضائع والسلع منها الحبوب عبر ميناء أرزيو ووهران رغم الحصار الفرنسي[2]كما أن أهم ما تم تصديره في الفترة الأخيرة على غرار القمح أهم الكميات الكبيرة من الأصواف والجلود منها، بحيث بلغت جودتها أنها تباع بأعلى الاثمان فالقنطار الواحد يساوي ضعف قيمة القنطار من الأصواف العالمية ومن بين الدول الأوربية التي كانت تتهافت عليه إيطاليا وفرنسا وقد بلغ مجمل ما تم تصديره الشركة الفرنسية من الجلود حوالي 25 جلد بقرة والإبل والماعز قدر ثمنها حالي 100الف جنيه إسترليني وأما المنتجات الزراعية فأشهر ما كانت تصدره منها الحبوب وذلك عبر ميناء وهران وأرزيو ودلس وعنابة كما اشتهر إنتاج التبغ وتصديره إلى أوربا خاصة بعد نجاح زراعته في منطقة متيجة وسهول عنابة وكانت التمور والتين والزيتون والعنب الجاف وريش النعام والزرابي والمناديل المطرزة تصدير كلها من ميناء مدينة الجزائر واعتبرته فرنسا من أهم الدول التي تربطها علاقات تجارية مع الجزائر[3]، وقد استطاعت فرنسا استرجاع امتيازات صيد المرجان على أثر المعاهدة في 1817م حققت من خلالها وفي ظرف ثمانية أشهر من العام المذكور ربحا يزيد عن مائة وخمسين ألف فرنك وذلك رغم العراقيل والمصاعب التي واجهتها وفي سنة 1817إستحوذ اليهود على تجارة الجلود ليتم توزيعها عبر القطر التونسي ومرسيليا وايطاليا[4]، إلا أنه غالبا ما عرفت التجارة الخارجية عوائق منها احتكار الدولة حيث فرضت عدم تصدير الملح أما زيت الزيتون والجلود المدبوغة فلا تصدر إلا إلى المناطق الخاضعة لسيادة الدولة العثمانية ويحتاج تصدير الحبوب والحيوانات إلى إذن خاص من السلطة العثمانية وقد فرضت مصلحة الجمارك رسوما على الصادرات والواردات تقدر ب5% من قيمة سلع للمسلمين ولغير المسلمين ما عدا اليهود الذين تفرض

---

1. العربي الزبيري، المرجع نفسه، ص19.
2. أندري برنيان، الجزائر بين الماضي والحاضر، تر إسطنبولي رابح، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص195.
3. محمد زروال، المرجع السابق، ص14.15.
4. محمد العربي الزبيري، المرجع نفسه، ص99.

عليهم ضعفي الرسوم الجمركية وعلى جميع السلع المستوردة من الخارج أما الصادرات فلا تزيد ضريبتها على 2% تشجيعا للحركة التجارية والإنتاجية.[1]

استنتاج:

يمكن القول أن الإيالة أواخر العهد العثماني قد شهدت نوع من التدهور الإداري كما انعكست هذه الاضطرابات على المستوى السياسي في شكل فوضى داخلية وتراجع واضح في قدرة الحكام على فرض النظام ما مهد إلى اندلاع تمردات متفرقة ذات طابع محلي وفئوي فغالبا ما كان الدايات يتم اغتيالهم لأسباب العجز في السيطرة عن الأوضاع خاصة ما يتعلق برواتب الجند أو فيما يتعلق بكثرة الضرائب.

وقد انعكست الظروف السياسية المتسمة بالفوضى والاضطرابات على باقي المجالات الأخرى مما أعطى الفرصة ومهد الطريق للأطماع الخارجية خاصة منها الأوروبية، التي شرعت في محاولات الحد من نشاط البحرية الجزائرية بداية من مؤتمر فيينا.

من ناحية أخرى عانى المجتمع الجزائري من تباينات طبقية حادة، حيث تم تقسيم السكان وذلك الى فئات بحسب انتمائهم ومواقعهم، فبالإضافة إلى سكان المدن الذين شملوا فئات من الأتراك، الكراغلة والأقليات، ضم الريف غالبية السكان، والذين كانوا من بين فئاتهم الأجواد، والمرابطون، وقبائل المخزن وغيرهم هذا ما خلق نوع من التفضيل على حسب درجة الاستحقاق على غرار أن توزعهم كان متفاوت إذ نجد أن أغلب السكان كانوا يتمركزون في الريف.

أما بالنسبة للحياة الاقتصادية التي شملت الجانب الصناعي والزراعي والتجاري فقد اتسمت بالضعف والتراجع إذ لم تبدي السلطة العثمانية اهتماما يذكر بتطوير البنية التحتية ووسائل الإنتاج فمعظم النظم الاقتصادية المعتمدة آنذاك شكلت عائقا أمام أي نمو اقتصادي ولمحاولة تعويض هذا النقص لجأت السلطات إلى فرض ضرائب متعددة على السكان لتعويض الخزينة، إلا أن هذه السياسة في كثير من الأحيان ساهمت في تفاقم الأوضاع، فالسياسة الجبائية الضريبية التي في حق مستعملي

[1]. رضوان شافو، المرجع السابق، ص67.

الأراضي الفلاحية جعلت كثير من الفلاحين يعزفون عن نشاطهم الفلاحي، أما الجانب الصناعي فلاحظنا أنه لم تكن مزدهرة كثيرا بحيث ارتكزت على بعض الحرف اليدوية وهذا راجع الى عدم اهتمام السلطة الحاكمة بهذا الجانب وتشجيعه بالرغم من أنها تنوعت بين الداخل والخارج لتصد.

الفصل الثانـي

الجوائح والأمراض ومدى انعكاساتها على الجزائر العثمانية بين ق 18-19م

المبحث الأول: الجوائح

1.مفهوم الجائحة

2. الجوائح التي مست الإيالة

المبحث الثاني: الأوبئة والأمراض أواخر العهد العثماني

1 .مفهوم الوباء

2 .أنواع الأوبئة

3 .أنواع الأمراض

4. انتشار الأوبئة في الايالة قرن 18و19

المبحث الثالث: انعكاسات الجوائح والأوبئة

1 .الانعكاسات السياسية

2 .الانعكاسات الاجتماعية

3.الانعكاسات الاقتصادية

تمهيد:

تعد الجوائح والأمراض من أبرز التحديات التي تواجه المجتمعات البشرية وذلك لما تخلفه من أثار مدمرة على لإنسان والبيئة والاقتصاد، وقد شهدت الجزائر خلال الحقبة العثمانية وخاصة الفترة الأخيرة تعرضها الى العديد من الجوائح والأزمات الصحية، فالزلازل والمجاعات والجفاف وزحف الجراد فقد تباينت وتيرة حدوثها وتعددت مسبباتها التي يصعب في كثير من الأحيان السيطرة عليها إضافة إلى ذلك أضحت ايالة الجزائر عرضت الأوبئة وأمراض مختلفة ارتبطت ارتباط وثيقا بخصائص البيئة والمجتمع والتي ساعدتها على التفشي والانتشار وما زاد من تأزم الأوضاع أكثر تزامنها معا ظهور الجوائح فكانت الانعكاسات لا تعد ولا تحصى.

المبحث الأول: الجوائح

لقد اختلفت تعاريف الجائحة بين المفهوم الإسلامي لها وبين المفهوم الحديث حيث تعددت طرق التعامل معها من الجانب الفقهي من جهة أخرى نرى أن التعريف الحديث لها يعطيها طابع أخر مغاير للمفهوم الفقهي.

1.مفهوم الجائحة:

لغة: هي الشدة والنازلة العظيمة التي تجتاح الأرض كما يتقاطع معا لفض الجائحة مفاهيم أخرى لها نفس المدلول في السياق مثل النائبة وهي ماينوب على الإنسان أي ما ينزل به من الملامات والحوادث والتي تستهدف أموال الناس ومصادر رزقهم فهي تطلق على كل مصيبة عظيمة وفتنة كبير تأتي على شيء فتؤدي إلى هلاكه.[1]

يقال: جاحتهم الجائحة واجتاحتهم وجاح الله ماله...وأجاحه بمعنى، أهلكه بالجائحة[2].

---

[1]. عبد الهادي البياص، الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات لإنسان في المغرب ولأندلس، ط 1، دار الطباعة لنشر والتوزيع، بيروت، 2008، ص17.

[2]. محمد بن سعد، (أحكام جوائح الثمار)، مجلة الدراسات لإسلامية والبحوث لأكاديمية، مج2، ع1، جانفي 2016، ص50.

1.1.المفهوم الفقهي: حاولوا الفقهاء أن يصيغوا للجائحة تعريفا مضبوطا وبالعودة إلى كتب الفقه الوثائق تبين أن الجوائح تختلف باختلاف مسبباتها من جهة ونوعية القطاعات التي تنزل بها الجوائح عندما تنزل لا تترك ميدانا فهي تستهدف كل القطاعات الإنتاجية من فلاحة وحرف وتجارة وقد اصطلح الناس بتسميتها بالأوبئة ولأمراض الخطيرة كالطواعين والسل والجذام تدخل الحروب والفتن في إطار الجوائح[1] والجائحة كلمة عربية لها جذور واشتقاقات تتوافر فيها خصائص الألفاظ العربية فهي عند الفقهاء أما نازلة طبيعية تضر الثمار والأموال وأما لتعبير عن الوباء الجارف.[2]

أما منظمة الصحة العالمية فقد أعطت في الفترة الأخيرة تعريفا للجائحة اعتبارها أي مرض جديد ينتشر على مستوى العالم وقد يحتوي على فيروسات معدية معظم الناس لا يقاومنه فعندما ينتشر على نطاق واسع في أجزاء كبيرة من العالم يصبح جائحة.[3]إن المتتبع لمعاني الجائحة ودلالاتها يجد أن تدل على عدة معاني:

- **للآفة:** بمعني المصيبة والنازلة التي تجتاح الثمار وتؤدي الى هلاك الزرع وظهور مجاعات.
- **الجدب:** وهو القحط يقال سنة جائحة بمعنى جدبة.
- **المصيبة:** وتعني المصائب العظيمة التي تجتاح الرجل في ماله كحريق والفيضانات التي تؤدي الى هلاكه.
- **الفتنة:** بمعني كل فتنة مبينة، أي مهلكة.
- **الجراد:** فهوا من الجوائح التي تصيب الثمار حيث تعاني منه معظم الدول إذ يتحول طغيانه في كثير من لأحيان الى مآسي حقيقية جارفة.

---

[1]. حسين بولقبيط، الجوائح ولأوبئة في المغرب عهد الموحدين، منشورات الزمن، الدار البيضاء، 2020، ص25.

[2]. حسن منديل حسن، (اصطلاح الجائحة بين اللغة ومنضمة الصحة العالمية)، مجلة الكلام، مج6، ع1، جانفي2021، ص17.

[3]. مسيح الدين، (إدارة مخاطر الكوارث الطبيعية في الجزائر دراسة تحليلية نقدية)، مجلة أبحاث قانونية، مج1، جانفي 202، ص33.

- **الوباء:** يعرف الوباء أيضا بالجائحة خاصة العابر للحدود.[1]

2. الجوائح التي مست الإيالة نجد:

1.2. الزلازل:

لطالما كانت الزلازل من أكثر الظواهر الطبيعية إثارة للرهبة والقلق نضرا لقدرتها الفجائية على إحداث دمار واسع النطاق وذلك في لحظات قليلة وعلى الرغم من أن الزلازل ظاهرة طبيعية تعود جذورها إلى التكوين الجيولوجي للأرض، فأن آثارها ليست محصورة في الجانب الطبيعي فحسب بل تمتد لتشمل لإنسان والعمران والاقتصاد وحتى البنية الاجتماعية والنفسية للمجتمع المتضرر، بحيث تحدث هذه الهزات العنيفة نتيجة تحرك الطبقات الأرضية حول الفوالق لتحدث انشقاقات أرضية نتيجة الضغط الكبير اذ تنتقل هذه الطاقة على شكل موجات زلزالية محلفة خسائر مادية وبشرية كبيرة.[2]وقد عرفت البلاد خلال العهد العثماني الكثير من الهزات الأرضية العنيفة والتي ترتب عنها الكثير من الخسائر حيث تسببت في اغلب الأحيان بتخريب المدن مثلما حصل مع زلزال 1586 بالجزائر وكذا زلزال عام 1632الذي أدى إلى هلاك سكان دلس[3]، فعلا غرار الآفات الطبيعية التي مست الجزائر كانت الزلازل اعنف ما مرت به ويبدو إن أخطرها كان في النصف الثاني من القرن 18م اذ يعتبر زلزال 1716الذي ضرب مدينة الجزائر في أول فبراير اعنف زلزال الذي خلف خسائر كبيرة وأودي بحياة عشين ألف نسمة ثم تكررت الهزات على مدار سنوات 1723-1724-1755م لتشهدا البلاد بعد خمسة سنوات زلزال آخر سنة 1760م[4]، ففي يوم 9صفر 1716وقعت وقت الضحى هزات أرضية مرعبة تهدمت جرائها اغلب الدور وتصدع الجامع الكبير حيث كانت الأضرار اكبر في القصور وقد استشعر الناس بها في كل الأرجاء كما أن الغبار قدا نتشر بشكل كبير نتيجة خراب المدن في حين تواصلت لارتجاجات ليوم كامل ليخلف زلزال

---

[1]. حسن منديل حسن، المرجع السابق، ص33.

[2]. صالح عبد الرحمان العذل، (الكوارث الطبيعية الزلازل البراكين . السيول)، مجلة العلوم والتقنية، ع32، مارس1995، ص5.

[3]. أمين محرز، الجزائر في عهد الآغوات 1659-1671م، البصائر للنشر، الجزائر، 2013، البصائر للنشر، 2013، ص 174.

[4]. عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 67.

أخر سنة 1735م لأضرار وخسائر نفسها في مدة سنة شرشال حيث بلغ عدد الضحايا نحو مائة وخمسون ضحية.[1]

وفي3 فبراير1717م معا الساعة الثانية صباحا ضرب زلزال مروع مدينة الجزائر والمناطق الريفية المجاورة مما أدى الى انهيار العديد من المنازل كما اندلعت حرائق كثيرة وأضيفت الى هذه الأهوال السرقة والنهب وقت عمل الداي على أنقاض المنكوبين وإرساء عمليات التفتيش في كافة المناطق وقد استمرا الزلزال لمدة خمسة أيام ففي اليوم الخامس كانت هناك هزت أقل عنفا من الأول وقد تكرر ذلك كل نصف ساعة ما أدى بالسكان إلى أن يتوجهوا نحو الحقول.[2]

وقد شاهد معظم الرحالة الأجانب الذين تواجدوا في الايالة الأضرار الذي كان يلحقها الزلزال فقد أكد لوجي دي تاسي عن مدى الأضرار الذي خلفها زلزال سنة 1717م حيث هاجرة معظم السكان ولم يبقى معا الداي في قصره سوى الديوان كما أن جميع الطرق كانت مليئة بالخيام منكوبين جراء تهدم منازلهم، [3] لتشهد الجزائر سلسلة أخرى من الزلازل وذلك عام 1755م هذه المرة ضرب الزلزال مدينة مليانة وعنابة وقد عرف بزلزال لشبونة لأنه شمل الحوض المتوسط مخلفا خسائر كبيرة بمدينة الجزائر اذ تهدمت معظم المباني وأعقبته حالت فوضى وعدم الاستقرار،[4] فأكثر ما ميز النصف الثاني من القرن الثامن عشر هو زيادة حدة الزلازل عن ذي قبل إذ أن زلزال 1775م والذي كان في عهد الداي بابا علي قد ترتب عليه تدمير الكثير البيوت والعتاد الزراعي كما قضى على البشر والمواشي وستمر لمدة شهرين كاملين وفي بداية جانفي 1791م هز زلزال عنيف

---

[1]. ابن المفتي، تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، دار بيت الحكمة للنشر، الجزائر2008، ص40.

[2]. H..D.de Grammont ،Histoire d'Alger sous la domination turque(1515.1830) ،Paris ،Ernest Leroux ،1887 ،p277 .

[3].Laugier de Tassy ،Histoire du Royaume d'Alger ،Amsterdam ،chez Henry du Sauzet M.DCC.XXV.p156.

[4]. جليل بن عتو، (الأوضاع المعيشية والصحية والديمغرافية في الجزائر العثمانية من خلال المصادر الغربية)، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مج13، ع1، جوان 2022، ص20.

أخر الناحية الوسطى والناحية الوهرانية، [1]مع مرور الوقت أصبح الزلازل ظاهرة عامة في الايالة اذ إن اغلب الهزات كانت تلحق خسائر كبيرة سوا في المدن أول أرياف فقد شهدت الايالة هلاك العديد من السكان بعد الزلازل التي تعرضت له مدينة وهران 1792 وزلزال القليعة 1802[2]، وفي كثير من الأحيان كانت تؤدي الى ظهور المجاعة بحيث يتم تعطيل أعمال الفلاحة وانعدام اليد العاملة فإن اغلب العمال يهاجرون بعد فقدانهم لمنازلهم والملاحظة هنا إن أغلب المناطق المتضررة هيا الشمالية وذلك لتكوينها الجيولوجي وطبيعتها الطبوغرافية،[3] حيث أكد احمد الشريف الزهار من شدة وطأة الزلزال الذي ضرب البليدة 1825حيث مات جراء هذا الزلال خلق كبير ليقوم الداي بإرسال الأغا الى عين المكان الذي أمر بإخراج الضحايا وإعادة إعمار المدينة ومساعدة المنكوبين،[4] وقد عرفت أيضا وهران بتضررها الكامل جراء زلزال الذي كان في شهر أوت 1790م حيث تتجدد الهزات في 8-9 اكتوبر1790م هذه المرة لم تكن كسابقتها فقد تضررت اغلب الجهات وقد صاحبها عواصف هوجاء ليصل عدد الضحايا سبعة ألاف قتيل واربعة ألف بقوا تحت الانقاض ما أدى إلى تحطيم الحامية الاسبانية،[5] فهذه الزلزلة العظيمة كانت قد اشتدت بوهران أكثر من غيرها حتى سقطت بها اغلب مساكنها وأبراج وهلك النصارى حيث اتخذوا بيوتا من الخشب لسكن فيها مؤقتا وقيلا إن هذه الزلزلة هي سبب فتحها كاملة.[6]

حيث استمرت الزلازل تعتري البلاد مرة بعد مرة تحدث خسائر كبيرة هذا ما أكده ابن سحنون الراشدي في كتابه الثغر الجماني: "أذان البيوت كانت تهتز من مكانها وتضطرب

---

[1]. ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر دار السلطان أواخر العهد العثماني 1791-1830م، دار البصائر للنشر، 2012، الجزائر، ص 131.

[2] . أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين لألمان، الشركة الوطنية لنشر، الجزائر، 1975، ص8.

[3]. آل سيد الشيخ، (الأوضاع الصحية وإنعكساتها على المجتمع الريفي اجتماعيا واقتصاديا بالجزائر العثمانية)، مجلة الدراسات التاريخية، مج 9، ع1، سبتمبر 2021، ص14.

[4] أحمد الشريف الزهار، مذكرات احمد الشريف الزهار نقيب أشراف 1754-1830م، الجزائر، 1974، ص155.

[5]. كميليا دغموش، (الوضع الصحي والمعيشي لبايلك الغرب الجزائري في أواخر العهد العثماني)، مجلة الحوار المتوسطي، مجلة الحوار المتوسطي، مج 10، ع 2، جوان 2019، ص6.

[6]. لآغا بن عودة المزاري، طلع سعد السعود، المصدر السابق، ص297.

السقوف اضطرابا قويا، ففي سنة 1802 ضرب الزلزال مدينة القليعة مخلفا خسائر كبيرة وقد خرج مصطفى باشا الى عين المكان ليقدم بنفسه المساعدة وتفقد الأحوال كما قدم إعانات مالية وأمر بإخراج الضحايا من تحت الركام ودفنهم وضرورة إعادة عمار المدينة[1]، لكن الزلازل لم يتوقف في الفترة الأخيرة وما زادا من حدة لازمة هو تزامنه معا انتشار الأوبئة حيث تعرضت البليدة الى زلزال أخر عام 1825م وقد دام حدوثه لعدة ليالي مخلفا خسائر كبيرة معا هلاك معظم الناس بوباء التيفوس في خلال 22 يوما التي دامها كانت البليدة قد فقدت نصف سكان.[2]

أ.الناحية الوسطى:

- البليدة أثر زلزالٌ1825 تناقص عدد السكان الى2000 نسمة وكانوا قبل ذلك يقدرون ما بين 7آلاف نسمة.
- القليعة مابين1500 و3500 وقد كانوا يبلغون3 آلاف نسمة.
- المدية مابين 4000 و3000 نسمة.
- مليانة نفس تقديرات المدية.
- شرشال2000و3000 مابين.
- تنس حوالي400 نسمة.
- دلس حوالي600 نسمة.

ب.الناحية الغربية:

- تلمسان مابين8000 و1500 نسمة.
- وهران مابين6000 و10000نسمة.

---

[1]. حفيظة خشمون، (النشاط الزلزالي في عهد العثماني من خلال نصوص الإسطوغرافية المحلية)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج 8، ع3، جوان 2023، ص497.

[2]. مراد قبال، (مدينة البليدة خلال العهد العثماني 1518-1830م)، مجلة الرواق للنشر، ع 3، جوان 2016، ص26.

- مستغانم مابين 1200و4000 نسمة.
- مازونة6000 نسمة.

ج. الناحية الشرقية:

- قسنطينة مابين15000 و30000 والراجح إنهم كاو يقدرون بحوالي25000.
- عنابة 2000 و4000 مابين.
- جيجل1800 نسمة.
- بجاية18000 نسمة.
- القل 1000نسمة.[1]

2.2.المجاعات:

تعد المجاعة من أشد الجوائح تأثيرا على حياة الشعوب وذلك لما تخلفه من معاناة واسعة النطاق وعلى الرغم من تعدد المفاهيم والتسميات فهي تصب في مفهوم واحد يدل على نقص الغذاء أو انعدامه وهي أيضا ظاهرة الاقتصادية واجتماعية تهدد في كثير من الأحيان انعدام الأمن واستقرار البلاد كما أنها تهديد مباشر لحياة الإنسان.

المجاعة لغة: من مصدر جوع وهو اسم جامع للمخصمة، وهو ضد الشبع، يقال عام مجاعة ومجوعة.[2]

المجاعة اصطلاحا: يقال للمجاعة الشدة وشدة العيش شظفه كما كانت تسمي العرب القحط شتاء لأن المجاعات أكثر ما تصيبهم في الشتاء البارد، والإنقاض يعني المجاعة والحاجة

[1]. منال حميطوش، الكوارث الطبيعية وإنعكساتها على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني 1519-1830م، مذكرة لنيل شهادة ماستر، تاريخ الحديث، جامعة البويرة، 2020، ص23.

[2]. هشام عبد الكريم، نازلة المجاعة وأثرها على لأحكام في الفقه لإسلامي، مذكرة لنيل شهادة ماجيستير، قسم الفقه المقارن، كلية الشريعة والقانون، جامعة لإسلامية، غزة، 2013، ص11.

ويطلق على المجاعة الخوية، وهي لأرض التي لم تمطر بين أرضين ممطرتين والخوية هي الجوع وإذ قيلت بالحاء فيعني الخوية.[1]

أما المجاعة في المصادر المنقبية فقد اصطبغت بصبغة دينية، استعملوا مصطلح المسبغة الذي هو مرادف لها، في حين فضلت مصادر التاريخ السياسي لفظ المجاعة دون غيره كون هذه المصادر لا يغلب عليها الطابع الديني، والاجتماعي، فالمجاعة في نظرهم لم تكن سوى أزمة اقتصادية كان لا بد أن تحدث في وقت ما، كما أنها غالبا ما تعبر عن المجاعة وأن أحد أبرز مظاهرها هي الغلاء الأسعار خصوصا في فترة حكم خليفة أو دولة ما.[2]

ومما لاشك فيه أن المجاعات من اشد الآفات الطبيعية التي تصيب بني لإنسان لأنها لا تقتصر على بعض الأفراد بل تضرب عدة أقطار لتخلف خسائر ثقيلة يضاف الى أنها غير محددة المدة ولا محصورة لأجل فقط تطول لشهور وسنوات[3]، وقد شهدت الجزائر العثمانية تعرضها الى عدة موجات من المجاعة حيث ساهمت العوامل المزرية من فترات الحروب والفتن وفترات الآفات الطبيعية من أمراض وجفاف وزحف الجراد الى حدوث مجاعة بصفة مباشرة هذا ما أكده احمد الشريف الزهار في قوله: "أنه وبعد ذهاب لإسبانيول وقع الغلاء واعطا الله القحط وهو جوع في الناس حتى صارت قيمة الصاع مرتفعة وأصبح الناس يمتون في الأسواق[4]، حيث اعتبر الجفاف من الأسباب الرئيسية التي تحكمت في قلة الإنتاج الزراعي وساهمت بالتالي في ظهور مجاعة اذ غالب ما أدى النقص الشديد الأمطار الى حدب الأرض وهلاك الماشية وفي كثير من الأحيان كان الجفاف مصحوب بآفات الجراد والطاعون حيث امتدت المجاعات على طول سنوات 1611-

---

[1]. فاطمة خريس، (المجاعات والأوبئة في قسنطينة خلال سنة 1866 . 1868 من خلال كتاب مجاعات قسنطينة لمؤلفه صالح بن محمد بن العنتري)، مجلة ابن خلدون لدراسات ولأبحاث، الم الأول، ع الثاني، جامعة وهران1، ص 204.

[2]. سمية مزدوري، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط 1192. 1520، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، قسم تاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008-2009م، ص 17. 19.

[3]. أنطونيو جميل، الجوع والمجاعات، مؤسسة هنداوي لتعليم والنشر، القاهرة، 2014، ص8.

[4]. أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص13.

1618-1624-1624-1643-1661-1663م[1] إذا اشتدت أيضا أواخر العهد العثماني والتي تزامنت معا حلول وباء 1722م بعد ذلك تعرضت الأراضي الزراعية إلى جراد مدمر سنتين 1815-1817م تكرر وجوده لمدة سنتين بحيث أسرابه غطت حقول المنتجة ومنطقة الساحل[2]، فالآفات الطبيعية المتمثلة في سنوات الجفاف وفترات الفيضانات ساهمت بشكل كبير في هلاك الحقول، كما أن انتشار الجراد والعواصف الأوبئة جعل الإنتاج يتذبذب من حين الأخر خاصة سنوات 1744-1775-1778-1779-1793-1798-1815-1819م.[3]

فالمجاعة التي أصابت البلاد سنة 1752م واستمرت أربعة سنوات أودت بحيات 1700شخص بمدينة الجزائر في ظرف شهر واحد فقط ليستمر تواصل المجاعات سنوات 1778-1779[4]، حيث كانت مجاعة عام1752 التي استمرت لمدة أربع سنوات هذا وقد ذهب ضحيتها أكثر من1700 شخص في مدينة الجزائر وحدها حيث أضطر الداي مصطفى باشا إلى استراد الحبوب لتغطية احتياجات مدينة الجزائرعام1819لم يجد الداي حسين ما يطعم العامة فقام باستردادها من موانئ البحر المتوسط كميات من القمح حيث بلغت الحمولة حوالي 50.000صاع الإطعام مدينة الجزائر[5]، وقد عرف بايلك الغرب في نهاية القرن 18م وبداية القرن 19معدة مجاعات خاصة سنة 1794م والتي أضرت بالمدن والأرياف ويعود سببها الرئيسي إلى نقص الحاد لمادة القمح في هذه السنة والذي يعتبر الغذاء الأساسي لسكان ما أدى الى قيام حرب بين الكراغلة والحضر وذلك في زمن محمد المقلش حيث أثرت على أهل تلمسان بشكل كبير وعلى إثرها تدخل الباي بإحضار 900 جمل يحمل القمح الذي صودر من مطامير بني عامر[6]، لأن المجاعة لم تقتصر على ناحية الغربية

---

1. أمين محرز، الجزائر في عهد لآغوات، المرجع السابق، ص176.
2. ناصر الدين سعيدوني، دراسة تاريخية في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة، دار الغرب لإسلامي، 2013، ص140.
3. فلة ميساوي النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771. 1837، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1989 .1990، ص12.
4. جليل بن عتو، المرجع السابق، ص22.
5. ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المرجع السابق، ص90.
6. كميليا دغموش، المرجع السابق، ص7.

فقط حيث اشتده بشكل رهيب في قسنطينة والجزائر لتنعكس سلبا على الوضع الاجتماعي والصحي والاقتصادي بحيث كان الناس يمتون في الشوارع ما أدى الى انتشار الفوضى وتفشي النهب والسلب وغلاء الأسعار وهذا ما حدث في سنوات 1787-1789م[1]، كما تميز الثلث الأول من القرن في زيادة حدة المجاعات خطورة خاصة سنوات التي صحبها انتشار داء الطاعون وجحافل الجراد ومن بين السنوات نجد 1800-1804-1807-1816-1819م فخلال هذه الوضعية المزرية اضطر الداي مصطفى الى اللجوء الى استيراد كميات من القمح من موانئ البحر المتوسط لسد العجز الذي تمر به الإيالة وسمي ذلك العام بعام خبز الباشا.[2]

وقد أكد صالح العنتري أن سبب القحط مركب من أمرين احدهما نزول الجائحة في السنة الأولى وبقائها لمدة بعدها نزول الأهوال التي لا تطمئن نفوس الفلاحين للحراثة قد شهدت قسنطينة في الفترة الأخيرة كثرة الفتن التي حالت دون حصاد المزروعات فوقعة مجاعة كبيرة آلمت سكان المنطقة بشكل كبير[3]، حيث اشتدت مجاعة التي كانت في سنة 1805م في مختلف أرجاء الايالة لاسيما الجهة الشرقية فقد عانى منها السكان أزيد من ثلاثة سنوات ليزداد الأمر سوء بعد غزو أسراب الجراد للحقول وما صاحبها من اضطرابات الناجمة على ثورة ابن الشريف الاحرش وعبدالله الدرقاوي بشرق البلاد وغربها[4]، وقد أكد الإخباري مسلم بن عبد القادر من كثرة الأهوال الناجمة على القحط وما صاحبها من المجاعات بالناحية الغربية خاصة سنة 1826م فقد ارتفعت الأسعار بشكل كبير وقام الباشا بتوزيع الخبز بنفسه[5]، ليستمرا ظهور المجاعات سنوات لدرجة انه صار الناس يأكلون بعضهم البعض من شدة الجوع وستمر ذلك لمدة سنة كاملة هذا الأمر اثر سلبا على

---

[1]. محمد بن جبور،(الوضع الصحي بالجزائر في أواخر العهد العثماني)، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والإجتماعية، مج6، ع2، ديسمبر 2014، ص4.

[2]. أحمد بحري، المرجع السابق، ص125.

[3]. صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية لنشر، الجزائر، 1974، ص15.

[4]. عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص58.

[5]. مسلم بن عبد القادر، تاريخ بايات وهران المتأخر أو خاتمة أنيس الغريب والمسافر، الشركة الوطنية لنتشر والتوزيع، تحقيق وتقديم رابح بونار، 1974، ص 31.

السكان وعرقل مردودهم الاقتصادي مما دفعهم للقيام بتمردات[1]، ومما زاد الأمر سوء احتكار اليهود للقمح فكان لهم دور كبير في تعريض البلاد لخطر المجاعة خاصة معا الفساد السائد في بايلك وهران وقسنطينة حيث عملوا على شراء المواد الغذائية بأسعار زهيدة وإعادة بيعها لتترك البلاد بدون غذاء الأمر الذي عرض عدة مناطق الى قحط شديد وساهم في اضطراب الأوضاع وشجع على ظهور حالة من التمرد والعصيان التي انتهت بمقتل بوشناق سنة 1805 على يد احد أفراد الانكشارية.[2]

3.2. الجفاف:

يعد الجفاف من الظواهر البيئية الخطيرة التي تهدد التوازن الطبيعي والأنظمة الاقتصادية والاجتماعية في مختلف أنحاء العالم، كما أنه ليس بمجرد غياب مؤقت للأمطار بل ظاهرة مركبة ومعقدة ترتبط بخلل طويل لأمد في التوازن المائي ويصنف الجفاف كأزمة بطيئة الحدوث لكنها عميقة التأثير، خاصة في المناطق التي تعتمد بشكل رئيسي على الأمطار في تلبية احتياجاتها الزراعية والمعيشية اذ أن تأثيرها لا يقتصر على الجانب البيئي فقط بل يمتد ليشمل لأبعاد الاقتصادية والاجتماعية.

أ.مفهوم الجفاف: هو حدوث نقصان أو تدمير في القدرة البيولوجية للأرض مما يؤدي إلى سيادة ظروف لبيئية بظروف صحراوية في ضل التأثير الكبير ومعتبر لنسب تساقط الأمطار من عام أخر[3]، حيث يعتبر الجفاف من أعظم الكوارث الطبيعية استدامة فبالمقارنة نجد أن الزلازل لا تدم لا بعض ثواني أو دقائق، وفيضانات قد تدم من يوم إلى عدة أسابيع أما كوارث الجفاف فقد تدم شهور وسنوات متواصلة اذ لا يكاد يخلو إقليم من على سطح الأرض من مؤثراتها علما بان تلك الأمطار

---

[1]. فلة ميساوي، الصحة والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني أوائل الاحتلال الفرنسي 1815-1871م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2004، ص135.

[2]. عزيز آلتر، المرجع السابق، ص272.

[3]. عبد الجليل علي العباس،(دراسة نظرية حول التصحر وكيفية مواجهته)، المجلة الوطنية لدراسات العلمية لأكاديمية، مج5، ع1، جانفي 2021، ص153.

السنوية كانت بنسب قليلة وهذا ما يؤدي حدوث الجفاف وتتزايد مدته معا تناقص في معدلات الأمطار السنوية[1]، فقد تتسبب اضطرابات التساقط في الجزائر وانعدام الأمطار في بعض الفترات لمدة تستغرق الموسم الفلاحي كله إلى حدوث جفاف قاحط باغض النظر عن موصفات المناخ المتوسطي السائد بالجزائر فنزول الأمطار في فصل الربيع يكون مؤشر على حلول الرخاء وتوقع القحط فإذا انقطعت الأمطار لمدة شهرين مارس وأفريل وتكرر ذلك لسنة أو سنتين فان حلول القحط يكون متوقع بشكل كبير[2].

ففي أواخر العد العثماني استمرت حالة الجفاف ثلاثة سنوات متتالية 1817- 1818- 1819م الأمر الذي لم يساعد في انتعاش الأحوال الزراعية ما جعل الداي ينظم صلوات الاستسقاء ويقوم باستيراد كيلة من القمح من الموانئ الاوربية لسد حاجبات سكان مدينة الجزائر[3]، فبعد تولي محمد الكبير الحكم شهدت البلاد قحط شديد دام حتى منتصف السنة 1777م، وقد أشار إلى ذلك الشاعر الشعبي سيدي لأكحل بن المخلوف في قوله: "سنين والثلاثين تقحط العباد ونصف عام من بعد تذهب لكثار".[4]

فما كانت الجزائر تنتهي من ويلات الحرب المخزنية حتى جاءها الجدب وخيم على ربوعها القحط لينتشر في كامل الشمال الإفريقي وأخذت الجزائر تعاني من أزمة الجوع المنتشر وارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة حيث بلغ سعر الصاع الذي يزن34 كيلو حوالي أربعة بوجيه أي 80 و74 فرنكا[5]، فجفاف كان من أكثر العوامل تأثيرا على النشاط الزراعي كما كان يتسبب في أزمات إذ أن اغلب المتضررين هم سكان الريف فسدود القليلة التي أقاموها لا تخفف هول النكبات حيث استمرت معانات الفلاحين خاصة في قرن 18و19 ما يسمح لنا القول أن الفلاح في مقاطعة الجزائر مثله مثل الفلاحين

---

[1]. محمد عياد المقيلي، مخاطر الجفاف والتصحر والظواهر المصاحبة لهما، دار شموع الثقافة، ط1، 2003، ص 14.

[2]. محمد الزين، (نضرة حول الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر العهد الدايات)، مجلة الواحات للبحوث والدارسات، ع17، سبتمبر 2012، ص52.

[3]. ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المرجع السابق، ص98.

[4]. مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص24.

[5]. عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، المرجع السابق، ص261.

في الأقاليم الجزائرية فأكثر ما كان ضحية تعاقب وتكرار الظواهر المناخية التي لا يمكن التحكم بها أو توقعها، [1]ففي عام1802م أجتاح الجفاف جميع مناطق البلاد واستمرت لمدة سنوات متتالية حيث عانى الناس كثيرا من شدة وطأة المجاعة حيث ارتفعت الأسعار ارتفاعا كبيرا بحيث لم تعد في متناول الأغلبية الساحقة من السكان في نفس الوقت شلت التجارة الخارجية شللا نصف كلي بسبب أعمال السلب والنهب التي يقترفونها ضد تجار المحايدين في المتوسط.[2]

ويبدو أن عدة سنوات من القحط والشدة يهيئ الأرضية للطاعون وغيره من الأمراض، ذلك أن نقص التغذية يجعل السكان أكثر قابلية للإصابة بالعدوى، وأقل صمودا في مواجهة المرض.[3]

4.2. الجراد:

يعد الجراد من أكثر الحشرات التي أثارت اهتمام لإنسان عبر العصور، ليس فقط لما يمثله من تهديد للمحاصيل الزراعية والأمن الغذائي بل أيضا لما ينطوي عليه من جوانب بيولوجية وبيئية، اذ تم رصد هجراته الجماعية في مختلف النصوص التاريخية وأعتبر أحد الآفات الكبرى التي تؤدي الى كوارث اقتصادية وبيئية نظرا لما يتمتع من قدرات تكيفية فريدة وسلوكيات جماعية مدمرة.

ب . تعريف الجراد: الجراد هو آفة طبيعية خطيرة ومعروفة في كل أنحاء العالم وأخطره الجراد المعروف بالمتنقل أو المهاجر والذي ينتقل إلى مسافات طويلة ويعيش هذا النوع وسط جنوب

---

[1]. مسعودي فتيحة، الكوارث الطبيعية في الجزائر خلال القرنين 18 و19، بين التأثيرات السياسية والإجتماعية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2023-2024، ص 66.

[2]. جمال قنان، العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790-1830، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2005، ص7.

[3]. أحمد السعداوي، (المغرب الإسلامي في مواجهة الطاعون الأعظم والطواعين التي تليه القرنين 18-19م) مجلة مهد الآداب العربية، ع 175، 1995، ص126.

مصر وفي تونس والجزائر والمغرب وعادة ما تسير هذه الأسراب المهاجرة نحوى الشمال بسب الرياح.[1]

وقد ساعدا على ظهوره في الجزائر الظروف المناخية السائدة بالجزائر والمرتبطة بالمناخ الصحراوي في الجنوب وتأثيره على مناطق الهضاب العليا الرعوية في الوسط ومناطق التل الزراعية الخصبة المحاذية للبحر في الشمال حيث كان زحفه متوقعا كل أربعة أو خمسة سنوات في سنة 1815 و1817م لتغطي أسرابه حقول المنتجة فلم يترك الأخضر ولا اليابس[2]، ليستمر ظهوره في الأرض أيام عديدة فأكل الزرع والأشجار والثمار فوقع الغلاء في تلك السنة وصار الناس يقتتلون من اجل الخبز وقد اضطر الداي الى إعطاء القمح للخبازين مشددا بعدم رفع الأسعار للخروج من هذه الأزمة فغزو الجراد الأراضي المزروعة كان احد الأسباب التي تؤدي الى المجاعات حيث شهدت أسرابه سنوات عديدة من بينها 1800-1804-1815م[3]، وتؤكد الدراسات انه حين يشتد الجفاف لفترة طويلة وتهطل الأمطار المتأخرة بنسبة كبيرة متسببة في حدوث فيضانات مفاجئة فان ظهور الجراد سيكون أمرا لابد منه[4]، وهي الظاهرة التي لفتت انتباه بوتان جاسوس نابليون اذ شاهدا غزو الجراد عدة مرات عام 1794م، كما صاحب ذلك القحط العظيم فاتلف الغلات والمنتجات وارتفعت الأسعار ارتفاعا فاحشا[5]، ففي عام 1815-1817م ظهرا الجراد المفاجئ في نهاية الربيع وبداية الصيف حيث كان ذلك وقت نمو المحاصيل الزراعية إلا أن كثافة الجراد الذي هجما على المحاصيل الزراعية حال دون حصادها حيث خلف خسائر كبيرا وقد وصفته إحدى التقارير الفرنسية بهذه العبرات"، ففي عام 1815م حل بمملكة الجزائر العثمانية جيش من الجراد قدم من الصحراء فدمر جزء كبير من المحاصيل الزراعية أذانه لا يمكن تصور حجم الخراب الذي يتركه بأرياف

---

[1]. عبد الحفيظ قبالي، (الكوارث الطبيعية والمجاعات والأوبئة وأثرها على الواقع السكاني في متيجة خلال النصف لثاني من القرن19)، مجلة متيجة للدراسات التاريخية، ع5، جوان 2016، ص139.

[2]. ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص66.

[3]. أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 117.

[4]. مسعودي فتيحة، المرجع السابق، ص67.

[5]. عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص57.

الجزائر[1]، ليجتاح هذه المرة منطقة التل عام 1816واتلف الإنتاج الفلاحي نتيجة لذلك اصدر الداي قرار يقظى بمنع تصدير الحبوب في كل من قسنطينة ووهران وآمرا باستيراد كميات هائلة لتموين مدينة الجزائر إلا أن هذه الإجراءات لم تمنع من ظهور المجاعات فالأضرار كانت كبيرة[2]، حيث كانت هناك العديد من الحقول مغطاة بأكوام الجراد اذ غالبا ما كانت تتبع الريح التي تحملها عندما تهب فإذا دفعتهم ريح الجنوبية من مكان ما ثم إعادتهم ريح شمالية فإنهم لا يغادرون المكان حتى يضعون بيضهم ثم يأكلون المزروعات وجميع النبتات على الأرض وكل الأشجار المثمرة حتى أنهم يحجون الشمس وباستطاعتهم تدمير حقلا كاملا في 12ساعة وغالبا ما تؤدي جثث الجراد المنتشرة إلى تعفن الجو وانتشار الأمراض[3]، ففي سنة1787-1779م هاجم الجراد جميع المحاصيل الزراعية في الجزائر ومع نهاية تموز لم يبقى للأهالي طعام يأكلونه سوى الجراد.[4]

- جراد1722 اجتاح الأراضي والحقول قضى على الأخضر واليابس.
- جراد1815 كان ظهوره مفاجئ في نهاية الربيع وبداية الصيف وقت نمو المحاصيل واخضرار الأرض وكانت أسربه كثيفة حتى غطت الحقول والبساتين.
- جراد 1800م اضطر الداي مصطفى باشا لاسترداد الحبوب لتغطية اجتياح مدينة الجزائر.
- جراد1819 حيث قام الداي حسين باشا من شراء كميات من الحبوب ثم استردادها من موانئ البحر الاسود وبلغت 50000 [5] صاع لإطعام المساكين.

---

[1]. نصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص101.

[2]. عائشة غطاس، المرجع السابق، ص60.

[3].Peyssonnel, Desfontaines, Voyages dans les régences de Tunis Et d'Alger ،Paris ،librairie de cide 1838, P331.

[4]. عزيز ألتر، المرجع السابق، ص534.

[5]. ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص90.

2. 5 الفيضانات:

تعد الفيضانات من أبرز الجوائح التي تواجه المجتمعات البشرية منذ فجر التاريخ لما لها من أثر بالغ على الأنظمة البيئية، والبنية التحتية، واستقرار المجتمعات البشرية خاصة في المناطق الحضرية والريفية ذات القدرة المحدودة على المواجهة.

حيث اعتبرت الفيضانات من أهم الكوارث التي أضرت بالجزائر خلال العهد العثماني والتي تسببت الى حد كبير في حدوث المجاعات وموت عدد كبير من السكان ومن أخطر الفيضانات التي تسببت في حدوث فوضى وأزمات داخلية التي عرفتها في سنوات 1791-1812-1816م ونتيجة لهذه الوضعية ساءت الأوضاع الاجتماعية والأحوال الاقتصادية بسبب غلاء المعيشة وارتفاع الأسعار وشح الأقوات بسبب إتلاف المزروعات التي تعرضت إلى فساد رهيب جراء الفيضانات، [1]فالتقلبات المناخية وما صاحبها من فيضانات كانت عاملا أساسيا في ظهور الطاعون ففي مدينة الجزائر انتشر الطاعون الذي كان في حالة خمود منذ قرابة عام وذلك بسبب أمطار طوفانية هطلت في المدينة ونواحيها بين 19 و31 وماي1793[2]، ولعل السبب الرئيسي لحدوث هذه الفيضانات هو اشتداد الجفاف لفترة طويلة نسبيا وبعدها يكون هناك هطول الأمطار بشكل كبير محدثة فيضانات مفاجئة[3]، ومن الفيضانات التي تعرضت لها الجزائر في هذه الفترة قيد الدراسة نجد سنوات 1727-1731-1733-1734-1736-1740-1753-1755-1757-1791-1812-1816م.

---

[1]. بوحجرة عثمان، الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني1519-1830م، مقاربة اجتماعية، مذ كرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد بن بلة1، وهران، 2014-2015، ص33.

[2]. ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية، المرجع السابق، ص447.

[3]. سمية العيد، الكوارث ولأوبئة ودورها في إضعاف الحكم العثماني في الجزائر 1798-1830م، مذ كرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2018-2019، ص25.

ونتيجة لهذا تضررت أغلب المزروعات وتناقص عدد السكان، فبقيت مساحات شاسعة من لأراضي الزراعية غير مستغلة فتحول جزء منها إلى مؤسسات لأوقاف كما أدت الى تدمير المباني فأدت الى تدمير السكان نتيجة انعدام لأمن وتدهور لأوضاع السياسية والاجتماعية.

المبحث الثاني: الأوبئة والأمراض أواخر العهد العثماني.

شكلت الأوبئة عبر التاريخ الإنساني ظواهر البيولوجية الاجتماعية عميقة التأثير، اذ أن تداعياتها لم تقتصر على صحة الأفراد فحسب، بل امتدت لتطال مختلف مناحي الحياة الاقتصادية والسياسية، إضافة أن المستوى المعيشي لأي دولة يقاس بالأحوال الصحية ولهذا الأخير دور حاسم وأهمية بالغة لفهم الأوضاع الاجتماعية، فقد عرفت الجزائر أواخر العهد العثماني العديد من الأوبئة والطاعون وحتى الأمراض والتي ساهمت في كثير من لأحيان تأزم الأوضاع عامة في البلاد.

1. مفهوم الوباء:

لغة: مشتق من الوبء، ويقصد به كل مرض عام منتشر والوباء جمع الوبية أو الأوبئة، يقال: وبيئة الأرض ووبيئة، أي أصابها داء، فصارت غير صالحة للعيش أو الزراعة بسبب فسادها أو خرابها.[1]

اصطلاحا: سببه الرئيسي هو فساد الهواء المتنفس به[2]، وهو كل مرض شديد العدوى سريع الانتشار من مكان إلى مكان يصيب الإنسان والحيوان والنبات وعادة ما يكون قاتلا كالطاعون ووباء الكوليرا، حيث نجد وباء مستوطن سريع الانتشار ودائم في البلد، وباء موضعي محدود الانتشار لا يتجاوز المزرعة أو المنطقة الجغرافية، وهو يصيب نوعا من أنواع الحيوانات فقط.[3]

---

[1]. فاطمة خريس، المرجع السابق، ص204.

[2]. ابن الخطيب لسان الدين، مقالة مقنعة السائل عن المرض الهائل، تح: حياة قارة، مكتبة الكرامة، الرباد، 1436-2015م، ص 22.

[3]. أميرا خالد، (الوقاية من الأمراض والأوبئة وعلاجها في ضوء السنة النبوية)، مجلة التربية الأساسية للعلوم الإنسانية، ع11، 2022، ص429.

رغم المناخ الصحي الذي كانت تتمتع به الجزائر إلى أنها كانت عرضة الأمراض مختلفة ولعل أخطرها داء الطاعون الذي كان يظهر حسب المصادر في البلاد كل خمسة عشر سنة أو عشرين سنة وقبل الشروع في أسبابه لابد من تعريفه: "يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه عندما سئل عن الطاعون قال الطاعون غدة كغدة البعير المقيم بها كالشهيد والفار منها كالفار من الزحف فهو بهذا التعريف النبوي جرثومة معدية سريعة الفتك بالإنسان مثلها مثل الجيوش الزاحفة إذا حلت في مكان ما انتشرت انتشار سريعا.[1]

فالطاعون يعتبر من اشد الأوبئة فتكا بالبشرية على مدى قرون والأجيال المتطاولة حتى انه كل وباء شديد يطلق عليه مجازا طاعون والطاعون وباء مخصوص تسببه نوع من البكتيريا العضوية العنقودية من فصيلة يرسينا وتنقلها البراغيث إلى الإنسان بعد احتكاكه بالفئران الناقلة للمرض وعندما يصيب الإنسان تنتقل الإصابة إلى الرئتين فيظهر الطاعون في البصاق والنفث الدموي فتتم العدوى من الإنسان الى آخر عبر استنشاق الهواء الملوث بمكروب الطاعون، [2]كما انه من حيث سرعة انتشار يكون إما بسرعة وإما بمهلة فما كان بسرعة يعم الناس كثيرة ويحصد أرواحا بشكل كبير فيسمى بالطاعون الوبائي ويسمى أيضا بالمرض الوافد لانتشاره عبر مختلف الاقطار ويؤكد عبد الله الخطيب بان مرض الطاعون هو مرض حاد سمي المادة يتصل بالروح بواسطة الهواء ويسري في العروق فيفسد الدم ويحيل الرطوبة إلى السمية تتبع حمى ونفث الدم ويظهر هنا قروحات أو خراج من جنس الطواعين وسبب الرئيسي له هو فساد الهواء[3]، من جهة أخرى تلعب القوارض دورا رئيسي في عملية تكاثر هذا الداء اذ أن بياسيل الطاعون التي تصيب الفئران تنقله حتما البراغيث إلى فئران أخرى وإلى الإنسان.[4]

---

[1]. عائشة غطاس، الوضع الصحي للجزائر خلال عهد العثماني، مجلة الثقافة، ع76، أغسطس 1983م، ص 125.

[2]. جلال الدين السويطي، مارواه الواعون في أخبار الطاعون، تحقيق محمد علي الباز، دار القلم، دمشق، ص31،

[3]. محمد عبد الله الخطيب السليماني، مقنعة السائل عن المرض الهائل، تحقيق حياة قارة، دار لأمان لنشر، الرباط، ص 65. 66،

[4]. أحمد العسقلاني، بذل الماعون في فضل الطاعون، تحقيق أحمد عصام، دار العاصمة، الرياض، 22.

كما أنه هناك تداخل في استخدام مصطلحات فطالما استعمل الباحثون والاخبارين مصطلح الوباء والطاعون دون التفريق بينهم مما يصعب معرفة نوع المرض الوبائي ولأي فترة كان فبالنسبة لمفهوم الوباء في اصطلاح العلمي هو اشمل واعم من مرض الطاعون والذي يعرف على انه نوع من الأمراض التي تحدث في الزمن الوبائي[1]، هذا ما ذهب إليه ابن قيم الجوزية في قوله: "فكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعون وكذلك الأمراض العامة أهم من الطاعون فإنه واحد منهما والطواعين هي خارجات وقروح وأورام رديئة هذه القروح هي أثار الطاعون والفرق بينهما يكون في حدة الخطورة بحيث أن الطاعون اخطر من الوباء لان الوباء هو المرض العام جهة أخرى هناك تشابه من حيث النتيجة "فكلاهما يعتبر من عموم الأمراض وكلاهما يؤدي الى كثرة الموت والهلاك[2]، ويكون الطاعون في ثلاثة أصناف حسب ما أقرتها التآليف الطبية الإسلامية وكذا الطب الحديث:

أ. **الطاعون العقدي:** أو ما يسمى بالطاعون الدبلي أو الدملي أي الدماميل القاتلة يطلق عليه اسم ويكون في شكل خرجات وقروح تظهر في المغابن الرخوة.[3]

ب.الطاعون الانتمائي: سببه دم رديء فاسد مائل للعفونة يفسد العضو وميليه فيحدث القيئ والغثيان وعادة ما تغزر البكتيريا فيه فتحدث الوفاة قبل أن يتمكن الشكل اللمفاوي أو الرئوي من الضهور وقد تحدث الوفاة خلال 24 ساعة[4].

الطاعون الرئوي: تصاب به الرئتان على نطاق واسع تبدأ بالتهاب حاد ثم امتلائهما بسائل يؤدي إلى الاختناق ثم الوفاة ينجم بشكل أساسي عن استنشاق الهواء الملوث ببكتيريا خبيثة تنقلها الحيوانات المصابة الى الإنسان.[5]

---

[1]. سمية مزدور، المرجع السابق، ص21.

[2]. جلال السويطي، مارواه الواعون في الطعن والطاعون، مخطوط غير محقق، مكتبة رويال، ص7.

[3]. علي مخطاري، (الطاعون بالجزائر بين 1700-1830)، مجلة آفاق فكرية، الم9، ع2، أكتوبر 2021، ص116.

[4]. أحمد العسقلاني. المصدر السابق. المصدر السابق. ص23.

[5]. أحمد، المصدر نفسه، ص22.

2. أنواع الأوبئة:

1.2.وباء الجدري: هو مرض شديد العدوى تسببه حمى الفيروس والدي يظهر على شكل بقع حمراء على الجلد ثم تتحول الى حويصلات صلبة جدا تخلف تشوهات على الوجه وتؤدي الى العمى والصم وحتى الوفاة وقد ظهرت هذه الحمى في الجزائر عن طريق التجار الايطاليون واللاجئون الإسبان حيث استوطنت في الايالة على مدى أربعة وخمسة سنوات، [1]وقد أرجح المؤرخون وجود وباء الجدري في منطقة شمال إفريقيا إلى ثلاثة ألاف نسمة ماضية واعتبرا من أخطر الأوبئة التي تفتك بالسكان اذ كان ينتشر مرة كل أربع سنوات تقريبا ففي سنة 1804م هلك ما يزيد عن ألفي شخص وكان أهالي القانطون بجوار المستنقعات أكثر تضررا من هذا الوباء.[2]

2.2.وباء تيفوس: ينتشر بسهولة إذا وجد الأرضية الخصبة وهذا ما يعني حالة المجاعة وقلة التغذية وهو مرض وبائي معدي، تسببه جرثومة الريكتيسيا، وينتقل عادة عن طريق البراغيث القمل حيث يتسبب في ارتفاع درجة حرارة الجسم معا بقع حمراء على الجسم وهوا نوعان: [3]

أ. تيفوس طفحي: ويدعى أيضا بالنمشية ويسمى باللاتينية Tuphuses canthemati وهذا النوع هو الذي انتشر بين صفوف الفرق العسكرية الاسبانية المتمركزة ببجاية وتتمثل أعراضه في ارتفاع حرارة الجسم إلى 40درجة معا صداع شديد وطفح جلدي وقد عانى منه السكان في أوت 1826م[4].

ب. تيفوس مورين والسبب الرئيسي له هوا برغوث الفأر الناقل لهذا المرض وأعراضه مماثلة لتيفوس الطفحي.[5]

---

[1].صليحة علامة، (تاريخ لأوبئة في الجزائر: الطاعون، الجدري، التيفوس الملاريا،) مجلة القرطاس، م 3، ع1، جانفي 2015، ص212.

[2]. حميد آيت حبوش، (الواقع الصحي للجزائر العثمانية من خلال مصادر الأوربية،) مجلة آفاق فكرية، مج9، ع2، أكتوبر 2021، ص45.

[3]. فاطمة خريس، المرجع السابق، ص217.

[4]. بوحجرة عثمان، المرجع السابق، ص49.

[5]. فتيحة مسعودي، المرجع السابق، ص93.

3.2.وباء الكوليرا: هو مرض معدي سريع لانتشار حيث تساعد البيئة الغير صحية بسرعة حدوثه فالمياه الملوثة وانتشار القاذورات تخلق بيئة مغذية لهذا المرض إذا سرعان ما تنتقل البكتيريا إلى أمعاء الإنسان وقد تؤدي الى جفاف شديد في جسم ونقص في السوائل الوريدية وهو مرض متوطن في آسيا وإفريقيا وجنوب الصحراء الكبرى، "وغالبا ما كانت الكوليرا قد انتشرت في ربوع الإقليم مدينة الجزائر حيث ظهر هذا المرض في الفترة الأخيرة حيث شكلت السفن الناقل الرئيسي لها إذا انتشرت بشكل دوري.[1]

3. أنواع الأمراض:

لقد كانت الجزائر عموما خالية من الأمراض وذلك لمناخها المعتدل بشكل عام ما عدا بعض الأمراض الطفيفة كالتهاب العيون الذي يصيب الأطفال بشكل رئيسي في أوائل الربيع والخريف ويظهر الطاعون أيضا كل عشر سنوات أو اثني عشر سنة أو خمسة عشر سنة والذي عادة ما يكون دخيل على البلاد حيث تنقله السفن المحملة بالبضائع من جميع النقاط.[2]

ومع ذلك كان هناك بعض الأمراض المنتشرة في الأرياف خاصة بالمناطق السهلية مثل: سهل متيجة حيث كانوا يتعرضون إلى الأمراض بسبب المستنقعات في المنتشرة عكس المناطق الجبلية والتي تميزا جوها بالصفاء كما أن هذا الأمر يتشابه مع منطقة تقرت وضواحيها فالمياه الراكدة المنتشرة بالمدينة تسببت في ظهور ما يعرف بالحمة المثلثية والحمى الباردة ما جعل العديد من الأوربيين يشيرون الى أن الشعب الجزائري شعب يعيش مع الحمى[3]، كما أن تعرض المرأة الريفية لأمرض مختلفة راجع إلى قيامها بالعديد من الأعمال الشاقة وعدم اعتنائها بالنظافة الشخصية هذا ما أشار حمدان خوجة في قوله: "ترى هؤلاء النساء اللاتي لا يتوقفن عن الأشغال قذرات لا يعتنين بهندامهن وعلاجهم عبارة عن نبتات معروفة بناجعتها لأن السكان هناك لا يعرفن

---

[1]. ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية، المرجع السابق، ص439.

[2]. Diego de Haedo,Topographie et Histoire Générale d' Alger, traduit de l'Espagnole par Dr. Monnereau et A.Berbrugger éditions Bouchene, P223.

[3]. فتيحة مسعودي، المرجع السابق، ص48.

مبادئ التطبيب وبالنسبة إليهم فالطبيعة لوحدها هي التي تصنع المعجزات ومن العادة أنهم في هذه الحالة يلجئون إلى الحمية".[1]

ومن أهم الأمراض الشائعة التي كانت تظهر من حين لأخر مرض صداع الرأس ومرض التيفوس الذي يصيب قليل من الناس إضافة الى مرض السعال ولإفرنج والزهري الفظيع بأوجاعه والذي حمله عدد كبير من جنود الإسبان ومع مرور الوقت زادة حدة الأمراض خطورة ومن أبرزها نجد[2]:

أ. حمي المستنقعات: اعتبرت من أخطر الأمراض فتكا بالناس وسبب الرئيسي لها يرجع الى انتشار المستنقعات ذات المياه الراكدة تعتبر منطقة متيجة من أبرز المناطق التي عانت من انتشا حمى[3]، هذا ما أكده حمدن خوجة في قوله بأن: "هذه الأرض لا تغدو أن تكون ارض أوحال ومحط ضرر وأذى فقد استولى على هذا السهل الحمى".[4]

ب. حمى التيفوس: يدعى بالهواء الاصفر، يرجع السبب الرئيسي لهذه الحمى انتشار الفقر ولأوضاع المزرية من سوء التغذية والمجاعات عائشة غطاس أحوال.[5]

ج. مرض السل: يعد مرض السل من أشهر الأمراض التي تعرضت لها الجزائر ويرجع ظهوره إلى القرن الرابع عشر انتشر في الحوض البحر المتوسط وكان الأسو في تاريخ الحضارة حيث أصاب هذه المنطقة سنة 1348م ما نتج عنه انخفاض في عدد السكان المنطقة وقد ضرب هذا المرض الجزائر بين سنتي1552 و1782م حوالي26 مرة سجلت

---

[1]. حمدان خوجة، المرآة، المرجع السابق، ص114.

[2]. حميد آيت حبوش، الجزائر العثمانية خلال القرن16.بعيون الرحالة حسن الوزان والتمقروتي، دار كوكب العلوم لنشر، الجزائر، ص155.

[3]. سعاد آل سيد الشيخ، (الأوضاع الصحية وانعكاساتها على المجتمع الريفي واجتماعيا واقتصاديا بالجزائر العثمانية)، مجلة دراسات تاريخية، مج9، ع لأول، سبتمبر 2021، ص91.

[4]. حمدان خوجة، المرآة، المصدر السابق ص51.

[5]. عائشة غطاس، الأحوال الصحية، المرجع السابق، ص 30.

فيه الجزائر عدة حالات بالإصابة بهذا الداء سنة1663م وسنة 1694م بينما لم تشهد تونس هذا الوباء سوى 5 مرات.[1]

د. مرض الحصبة La rougeole: هو مرض شديد العدوى له مضاعفات شائعة يتميز بأعراض تنفسية مصحوبة بطفح جلدي وحمى ويكون ظهورها على شكل وباء محلي يؤثر بشكل كبير على الأطفال والشباب حيث ينتقل من شخص لأخر عن طريق فيروس تصاب به الرئتان اذ يخترق الفيروس الغشاء المخاطي التنفسي ويتكاثر قبل أن يصل الى الشبكة اللمفاوية ثم ينتشر الى مجرى الدم تعرف هذه الفترة بفترة الحضانة كما تظهر أعراضه بعد 4أربعة أيام تتميز بالحمى وسعال طفح جلدي[2]، وقد شهدت الجزائر هذا المرض سنة1700م وكانت أغلب الفئات تضررا هيا الأطفال.[3]

هـ.مرض الزهري: المعروف بمرض لإفرنج انتقل الأول مرة معا يهود اللذين هاجروا من الأندلس نحوى المدن المغاربية ويعتبر من الأمراض المعدية التي تصيب الجسم البشري عن طريق العلاقات الغير شرعية.[4]

و.أمراض العيون: وهي راجعة للتغيرات المناخية وتأثيرها على تركيبة العين وقد رأى بعض الأطباء والرحالة الأوربيين أن الجزائر كانت خالية من الأمراض المعدية والأوبئة وإنما وصلتهم هذه عن طريق أقطار المشرق العربي وبلاد السودان والمغرب وبعض المناطق الاوربية كما كان طريق الحج أهم مصدر.[5]

4. انتشار الأوبئة في الايالة قرن 18و19:

---

[1]. عثمان بوحجرة، المرجع السابق، ص50.

[2]. L.Lacroix *et al*. Rougeole: diagnostic et prise en charge d'une Maladie toujours d'Actualité (2008), P 1.

[3]. عثمان بوحجرة، المرجع نفسه، ص50.

[4]. عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني دراسة سياسية عمرانية إجتماعية ثقافية، جزء الأول، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص251.

[5]. عثمان بوحجرة، المرجع السابق، ص49.

يعد وباء الطاعون من أشد الجوائح الطبيعية وأكثرها فناء للبشرية فقد عرفت البلاد المغاربية هذا الوباء الجارف عدة مرات وكان أشد وطأة بالناس حيث خلف خسائر كبيرة إذ أدى إلى وفاة العديد من النفوس البشرية خاصة ذلك الوباء الذي ظهرا في آسيا الوسطى 1346.746 واكتسحت أوروبا ووصل الى شمال إفريقيا 1348م والذي عرف بالوباء الأسود.[1]

وقد بدأت تظهر بوادر الوباء في الجزائر العثمانية سنة 1552م حيث استوطن بها مخلفا خسائر كبيرة خاصة بعد توفر البيئة المناسبة لتكاثره ومن بينها المستنقعات المنتشرة حول المدن الساحلية والداخلية ويستمر ظهوره لسنوات 1557-1575-1572م[2]، كما اشتدت وطأته خلال القرن17م بحيث تميزت هذه الفترة بظهور الطاعون التكراري والذي بلغ أوجه عام1605م وسادة أيضا خلال هذه الفترة الأوبئة الخوداجية إذا أن المصدر الرئيسي لهذه لأوبئة كان من الخارج حيث شهدت الجزائر اتصالها بعدة أقطار في هذه الفترة حيث استمر ظهوره39 سنة وبائية[3]، كما انتشر الوباء سنة 1603م بالتحديد في قسنطينة ليمتدا في السنة الموالية إلى جيجل حتى أنه أدى إلى هروب السكان من المدينة الى الأرياف ليعود في الظهور سنة1634م لمدة سنتين كاملين وصولا إلي سنة 1644م، حيث انتقل الطاعون من تونس الى قسنطينة خلال فصلي الخريف والصيف، [4]وقد كان أعنف طاعون ضرب الإيالة متزامنا مع شهر رمضان وقد قدر ماريشكا في مذكرته عدد الوفيات حيث توفي في ثلاثة أيام أكثر من ثلاثة مائة إنسان.[5]

---

[1]. عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص251.

[2]. علامة صلايحة، تاريخ الأوبئة في الجزائر، المرجع السابق، ص211.

[3]. فلة ميساوي القشاعي، (وباء الطاعون في الجزائر العثمانية دوراته وسلم حدته وطرق انتقاله)، منشورات دراسات إنسانية واجتماعية، م لأول، ع1، جوان 2001، ص140.

[4]. محمد صابري، واقع الريف في بايلك الشرق خلال العهد العثماني 1519 . 1830.دراسة اجتماعية اقتصادية، أطروحة لنيل شهادة الدكتورا، تاريخ المغرب الحديث، قسم علوم انسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2023.2024، ص135.

[5]. Jean Marchika, La peste en Afrique septentrionale thèse doctorat en médecine (1927), p 44

لتصبح الجزائر خلال الفترة الممتدة من بين1700 -1830والتي هي محور دراستنا حالة مرضية مزمنة ارتبطت بها الأوبئة ارتباط وثيقا مؤثرة على الحياة الصحية لسكان والتعداد الديمغرافي وكذا تراجع النشاط الاقتصادي وقد أكدت المصادر الغربية أن مصدر الأساسي للأوبئة خلال هذه المرحلة قد صيقا لها من عواصم مختلفة كالقسطنطينية وإسكندرية مرسيليا تونس وطرابلس فالوباء1740م وفد من أزمير، أما وباء1786م جاء من طرابلس عبر تونس، والوباء الذي كان في1796م قد سيق لها من مصر حيث[1]، إذا تضمن تقرير القنصل الفرنسي دوران ضمن إحدى مراسلاته بأن الوباء قد هاجم مدينة الجزائر سنة1700م والذي غالبا ما كان مصدره من البندقية حيث حل بها هذا الوباء خلال هذه السنة[2] ليستمرا ظهوره خلال سنوات1734-1735-1736 حتى سمي بعام الطاعون من شدة وطأته وآثاره الرهيبة التي خلفت خسائر بشرية كبيرة ليعود من جديد حيث ظهر الوباء هذه المرة سنة1740م من خلال سفينة فرنسية قدمت من الإسكندرية وقد قدرت الخسائر البشرية حوالي 200-300-400 وفاة، كما أن الوباء الذي ضرب الإيالة خلال هذي الفترة[3]وقد كانت لأوبئة في كل مرة تجتاح الدول المجاورة تنتقل لإصابة في باقي المدن فابعد ظهوره في تونس انتقلت العدوى الى الجزائر سنة 1705اذا شاهد بيسونال الخسائر الكبيرة التي خلفها الطاعون هذه المرة مؤكد بأن أضراره فاقت الطاعون الذي ظهرا في أوروبا.[4]

وما زاد من حدة لازمة هيا ظهور المجاعات التي كانت نتيجة حتمية لتفاقم الوباء اذ عمت كل الإيالة خاصة سنوات 1752-1759م وقد حاولا إبراهيم إخفاء أمر انتشاره في الإيالة ليحافظ على النشاط الاقتصادي إلا أن تكرار عودت الأوبئة باستمرار حال دون ازدهار النشاط الاقتصادي

---

[1]. خير الدين سعيدي، المجاعات ولأوبئة في الجزائر خلال عهد العثماني 1830-1700م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ، جامعة 8 ماي1945، قالمة، 2018-2019، ص79.

[2]. علي مخطاري، (الطاعون في الجزائريين 1700. 1830)، مجلة آفاق فكرية، مج9، ع2، أكتوبر 2021، ص114.

[3]. فلة ميساوي، صحة وسكان، المرجع نفسه، ص73.

[4]. Peyssonal, Desfontaines, Voyages dans les régences de Tunis Et D'Alger, Paris, librairie de cide 1838, P288.

ليستمرا ظهوره في البلاد سنوات 1700-1728-1732-1738م[1]، كما تزامن ظهوره في المغرب ليصبح جائحة تعم البلاد المغاربية حيث أكدت الدراسات أن الوباء الذي تعرضت له المغرب ظهرا لأول مرة في تيبازة وانتقلت العدوى عن طريق القوافل التجارية ففي مارس1742م، كان قد فتك بإيالة الجزائر اذ أن المصابون كانوا يعانون في بادئ لأمر من انحراف صحي كبير ثم تأخذهم القشعريرة والدوران ثم تحدث الوفاة وإذا تمكنوا من اجتياز المرحلة لأولى من المرض يصابون بحمى مرتفعة وانهيار تام وعطش وتصلب في الساقين وتظهر عليهم الدماميل في لإبط والعنق فقد كان طاعونا حقيقيا بنوعه الدملي الرئوي وقد انتشر بشكل كبير مكتسحا شمال البلاد كفاس ومكناس[2]، حيث استمر في الظهور سنوات 1742-1744م، وكان انتشاره واسعا وبصورة كبيرة في منطقة ومستغانم وضواحيها وبمدينة الجزائر وقسنطينة أيضا حيث كانت هناك خسائر بشرية معتبرة قدرت مابين 10-25، ضحية يوميا ثم اختفى الوباء مدة ثماني سنوات بحيث تميزت هذه الفترة التي هي مابين 1745-1749م، بقلة حدة الوباء والطاعون بحيث لم يحدث خسائر بشرية ومادية وذلك استناد إلى مرسلات القنصل التي تؤكد بأن الإيالة كانت تتمتع بصحة جيدة.[3]

كما اجتاح مرة أخرى الطاعون سنة 1752، إذ انتقل بواسطة الحجاج وفي نفس الفترة وصلت سفينة من مرسيليا حاملة معها الوباء ما زاد الأمر سوءا حيث قتل في هذه السنة أكثر من أربعة آلاف ضحية، كما توسع نشاطه الى أرياف مدينة قسنطينة ووصل الى الحدود التونسية ليعود إلى الظهور مرة أخرى سنة1754م، كما يذكر أرشيف الشركة الإفريقية أن الوباء الطاعون ضرب منطقة القل سنة، وأدى الى وفاة أحد العثمانيين المدعو

---

[1]. سفيان فلاح، لأوبئة ولأمراض في بايلك الغرب الجزائري من خلال المصادر المحلية ولأوربية في القرن18 والقرن19، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ وعلم أثار، جامعة أحمد بن بلة1، وهران، 2021-2022، ص71.

[2]. لأمين البزاز، تاريخ لأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين 18 و19، منشورات كلية للآداب العامة لإنسانية، الرباط، 1992، ص55.

[3]. يمينة مجاهد، تاريخ الطب في الجزائر في ضل لاستعمار الفرنسي 1830-1962م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تاريخ الحديث والمعاصر، قسم تاريخ وعلم لأثار، جامعة أحمد بن بلة1، وهران، 2017-2018، ص15.

حسن قارة كما صاحب الوباء تفشي المجاعات بسبب قلة الغذاء وارتفاع الأسعار[1]، كما أن الأوبئة التي كانت في سنوات 1753-1755-1754م، كانت سببه بالدرجة أكبر المجاعة المروعة والزلازل التي حدثت في البرتغال وإسبانيا وحتى الجزائر حيث انهارت مدينة الجزائر كما صاحب ذلك حريق كبير وهذا ما يسمح لنا بالقول أن الكوارث الطبيعية التي تحكمت في ظهور الوباء وانتشاره وارتباطه بالوسط هذا، حيث اشتدت ضربات الطاعون طوال 1757- 1756-1758م، في كل من الجزائر والقل قسنطينة ثم خمد الوباء سنة 1759-1761، 1760، ليعود الى مدينة الجزائر عام1662م، مصحوبا بزلزال عنيف دمر قنوات المياه رافقته مجاعة كبيرة كانت أن تقود الى تمرد السكان[2]، أذ تشير بعض الوثائق الأرشيفية الخاصة بالشركة الملكية الإفريقية نقلا عن خيرالدين سعيدي أنه اشتبه ظهور الوباء في مدينة الجزائر1763م، حيث راح ضحيته خمسة من العبيد النابليون وقد تجدد سنة 1764م، من جهة أخرى نجد ان السلطات الفرنسية طبقت تدابير الحجر الصحي على السفن الواردة من الجزائر ليس هذا فقط بل أخذت احتياطاتها من جميع السفن الوافدة الى الموانئ الفرنسية حيث انتشر الوباء أيضا في المدينة المتوسطية لدولة العثمانية. وبناء على ما سبق فإن مرحلة الهدوء تمتد من نهاية وباء1765، الى بداية ظهور بعض الحالات في سنة 1784[3]م، إلا أن ماريشكا يشير بأن سنوات1777، 1775، 1778، 1779م، قد اشتد الطاعون في الإيالة مع اجتياح الجراد الذي تسبب في مجاعة كبيرة خاصة منطقة وهران.[4]

ففي سنة 1781م، أضحت الجزائر تحت موجة أخرى من الوباء هذه المرة انتقلت العدوى من سفينة قدمت من إحدى الموانئ العثمانية وعرف بالوباء الكبير لما خلفه من خسائر بشرية ففي

---

[1]. محمد صابري، المرجع السابق، ص44.

[2]. فلة ميساوي، الصحة والسكان، المرجع السابق، ص77.

[3]. خير الدين سعيدي، المرجع السابق، ص174.

[4]Jean Marchika :op-cit ،p 108.

مدينة الجزائر وحدها كان يخلف أكثر من خمسمائة جنازة في اليوم[1]، وقد أرجح مريشكا في مذكرته عند حديثه عن الطاعون الذي أصاب الإيالة سنة 1783م، أنه سبق ظهوره قبل ذلك بعامين، وقد أدى إهمال السكان إلى انتشاره من أمة الى أخرى ففي المرحلة لأولى كان قد ضرب مدينة قسنطينة مما أدى الى حدوث مجاعة كبيرة سنة 1784، 1785م، ومن المرجح أن المجاعة التي كانت فاقت أضرارها من الوباء المنتشر، وخلال تفشي الوباء تم رصد الطاعون في تونس متزامنا مع الوباء في الإيالة وتجنبا للعدوى تم اتخاذ الاحتياطات اللازمة إذ أمر الداي بمنع القبائل الحدودية من أي اتصال مع التونسيين[2]، فبالنسبة لشرق الجزائري كانت عنابة محطة لهذا الوباء ففي شهر مارس1785م، ارتفع عدد الإصابات القاتلة بعد أن عم الطاعون المدينة بنحو 103، إصابة قاتلة رغم أن الوباء خفت وطأته في شهر جويلية لترجع الخطورة أكثر في شهر أوت بمعدل 100، وفاة في اليوم الواحد[3]، حيث استمرت وتيرة الأوبئة تفتك بالقطر المغاربي ففي عام 1786م عم القطر التونسي وشمل شرق الجزائر وقد أشتهر عن العامة باسم حبوبة الأمجاد بحيث بلغ عدد الوفيات يوميا نحو الخمسمائة نسمة واستمر ظهوره في الجزائر كل سنة الى غاية1796م فزاد هلاك الناس إذ بلغ عدد الوفيات في العاصمة نحو 14334 نسمة 1747 ويهوديا و613 نصرانيا ويقال إن العدوى كانت عن طريق مركب من أرض الروم[4]، 263 وقد اضطر الباي محمد الكبير إلى مغادرة مدينة وهران والإقامة في سهل مليانة بعدما تفشى الوباء في كامل الإيالة سنة1787م ليستمر ظهوره 26 سنة وبائية[5]، مؤثرا بذلك على النمو الديمغرافي إذ أن تعداد السكان بدأ في التأرجح بعدما

---

[1]. عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص62.

[2]-Jean Marchika ،op-citp, p101.

[3]. ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص64.

[4]. عبد الرحمان جيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، المرجع السابق، ص263.

[5]. عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 128.

إهلاك الطواعين والمجاعات أعداد جد كبيرة من السكان خلال هذا القرن وكان الجيش المتضرر في هذه الواقعة إذ قضى على نصف الفرقة الإنكشارية[1].

فخلال الفترة الأخيرة من العهد العثماني شهد إقليم مدينة الجزائر ثلاثة موجات متتالية من الأوبئة حيث دامت الموجة الاولى اثنا عشر عاما (1778م-1788م) والثانية دامت ثلاثة عشر عاما من (1792م)-1804) والثالثة سبعة أعوام (1816-1822م) وقد كانت أكبر الموجات فتكا تلك التي استمرت من عام 1778-1788م حيث أدت الى إفقار البلاد خاصة أرياف دار السلطان وبلغت نسبة الوفيات خلال هذه الفترة 30000 وفاة بمحيط مدينة الجزائر وحده[2]، ففي سنة 1787تفشى الطاعون في مدينة الجزائر وكان أكثر فتكا حيث أودى بحياة العديد من السكان حيث امتلأت جثث الموتى حتى لم تستطع لأحياء دفن الأموات من كثرة عدد الموتى وسرعان ما أصيب الأحياء بالعدوى نضرا لمعناتهم فالمرض كان يحدث آثار مختلفة بناء على بنيات الجسم المختلفة فالبعض ينزف دما عند الفم ولأنف ولأذنين والبعض الأخر يصاب بطفح جلدي معا بقع على كامل الجسم والكثير منهم يبقى في حالة السبات أو الكسل حتى يمتون وغالبا تكون الوفاة في اليوم الثالث[3]، ففي 1780 م كان الطاعون يعتبر السبب الرئيسي في تدمير العديد من العبيد المسحيين بشكل خاص وتشير التقارير الإخبارية الى أن سبعمائة الى ثمانمائة شخص لقو حتفهم في الجزائر غير أنه نجا خمسمائة شخص فقط حيث تم إجلائهم من طرف بلدانهم[4] مريشكا نرجع نفسه 1

وقد أصاب الإيالة طاعون سنة 1793م حيث نقله أحد البحارة الذين قدموا من القسطنطينية وظل محصورا فيها إلى منتصف جويلية ثم امتد الى جهات أخرى من بين مقاطعة قسنطينة ووصل عدد الضحايا يوميا100 وفاة في بعض الجهات فاضطرت سلطات

---

[1]. جون. وولف، الجزائر وأوروبا 1830.1500، تر، تع: أبو قاسم سعدالله، عالم المعرفة لنشر والتوزيع، 2009، ص 159.

[2]. ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية، المرجع السابق، ص424.

[3]. جيمس ولسن ستيفن، الأسرى لأمريكان في الجزائر 1785-1797م، تر: علي تابليت، دار الثقافة لنشر، الجزائر، 1796، ص227.

[4]. Jean Marchika, op-cit, p 47.

البايلك الى غلق موانئ ووقف اتصالات معا الخارج بسبب ازدياد وباء الطاعون الذي ألحق ببايلك الشرق خسائر كبيرة واشتدت وطأته الى غاية منطقة الزيبان حيث وصل عدد الضحايا 120[1]، هذا وقد استمر الأوبئة تفتك بالسكان ففي سنة الموالية 1794مانتقلت العدوى وامتدا جهات أخرى من مقاطعة قسنطينة وسمي بطاعون عثمان بايلك الغرب حيث اجتاح عائلته ليعود مرة أخرى1799م ليجتاح قسنطينة ويصل حتى الى الجنوب هذا وقد وردت لإشارة إليه في جريدة المونتيرو التي أكدت انه حل بمقاطعة قسنطينة ووصل إلى جنوب[2]، أما المرحلة الممتدة من 1805-1815 تميزت بجمود الأوبئة في ايالة لكنها بقيت تعاني من المجاعات واجتياح الجراد ليتجدد ظهوره مرة أخرى في سنوات 1817-1819-1820م ما جعل مدينة قسنطينة مدينة ناقلة للوباء، [3]ومن أخطر السنوات خلال هذه الفترة نجد 1817-1818م فقد تم تسجيل13030 حالة إصابة بالوباء من بينهم2048 ضحية في مدينة الجزائر خلال شهر واحد بمعدل150 وفاة[4]، وقد اختلف المؤرخون حول مدة بقائه فهناك من يقول انه دام 4 سنوات وأن العدوى جاءت من الإسكندرية بعدما حلت سفن الحجيج بميناء عنابة لتعرف الإيالة بعد ذلك موجات أخرى من الوباء والذي كان اشد وطأة على مدينة وهران1819[5]

فالطاعون الذي كان في1817 اجتاح معظم المدن وأرياف الإيالة فخلال شهر واحد وصل عدد الموتى 47 ضحية وفي 25 نوفمبر زادة حدة انتشاره خاصة بعدا انتقال العدوى الى عنابة وقسنطينة وقالة بسكرة ووهران وذلك عن طريق جماعة البساكرة الذين كانوا

---

[1]. فلة ميساوي، النظام الضريبي، المرجع السابق، ص29.

[2]. مزوز خديجة، الكوارث الطبيعية ولأزمات الصحية وأثرها على لأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في الجزائر العثمانية 1800-1830، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تاريخ الحديث والمعاصر، قسم علوم إنسانية، جامعة غرداية، 2015-2016، ص59.

[3]. سفيان فلاح، المرجع السابق، ص80.

[4]. عبد الرحمان التونسي، (الوضع الصحي والطبي في الجزائر 1830-1870م، العهد العسكري،) مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، مج 3، ع 1، جانفي2021، ص 60.

[5]. محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية، المرجع السابق، ص49.

مصابين بالعدوى[1]، ويرجح أن المرض جاءت به سفينة سويدية من أزمير ولأناضول يوم13 جانفي1817م بينما تذكر مصادر أخرى أن إحدى السفن الجزائرية هي من نقلت المرض من المكان المذكور 14 نفس الشهر وهناك من يشير أن البارجة اليونانية هيا من نقلت المرض والتي خرجت من بيروت يوم 22جانفي 1817م[2]، حيث قضى على مايزيد14 نسمة وتضررت من خلاله أغلبية الجهات ومنطقة القبائل كما عم جميع أنحاء الإيالة حتى مشارف الصحراء مخلفا كارثة إنسانية.[3]

ففي الربع الأول من القرن 19م، شهدت الجزائر أخر وباء خلال الفترة المدروسة حيث يعد أكبر كارثة عرفتها الجزائر خاصة سنوات 1817. 1822م، حيث وصل الى مشارف الصحراء كما يعتبر أقسى وباء قاري عرفه إقليم شمال إفريقيا إذ أنه صنف كارثة ديمغرافية حقيقية فتكت بالمغاربة خاصة ومن الخسائر الناتج عنه في الإيالة هوا زيادة حالات الوفيات اليومية إذ وصلت الى13330 شخص، ومن بينهم 5550 ضحية في سنة 1817م، منهم 2048 في مدينة الجزائر وحدها وفي مدة شهر واحد بمعدل150 وفاة في اليوم[4]، هذا ما أشار أحمد الشريف الزهار عن ضحايا وباء سنة 1818 بقوله: بعد شهرين من ولاية حسن داي1234 . 1818، كان الوباء قد أشعلت ناره وفي سفرنا للحجاز، وقت الضحى وصلت مائة جنازة[5].

فقد اعتبرت سنوات1817-1819-1822 من أقصى فترات انتشارا الأوبئة حيث أدى الى هلاك عدد كبير من الأهالي إضافة الى ركود الاقتصادي ما أدى الى إفقار المدن ولأرياف فالوباء لم يكن محصورا في إقليم الجزائر فقط بل انتشر كالهشيم على طول الدول

---

[1]. فلة ميساوي، الصحة وسكان، المرجع السابق، ص95.

[2]. عثمان بوحجرة، المرجع السابق، ص57.

[3]. آل سيد شيخ، لأوضاع الصحية، المرجع السابق، ص 69.

[4]. الكاملة فرحات، (وباء الطاعون وتأثيره على البنية الاجتماعية الجزائرية خلال الحقبة العثمانية،) مجلة قيس لدراسات الانسانية، مج 6، ع2، أكتوبر 2022، ص 12.

[5]. أحمد شريف زهار، المصدرالسابق، ص118.

المطلة على البحر المتوسط وذلك لكثرة الاتصالات بين هذه الدول تعد بؤر الوباء الأصلية فقد كانت هذه المرة عبر المدن التركية الساحلية وانتقل بعد ذلك الى لبنان بيروت والإسكندرية ثم الى دول المغرب[1]، وفيما يتعلق بفترة انتشار الطاعون خلال الفترة لأخيرة فنجد أنه فقد عرف نوع من التراجع خاصة خلال موجات الحرارة الشديدة في فصل الصيف والبرودة في فصل الشتاء من جهة أخرى تبلغ حدته القصوى خلال فصل الخريف والربيع هذا ما سنوضحه في الجدول الآتي الذي يتضمن تقدير لعدد الوفيات المسجلة في كل شهر بمدينة الجزائر ونواحيها خلال فترة انتشار الطاعون1816-1819م.[2]

ومما ساعد في انتشار الأوبئة نجد:

أ.السفن: تعد السفن أكبر ناقل للعدوى حيث شهدت الجزائر توافد العديد من السفن المصابة بالمرض خاصة تلك السفن الناقلة للحجيج والسفن التجارية التي كانت تتوافد من مختلف المدن سواء أزمير إسكندرية والسويد فرنسا فعلى غرار تطبيق الحجر الصحي أو ما يعرف بالكرنتينا إلا أن المرض الوبائي استطاع في كثير من الأحيان إحداث خسائر كبيرة فالوباء سنة1740م كان سببه الرئيسي وصول سفينة فرنسية ناقلة للعدوى قدمت من مدينة لإسكندرية فالداي إبراهيم لم يتخذ الإجراءات اللازمة في تطبيق الحجر والذي أدى الى انتشار الوباء وقد حدث نفس الأمر سنة1816-1817 م حيث انتقلت العدو من خلال سفن سويدية قادمة من أزمير[3]، فالطاعون كان من الأوبئة النادرة والتي امتازت بالشمول فقد انتشرت نحوى بلاد المغرب لأول مرة بواسطة السفن القادمة من الشام ومصر وايطاليا ليكتسح بعدا ذلك مدن التونسية والجزائرية[4]حيث كانت

---

[1]. يحياوي العمري، (الأوبئة في العهد العثماني تلمسان من خلال شواهد القبور دراسة لبعض النماذج،) مجلة الساورة للدراسات الإنسانية، مج7، ع 2، جانفي 2021، ص 143.

[2]. ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية، المرجع السابق، ص445.

[3]. صرهودة يوسفي، (سياسة السلطة والمجتمع في مواجهة الأوبئة والمجاعات في إيالة الجزائر خلال القرن 19.18،) المجلة التاريخية الجزائرية، مج6، ع1، جويلية 2021، ص645.

[4]. أحمد السعداوي، المرجع السابق، ص121.

المسرات البحرية التجارية السبب الرئيسي في نقل الاوبئة من خلال الموانئ المصرية والتركية وغيرها من موانئ الضفة الغربية[1].

ب. القوافل التجارية: تشكل القوافل التجارية وسيلة مساعدة لنقل العدوى خاصة عندما كانت تمر بمنطقة مصابة بالطاعون فيلحق بها أشخاص مصابين بالمرض فينقلون العدوى للمسافرين الآخرين ولسكان المحطة، كما شكلت الفرق العسكرية عاملا مساعدا على انتقال عدوى خاصة الفرق التي كانت تجوب البايلكات لاستخلاص الضرائب.[2]

فالقوافل البرية كانت بمثابة محجر صحي متنقل حيث يكون عامل السرعة عاملا مساعدا في نشر تلك الأوبئة الفتاكة من جهة نجد أن الحرارة الشديدة في الصحاري مع طول مدة السفر تخمد من حدة الوباء مع ذلك فلا يمكن استبعاد القوافل من دائرة المسببات في نقل العدوة حيث تكون معظم ما يتم حمله من البضائع ولأغطية مصابة بالعدوة وناقلة للبراغيث وللميكروبات والفيروسات الوبائية.[3]

ج. حركة السكان: حركة السكان المستمرة وتنقلاتهم الداخلية والخارجية كان لها دور كبير في ظهور الوباء في الجزائر وذلك عن طريق الطلبة والحجاج والتجار القادمين من منطقة الشرق في مواسم حدوث الوباء فالحجاج والقوافل والتجار استعملوا الطريق الساحلي وهو طريق بيروت ثم تركيا فالقاهرة ثم الاسكندرية وبرقة وطرابلس وقابس والقروان وتونس وباجه وقسنطينة وميلة فيصلون الى مدينة الجزائر ثم يواصلون نحو مليانة وتلمسان أما المسار الثاني فهو الطريق الصحراوي الذي يتبعون فيه الطريق الاول الى غاية القروان ومنها الى بسكرة ثم ورقلة والاغواط وصولا الى تفيلالت.[4]

---

[1]. خير الدين سعيدي، المرجع السابق، ص230.

[2]. فلة ميساوي القشاعي، الصحة وسكان، المرجع السابق، ص167.

[3]. صورية مولوجي وجلالي المستاري، المجتمع والجائحة، مركز البحث في لأنثروبولوجيا الإجتماعية والثقافية، الجزائر، 2022، ص 80.

[4]. فلاح سفيان، المرجع السابق، 143.

ح. ركب الحج: يعد من أبرز طرق انتقال الأوبئة ودخولها الى الجزائر نتيجة احتكاك الجزائريين بغيرهم من المسلمين فالجزائر كان يغادر منها سفينتان كل عام الى الحج فهذا الاحتكاك المباشر من الحجاج الجزائريين مع غيرهم من مختلف أقطار العالم في البقاع المقدسة كثيرا ما أدى إلى انتقال العدوى الوبائية من فئة الى فئات أخرى سواء كانوا جزائريين أو غيرهم كما هو الحال مع الوباء سنة 1725م الذي قدم من جموع الحجاج من مكة المكرمة.[1]

خ. الجراد: يؤكد البعض أن سبب تكون الوباء يعود الى تلوث وتسمم الجو بفعل الرائحة الكريهة المنبعثة من الجراد المتعفن ففي كثير من الأحيان كان وباء الطاعون مسبوق بزحف الجراد خاصة سنوات 1798-1724م.[2]

د. الأسواق: تعتبر الأسواق ملتقى التجار المطعونين بغيرهم فقد يتم نشر الطاعون خاصة عن الاكتظاظ وتبادل البضائع بالإضافة إلى احتكاكهم مع مجموعات سكانية سليمة من الوباء حيث يترددون على السوق لتزود بحاجياتهم وينتشر بذلك المرض في الريف والمدن[3].

هـ. المناخ: يعد المناخ عاملا رئيسيا ومحوريا في التغيرات والتطورات التي تسبب المجاعات والأوبئة فبالرجوع لمجمل الملاحظات التي أدلى بها القناصل والرحالة تؤكد بأن كمية التساقط كانت متذبذبة إذ يكون هناك شح في الأمطار خاصة في فصل الخريف حيث موسم البذر ما يجعل السنة تمر على التماس من نقص الغذاء نتيجة القحط الشديد ولم يتوقف تأثير المناخ على المجاعات والأزمات الغذائية فقط بل تعداه الى الأزمات الصحية وتطوير الأوبئة والمساهمة في انتشارها فالمناخ العام في الجزائر كان سبب في تطوير بعض البكتيريا الوبائية خاصة في فترات الجفاف والقحط التي تؤدي الى نقص الغذاء وظهور الأمراض[4]، فمن المعلوم أن للتغيرات المناخية الفصلية تأثير واضح على حدة انتشاره

---

[1]. فتيحة مسعودة، المرجع السابق، ص87.

[2]. كمال فرحات، (وباء الطاعون وتأثيره على البنية الإجتماعية الجزائرية خلال الحقبة العثمانية 1815. 1817،) مجلة قيس للدراسات لإنسانية والاجتماعية، مج6، ع2، أكتوبر 2022، ص4.

[3]. فلة ميساوي، الصحة والسكان، المرجع السابق، ص244.

[4]. خير الدين سعيدي، المرجع السابق، ص70.

وخموده الوباء فقد أظهر علماء الجوائح أن هناك علاقة مباشرة بين الطاعون والمناخ فعلى سبيل المثال نذكر الوباء الذي كان في سنة 1793م، بمدينة الجزائر قد ظهر في فصل الشتاء، ثم اشتدت حدته خلال فصل الربيع وبلغ أوجه بين29مارس، وماي31، ثم انخفضت وطأته وتضائل تأثيره أثناء فصل الصيف خاصة شهري جويلية وأوت، قبل أن يزول في فصل الخريف شهر سبتمبر، ومنه نستنتج أن رطوبة المناخ تساعد بشكل كبير في تكاثر البراغيث المعدية وعندما تنخفض الرطوبة بفعل الحرارة يكون هناك نوع من الخمود للأوبئة[1]

و.التساهل في تدابير الوقائية: فمن أبرز عوامل التي ساعدت على انتشار الوباء وهو وعدم وجود ثقافة الالتزام بالقواعد الصحية الذي ساعد في تكاثر البراغيث وإتباع برتوكول الحجر الصحي وعدم اتخاذ التدابير الأزمة لتجنب الطاعون واعتبار من يعارض ذلك فأنه يعارض الأحكام الأبدية والأقدار ففي سنة واحدة وصلت سفينة من الإسكندرية وكان الطاعون بها عنيفا إلا أنه وبالرغم من التأكيدات القناصل الذين قاموا بإبلاغ الداي فإنه تم شحن الحرير والقطن في نفس اليوم من وصوله دون وقوع أي حادث[2]، إضافة الى التنقلات لزيارة الأضرحة والأولياء تعلب دور هاما في نشر الوباء خاصة في فترات الشدة وكثرت الموت والمصائب وفي هذه الحالة تكثر يزداد اقبال الناس على مثل هذه الزيارات اعتقادا منهم إنها سوف تشفيهم وتطرد عنهم البلاء[3]، مما زادا من سوء الحالة الصحية إن الحكام كانوا لا يهتمون بأمور الصحة ولا يولونها العناية اللائقة فهم لم يتخذوا أي إجراء وقائي ضد الأمراض، ولم يلجئوا الى نظام الكرنتينه بل اعتبروه غضبا طبيعيا إلاهيا باستثناء بعض المحاولات كمحاولة صالح باي قسنطينة الذي قام فرض حزام صحي على عنابة[4]، كما أظهر الداي إبراهيم تقاعسا اتجاه الوباء ففي مجلس الديوان توفي أحد الموظفين إلا أنه واصل الجلسة دون مبالاة بما وقع، وفي سنة 1786م، قام الداي محمد بالسماح لسفينة تحمل مصابين

[1]. فلة ميساوي القشاعي، وباء الطاعون في الجزائر العثمانية، المرجع السابق، ص135.

[2]. أحمد فيصل، (الوباء والطاعون في الجزائر خلال عهد العثماني 1671-1830م-فترة الدايات أنموذجا،) مجلة محكمة للدراسات لإسلامية، مج11، ع1، جانفي 2024، ص50.

[3]. أحمد السعداوي، المرجع السابق، ص7.

[4]. ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص50.

بالطاعون بالرسو في ميناء الجزائر فانتشرت العدوى، بالإضافة الى تهديد المسؤولين السكان بعدم التحدث عن الأوبئة إثر وباء1817م، وفي حالة حدث ذلك يتم معاقبتهم بالجلد[1].

المبحث الثالث: انعكاسات الجوائح والأوبئة

1. الانعكاسات السياسية:

في الوقت الذي تخلت فيه السلطة العثمانية عن دورها الرئيسي لرعاية السكان وتوفير الظروف الملائمة للعيش الكريم والتصدي للفوضى وقطاع الطرق، إضافة الى الجوائح المختلفة من المجاعات والاوبئة... التي لطالما فتكت بالشعب الجزائري، وانطلاقا من هذه الوضعية المزرية التي آل إليها الشعب الجزائري دفعت بالثوار الى الانقلاب ضد السلطة العثمانية تحت صبغة دينية لعل أهم ما ميز الفترة الاخيرة من العهد العثماني كثرة الثورة التي تحكمت بها بدرجة أكبر الواقع المعيشي الصعب للأهالي نتيجة كثرة الملامات والمصاعب.

1.1. ثورة ابن الأحرش الدرقاوي 1800م-1807 م.

تنتسب هذه الثورة الى محمد بن عبد الله الشريف الملقب بالبوادلي الذي تزعم الانتفاضة في منطقة الشمال القسنطيني في عهد الداي مصطفى باشا هذا الأخير كلن عثمان باي قسنطينة بالقضاء على ابن الأحرش وأتباعه الذين انظموا الى ثورته ومن بينهم الزبوشي1804م[2]، ومن أبرز العوامل التي زادت شعبية ابن الأحرش إعلان جهاد ضد الأوربيين وخاصة الفرنسيين الذين أسسوا شركات لصيد المرجان بالقل وتمكن بالفعل من أسر ستة سفن مسيحية واستولى على بحارتها وحولهم الى عبيد ولما أحس بالظروف الداخلية المواتية أعلن ثورته على الحكام العثمانيين حيث بالانسحاب من شدة الاضطرابات، فقد تمكن من السيطرة على مدينة قسنطينة فاتخذها عاصمة له

---

[1]. جمال الدين عمراوي، (وباء الطاعون في الجزائر العثمانية بين الحجر الصحي والتطبيب،) مجلة آفاق فكرية، م9، ع2، أكتوبر 2021، ص234.

[2]. حنيفي هلايلي، (الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني كارد فعل على سياسة التهميش)، مجلة جامعة لأمير عبد القادر للعلوم لإسلامية، مج21، ع1، أفريل 2006، ص55.

وشرع في تنظيم أمور المدينة والقيام بالجباية الضرائب وحفظ الأمن وبذلك أصبحت المنطقة الممتدة من ساحل البحر الى مشارف قسنطينة تابعة له، ومن أجل إعطاء الطابع الديني والجهادي لثورته تقرب من رجال الصوفية الناقمين على الحكم العثماني[1]، ولعل من بين الأسباب الرئيسية للقيام بهذه الثورة تدخل السياسة الأجنبية في تغذية الثورات حيث لقي ابن احرش دعما كبيرا من الإنجليز، فهذه الثورة كانت تنتظر أقل شرارة لتحرك ولما وجدت الفرصة اندلعت الثورة وعادت بالوبال والدمار على الشعب والحكومة معا ومهدت السبيل الاحتلال الفرنسي.[2]

نتائج الثورة:

لقد نجم على هذه الثورة المجاعة وقلة الحبوب وكثرة الهول حيث قام أهل الأعراش بالنهب والفساد وانعدمت الحراثة في تلك السنة في جهات كثيرة ولم تعد هناك حبوب لزراعة فوقع بالناس شدة ومجاعة كبيرة.[3]

وفي ظل هذه الظروف أهملت الزراعة وتضرر السكان من قلة القوة وأصيبوا بالمجاعة فقد زعزت البلاد خاصة نتيجة الأحوال السيئة التي كانت تمر بها الجزائر من ذم وشقاوة كما ارتفعت أسعار الحبوب ارتفاعا فاحشا مما زاد في خطورة هذه الأوضاع الاقتصادية حدوث الجفاف بجهات الشرق الجزائري والذي صادف ولاية الباي عثمان1808-1809م، ما أدى الى غلاء المعيشة حيث وصل الصاع الى خمسة عشر ريالا[4]كما ساهمت في ضعف نفوذ البايلك، ونتيجة لذلك ازدادت عزلة المدن، من جهة أخرى شجعت القبائل على عدم دفع الضرائب وفي هذه الظروف القاسية اقتصاديا والمضطربة اجتماعيا تحولت المدن الجزائرية الى بيئات منكمشة على نفسها متخوفة من سكان الريف القريبين منها كما غدا الريف الجزائري مجالا مغلقا على نفسه يكاد يفقد صلته بالمدن وينقطع

---

[1]. عبو ابراهيم، (الثورات المحلية في الجزائر خلال العهد العثماني وموقف العلماء منها)، مجلة متون لنشر، مج9، ع4، ديسمبر2016، ص20.

[2]. ابراهيم عبو، المرجع السابق، ص33.

[3]. صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، المصدر السابق، ص33.

[4]. ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرج السابق، ص289.

تفاعله مع سكان فأصبح مغلقا على نفسه وغير مستعد للتعامل مع السلطة المركزية هذا وقد تحول أغلب السكان المؤطرين بشيوخ الزوايا إلى موقف عدائي صريح ضد إدارة البايلك وفي ظل هذه الظروف أصبحت الجزائر مهيئة الى انهيار داخلي، ووقوعها ضحية العدوان الخارجي وبالفعل كان الغزو الفرنسي.[1]

كما أنهك بايلك الشرق وسكانه وبهذا لم تعرف البلاد أمنا ورخاء وزعزعت أمن البلاد لكنها من جهة أخرى وحدت صفوف السكان الحاقدين على السياسة الحاكمة فكانت طريقة لتعبير عن سخطهم على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لكنها فشلت في تحقيق أهدافها الرامية الى الحد من التعسف الأتراك وظلمهم رغم أساليب التي اعتمدتها لكسب القبائل بالشرق الجزائري لكن بالرغم من ذلك ساهمت بشكل كبير في إضعاف الحكم العثماني وفتحت ابواب التمردات ضد السلطة.[2]

2.1.ثورة ابن الشريف الدرقاوي 1805 م . 1816م.

هو عبد القادر بن الشريف ويعرف بابن الشريف الدرقاوي نسبة الى الطريقة الدرقاوية التي كان ينتمي اليها من قبيلة وادي العبد الغرب الجزائري اخذ ابن الشريف عن شيخه مولاي العربي العلم والزهد في الدنيا يقال انه كان كثير الصيام والقيام والصدقة مجاهدا في سبيل الله وقد بدأ ابن الشريف الدرقاوي نشاطه الديني والدعوي بزاوية اولاد بليل بضواحي فرندة لتثقيف الناس وتعليم الصبية وكغيره من رجال الصوفية اظهر ابن الشريف الزهد والصلاح وأبدى التقوى ولقن تعاليم الطريقة الدرقاوية للأتباع.[3]

وقد اعتبرت الطريقة الدرقاوية من أقوى الطرق في الجزائر أذ كانت لها علاقات وطيدة بشيوخ الطريقة بمدينة فاس وقد تزامن انتشار الدرقاوية في الإيالة مع تأزم الوضع السياسي والاقتصادي

---

[1]. زينب جعني، المرجع السابق، ص135.

[2]. صالح عباد، المرجع السابق، ص194.

[3]. محمد بوشناقي،(الثورات المحلية في الجزائر خلال العهد العثماني وموقف العلماء منها)، مجلة متون العلوم الاجتماعية، مج8، ع3، ديسمبر 2016، ص 202.

لحكومة الدايات، حيث شملت كل من منطقة بايلك الشرق والغرب وامتدت من منطقة الشلف إلى غاية الحدود المغربية إلى جانب أغلب الجهات الشرقية من الإيالة كما أن مركزها الرئيسي كان جبال الونشريس وجنوب التيطري ولا شك أن الثورة الدرقاوية من أخطر الثورات التي عجلت بسقوط الجزائر العثمانية[1]، كما أن المجتمع بدأ يتخلى عن السلطة تدريجيا مع ظهور هذه الطريقة التي تبنت لألم ولأمال الرعية وتولت مهمة الدفاع عنه حيث يذكر صاحب أنيس الغريب والمسافر أن الأتراك لم يكونوا أهل للحكم في أواخر عهدهم كما أنهم حكموا البلاد في فترة لم تكن فيها ساستهم رشيدة ولا حكما يسوده العدل...فكان من الطبيعي أن يكثر الناقمون والثائرون عليهم[2].

نتائج الثورة على الوضع الاجتماعي الاقتصادي:

أدت ثورة درقاوة الى زيادة الخلاف والتوتر بين الإدارة العثمانية وبين السكان نتيجة لسياسة القمع ولاضطهاد خاصة ضد رجال الطرق الصوفية: كما ساهمت في توقف النشاط الزراعي طول فترة الحرب القائمة بين الطرفين مما أدى الى قلة الحبوب وارتفاع أسعارها بالإضافة الى فساد الزرع وتعطل الصناعة وركود التجارة الداخلية لانعدام الأمن والاستقرار وانتشار قطاع الطرق كما ترتب عليها خسائر بشرية كبيرة كما قام على إثر ذلك الباي حسن حاكم وهران باغتيال جميع العناصر المشتبه بها بمناصرة ابن الشريف الدرقاوي فقتل عام السيد محمد الصمادي وابن سحنون وكانت هذه الاغتيالات تؤدي بقتل محي الدين ولد الأمير عبد القادر[3]، أما مسلم بن عبد القادر فيذكر أن الثورة الدرقاوية كانت وبالا على المقاطعة الغربية وسببا في تخريب شامل للحياة الاقتصادية والاجتماعية حيث كانت سببا في تقتيل مئات من أبناء الوطن والتي كانت خيرا قوة لرد جيوش الاحتلال الفرنسي فيما بعد[4].

---

[1]. عبد القادر صحراوي، (ثورة الطريقة الدرقاوية في الجزائر أواخر العهد العثماني،) مجلة الحوار المتوسطي، مج8، ع1، مارس2017، ص461.

[2]. مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص55.

[3]. أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 106.

[4]. مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص55.

3. 1الثورة التجانية1827 م.

تنتسب الى محمد بن أحمد ابن المختار التجاني المعروف بمحمد الكبير التجاني والراجح أنه من قرية عين ماضي قرب الأغواط وقيل أن أجداده كانوا من الأشراف ينتمي نسبهم الى حسن بن علي إبن فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم كما أن والده كان رجلا صالحا، زاهدا، عابدا لجأ الى المغرب الأقصى بأهله وأولاده هاربا من تهديدات البايات ومكث بفاس وبعد وفاته سنة 1815م، تولى ابنه محمد الكبير مكانه بعد أن رجع هو وشقيقه الى عين ماضي وشرع في نشر طريقته حيث ضلت هذه الطريقة دائما تثير مخاوف السلطة الحاكمة ومع مرور الوقت أصدرت أوامر بمراقبة تحركات التجانيين وإرغامهم بالدفع ما توجب عليها من الضرائب حيث خرج الباي حسن بنفسه الى الجنوب الوهراني وقام بمحاصرتها حتى قامت بدفع ما يستحق من الضرائب بالرغم من ذلك استمرت حملات الباي على التجانيين الى غاية 1826م[1].

نتائج الثورة:

لقد نجم عن ثورة التيجانية اتساع الهوة بين السلطة العثمانية والطرق الصوفية نتيجة سقوط العديد من الضحايا الذين قتلوا بأبشع الطرق حيث تم التنكيل بجثة الباي حسن ولم يسلم العلماء من القتل أمثال الشيخ بلقندوز التجاني والحاج محمد البو شيخي هذا ما دفع بقية من العلماء خاصة من أتباع الفكر الصوفي الى الهجرة الى المغرب الأقصى ووصل صدى الثورة الى مقر الخلافة فجعل الخلاف يكنون العداء والكراهية لتعاليم الطريقة الدرقاوية إذ لم تسلم هذه الطريقة من المضايقات حتى بعد الإحتلال الفرنسي1830م، فقد بعث التيجانيون برسالة الى الجنرال دولاروك الحاكم العام لقسنطينة يطلبون فيها من الحكومة الفرنسية الضغط على حكومة إسطنبول لإعادة ما ضاع لسكان عرش الحطمان وأولاد يوسف والزوايد الموالين للأتراك.[2]

---

[1]. أرزقي شويتام، المرجع نفسه، ص108.

[2]. عبد اللطيف حيمي، (الطريقة التجانية في الجزائر وموقف السلطة العثمانية منها من خلال المصادر المحلية)، مجلة آفاق فكرية، م7، ع1، ماي2019، ص43.

2. الانعكاسات الاجتماعية:

2.1.تدهور النمو الديمغرافي: لقد انعكست الأوضاع التي عاشتها الجزائر أواخر العهد العثماني بعدم لاستقرار التام في عدد السكان وكثافتهم وتركزهم والمعروف أن عدد السكان عرف ارتفاعا ملموس خلال القرن سادس عشر والنصف الأول من القرن السابع عشر وبعدها عرف انخفاض كبيرا نظرا لتأثير عدة عوامل منها التفاوت في المستوى المعيشي وتدهور الأحوال الصحية بانتشار الاوبئة خاصة وباء الطاعون الذي أدى إلى هلاك مئات الألاف عبر الفترات الزمنية المختلفة[1]، فتعداد الاجمالي لسكان عشية الاحتلال 1830م كان يبلغ معا نهاية العهد حوالي 3 ملاين أو أكثر واستنادا إلى الإحصاءات التي اعتمدها بوتان سنة 1830م قدر عدد سكان مالا يقل عن 8.200.000 نسمة ولا يزيد عن نسمة 1.870.000 وقد قدر بيرو سنة 1830 تعداد 2.500.000 نسمة واحصاء معلومات اللجنة الافريقية لعام 1830م تقول بأن عدد السكان كان يتراوح بين2.000.000 نسمة و4.000.000 نسمة ونشرة الجيش الفرنسي لسنة 1830م يرجع العدد الى نسمة 1.870، 000 وبذلك يمكن القول أن العدد كان يتراوح بين3.000.000 نسمة ولا يزيد عن 4.000.000 نسمة.[2]

ولعل هذا لانخفاض الكبير في تعداد السكان راجع للجوائح المختلفة التي تعرضت لها الجزائر خاصة فترات الزلازل والمجاعات والأوبئة فالمنظومة الصحية في تلك الفترة كانت مزرية إذ أن أغلب الفئات المتضررة تواجه صعوبة في الرعاية الصحية ما أدى الى زيادة حجم الوفيات بشكل كبير حيث انخفض سكان عنابة أوائل القرن التاسع عشر حوالي 5000 نسمة وذلك لتأثرهم بالوباء الذي حل بالمدينة سنة1830 ثم استقرا تناقص عدد السكان بعد ذلك سريعا حتى لم يتجاوز1600 نسمة عشية لاحتلال الفرنسي بعد أن تكاثرت الفتن الداخلية ولأزمات الصحية التي تعرض لها المجتمع وعادت ما كانت هذه الأوبئة مصحوبة بموجات من القحط والمجاعات[3]حيث تناقص عدد السكان المدن الرئيسية

---

[1]. جليل بن عتو، المرجع السابق، ص20.

[2]. يمينة مجاهد، المرجع السابق ص36.

[3]. ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص463.

في بايلك الغرب ففي 1830 لم يعد سكان مدينة تلمسان يتجاوز15الف نسمة ووهران10 الاف نسمة معسكر 6000 نسمة مستغانم 4000 نسمة مازونة 2600 نسمة حيث قضى طاعون1822 لوحده على سدس سكان الايالة وكان للريف نصيبه الوافر من هذه الاثار حيث تناقص عدد سكانه ففقرت المزارع والحقول من اليد العاملة[1]، أما بسكرة فقد فقدت حوالي400 و450 فردا من مجموع3000 نسمة حيث عانت كل من عمورة واولاد جلال بضربات الطاعون، كما أودى وباء الجذري سنة 1803 و1804م الذي وقع في الجزائر بحياة2000 و3000 شخص وكان وباء تلك السنة السبب المباشر لإدخال التلقيح ضد الجذري الى الجزائر الذي أصاب180 فردا من سكانها الذين كانوا يقدرون1500 نسمة[2]، فإحصائيات القرن 18 نلاحظ فيه انخفاض عدد السكان تقدر مابين80و135 ألف نسمة فالوباء الذي دام 3سنوات قد أهلك في الأسبوع الأول10 ألاف نسمة وفي الشهر الأول مابين300و400 نسمة في اليوم وفي1786و1787 م ضرب المدينة وباء أخر أدى الى هلاك16721 نسمة فتناقص عدد سكان مدينة الجزائر الى50ألف نسمة وهناك سبل أخرى لتناقص عدد السكان منها انقطاع الهجرة الأندلسية تناقص لأسرى اشتداد الأمراض تكرر المجاعات حدوث الزلازل[3]، ويعد وباء1816-1822م أعظم كارثة أصابت الجزائر في هذه الفترة إذ لم تقتصر على منطقة دون أخرى بل اكتسح كامل أرجاء الإيالة حيث كانت له انعكاسات خطيرة على الجانب الاجتماعي فكان حد العوامل الرئيسية في تناقص عدد السكان وتراجع النمو الديمغرافي[4]، وقد كانت فئة المسلمين الأكثر تضررا ثم تليها فئة اليهود عكس ما كانت عليه فئة المسيحيين في سنة 1818م أصبحت أشد وطأة على السكان حيث قدر عدد الضحايا 6844، [5] وحسب يوميات الطاعون التي

---

[1]. كمال بن صحراوي، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم لأثار، جامعة وهران، وهران، 2012-2013، ص218.

[2]. سمية العيد، المرجع السابق، ص 74.

[3]. حصاد عبد الصمد، (التطور السكاني في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني من خلال المصادر الأجنبية دراسة إحصائية تحليلية)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج9، ع3، نوفمبر 2024، ص139.

[4]. فلة ميساوي، الصحة والسكان، المرجع السابق، ص100.

[5]. عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق ص64.

وضعها ل، ب، فيشرا، نقلا عن نصر الدين سعيدوني فإن مدينة الجزائر التي قدر عدد سكانها عام 1785م، ب 85.000، نسمة، لم يعد سكانها يتجاوزون 50.000، بعد ضربات الطاعون المرعبة وخلال عام واحد فقط بلغت الوفيات المسجلة في شهري جانفي وجويلية حوالي721 وفاة[1].

وبهذا فان الجوائح المختلفة التي تعاقب ظهورها على الإيالة خاصة الطاعون الذي استمرا قرابة عقد من الزمن أدى الى هلاك ثلث السكان إذ بدت هذه الكارثة كانهيار فعلي للمدينة مقارنة بما كانت عليه في القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر وهكذا وفي ظرف ثلاثين سنة الى خمسين سنة تراجع عدد سكان الجزائر العاصمة من أكثر من 100، ألف نسمة الى 60، ألف نسمة ثم الى40، ألف نسمة، في حوالي 1830 وانطلاقا من هذه الوضعية أصبحت الجزائر معرضة لانهيار كلي ومحتم.[2]

2.2. تدني احوال المجتمع: إن الأوبئة والمجاعات والزلازل التي حدثت في هذه الفترة أودت بعدد كبير من سكان المدن والأرياف ورفعت من نسبة الوفيات التي كانت لا تعوضها أرباح القرصنة أو الهجرة فالزلازل التي تواصلت بشكل مستمر طيلة سنوات كان لها لأثر الكبير في إحداث حالة هلع وخوف لسكان فالخراب المدمر الذي ألحق أضرار كبيرة بالمنازل جعل السكان يتوجهون الى السهل المتيجي والسكن تحت الخيام لما خلفته الزلازل من خسائر فقد تم تحطيم المجاري المائية وسواقي المدينة فزاد العطش ومات الكثير من السكان[3] حيث أن الوباء الذي انتشر في البلاد كان له أثاره السيئة في فناء العباد وكتب زياني في هذا الصدد يصف الوضع المزري بقوله وقد كان عاما من العمائر التي بينها وبين الجزائر فما نزلنا منزلا وجدنا أهله يدفنون موتاهم وكانت المدن بين تلمسان والجزائر خراب وقسنطينة وسبب راجع أيضا الى قيام الثورات المحلية على النظام التركي[4]كما خلفت المجاعات وقلة التكفل والرعاية الصحية الى تدهور الوضع الصحي ما أدى الى ظهور عدة أمراض

---

[1]. ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية، المرجع السابق، ص443.

[2]. عربي ايشبودان، مدينة الجزائر تاريخ العاصمة، تر: جنان مسعود، دار القصبة للنشر، 2007، ص80.

[3]. عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل1830 دراسة في جغرافية المدن، ط1، المكتبة الجزائرية الدراسات التاريخية، 1972، ص254.

[4]. مولاي بلحميسي، الجزائر خلال رحلات المغاربة في عهد العثماني، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص39 40.

مثل حمى السفيليس والجذام والرمد الحبيبي وأمراض العيون المنتفخة[1]، كما أن المجاعة التي هزت البلاد سنة 1779م، راح ضحيتها خلق كبير وقد عبر عن الوضع الكارثي مسلم بن عبد القادر قائلا وقعت في عهده مسبغة عظيمة هلكت فيها أمم كثيرا حتى أكلوا الميتة ولحم بعضهم البعض[2]، من جهة أخرى ساهمت الأوبئة في كثير من لأحيان الى هجرة السكان وحتى الدايات لم يسلموا منها اذ انتقل الباي بأهله ومخزنه الى البدو وسكنوا في خيام الشعر لمدة طويلة ببلاد أولاد سليمان أحد بطون اولاد عامر وسمي ذلك العام بعام الخيمة الحمراء[3]، من جهة أخرى تسببت الاوبئة في تغير جذري للبيئة المجتمع الجزائري فاندثرت بعض العائلات والأسر والقبائل مثل قبيلة الأمجاد والتي قضى عليهم الطاعون ليطرح بعد ذلك مشكلة الإرث على المستوى المدن ولأرياف فعانت إدارة بيت المال من فوضى التركات[4] وقد كان للأسرى نصيب من هذا المرض القاتل فبعدما تفشي الطاعون بشكل كبير لم يستطيعوا مغادرة البلاد إذ أن أعداد الوفيات الأسرى كانت بشكل كارثي نتيجة الوضع الصحي المزري وقلة التكفل بهم ففي أسبوع واحد كان يتم رصد عدد من الوفيات للأسر ويبدو أن العدوى قد انتشرت بسرعة إذ أن أضراره كانت قاتلة ومروعة لدرجة أنهم كانوا يفقدون أبصارهم.[5]

كما أن زحف الجراد المتواصل أصبح له تأثير مباشر على صحة الإنسان وهو تلوث الجو وتسممه بسبب الراحة النتنة المنبعثة من الجراد في الحقول والتي خلف عدة أمراض منها ظاهرة الغثيان الناتج عن تعفن جثث الجراد الميت وتعرضها الأشعة الشمس وانبعاث رائحة كريهة تلوث الجو وهو ما أدى الى تلوث في المياه الشرب والغسيل كالآبار والسواقي والمجاري المائية ما يؤدي بالإنسان أن يكون فريسة سهلة للأمراض كالتيفوس[6]، وعلاوة على الإفلاس المالي الذي تواجه الجزائر فتعرضها للمجاعة والقحط جعل القبائليون يندفعون الى

---

[1] . كمال صحراوي، المرجع السابق، ص187.

[2] . مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص20.

[3]. نادية فيتسي، المرجع السابق، ص128.

[4]. كاميليا دغموش، المرجع السابق، ص344.

[5]. جيمس ولسن ستيفن، المرجع السابق، ص89.

[6]. مبارك زبيدي، لأوضاع الصحية في منطقة الجنوب الشرقي للجزائر 1900-1962م، بسكرة- الوادي-ورقلة أنموذجا، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، علوم تاريخ حديث والمعاصر، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 20242023، ص111.

إعلان تمردهم وعصيانهم فنصبوا كمائن على الطرق المؤدية الى المدينة وبدأ بنهب وسلب الأرزاق المتجهة إليها فحرمت المدينة من الغذاء وتعرضت إلى مجاعة شديدة كما إن القوة الذي وعد الديوان الهيا موني بأرسالها الى للجزائر لم تصل فازداد التذمر والغضب بين عامة الجزائريين وأدركوا أن الديوان الهيا موني لا يزال في خدعاهم[1]، كما أدت مختلف الجوائح التي ضربت الإيالة الى استفحال ظاهرة اللصوصية في المجتمع خلال العهد العثماني فقبيلة عشاش والتي كانت في أقصى البايلك الغرب الجزائري قد عاثت في الأرض فسادا من خلال قطع الطريق ما استدعى تدخل الباي بإرسال حملة عسكرية على القبيلة وكان هذا هو ذات الإجراء المتخذ ضد قبيلتي المهدية وأولاد علي بن طلحة.[2]

3.الانعكاسات الاقتصادية:

3.1.الزراعة: لقد ساهمت الكوارث الطبيعية التي تعرضت لها الجزائر في الفترة الأخيرة من العهد العثماني الى تدهور القطاع الزراعي خاصة السنوات التي أعقبت حدوث الزلازل من بينها زلزال وهران وزلزال المتيجة إضافة الى حدوث المجاعات والجفاف التي أدت في غالب الأحيان الى ارتفاع المواد الغذائية كما ترتب عن انتشار الأوبئة في كثير من الأحيان إلى نقص اليد العاملة[3]، كما يمكن أن نعتبر أن الجفاف وما ترتب عليه من قحط ومجاعة كان العامل الرئيسي في تراجع اقتصاد البلاد وبقاء السكان في حالة بؤس وعسر ومشقة.[4]

فالكوارث الطبيعية تحكمت في النشاط الزراعي بشكل كبير ومما زاد الأمر سوء تصرف الحكام وانعدام الأمن وشيوع الاضطراب نتيجة الأوبئة الفتاكة والتي أدت الى إفقار الجزائر من سكانه خاصة سنوات 1787-1812-1816-1819-1822م، من جهة أخرى ساهم زحف الجراد الذي كان في 1722-1822 وجفاف 1800-1804المتوقع

---

[1]. عزيز آلتر، المرجع السابق، ص487.

[2]. الكاملة فرحات، المرجع سابق، ص11.

[3]. أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص35.

[4]. ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص98.

والزلازل الى هلاك العديد من السكان واشتداد الضائقة لاقتصادية بفعل غلاء الأسعار وشح الأقوات وإتلاف المزروعات وبذلك لم يعد فحص الجزائر منطقة كثافة سكانية بعد إن تناقصت سكانه وبقيت مساحات كبيرة منه بدون استغلال وتحول جزء منها الى أوقاف في وقت لم يتجاوز عدد البساتين ألفي بستان بما فيها بساتين الساحل ومتيجة.[1]

كما أن الوباء الذي شهدته الإيالة سنة 1793-1804 أضر بشكل كبير على سكان الريف بمقاطعة الجزائر خاصة دار السلطان وتسبب في تضائل الإنتاج الفلاحي بعد أن انتقلت عدوى الطاعون الى الفلاحين بالحقول والبساتين إثر فرار عدد كبير من السكان إليها، أما داخل مدينة الجزائر فإن الوفيات من جراء هذا الوباء فقد قدر بما لايقل عن نسمة 12000 وهذا ما جعل كل نشاط بأسواق المدينة يكاد يتوقف في ربيع عام1793م، وخاصة في شهرين مارس وأبريل، كما أصاب المدينة شلل بسبب اشتداد وطأة الطاعون في ربيع 1797م، بحيث كانت المقابر تستقبل يوميا ما بين 20 و25 فردا من المتوفين بالوباء[2]، ومع تناقص عائدات الجهاد البحري نتيجة الحصار الوبائي اعتمد الأتراك العثمانيون على النظام الإقطاعي فأهملت من خلاله شؤون العامة وأثقل كاهل الفلاحين بالضرائب فزاد الفقر وتدنت الأحوال المعيشية والصحية بسب نقص الإنتاج الزراعي وهجرة الأراضي الزراعية وامتهان صنائع أخرى هروبا من الضرائب فبدأت المحاصيل الزراعية في التقلص التام جراء هذه الوضعية المزرية ما أدى الى ندرة المواد الغذائية وتعرض الجزائريين إلى مجاعة والتي كانت بدورها تؤدي إلى تفشي الأمراض والأوبئة بسب نقص الغذاء.[3]

وبسب الجفاف الذي مرت به الإيالة أصبحت الحياة اليومية أكثر صعوبة ناهيك عن أثارها على الزراعة فقد تم تسجيل ندرة المياه بالمدينة وذلك بسبب تكوينها الجيولوجي الذي هوا عبارة عن جبال وهضاب الأمر الذي صعب مهمة الاحتفاظ بالمياه في فترات التساقط أو بما تجود به الينابيع

[1]. ناصر الدين سعيدوني، فحص مدينة الجزائر، المرجع السابق، ص39.

[2]. ناصر الدين سعيدوني، النظام مالي، المرجع السابق، ص111.

[3]. محمد بن جبور، المرجع السابق، ص132.

والعناصر والآبار المتواجدة في مناطق مختلفة ما تسبب في ظهور قضايا المياه في المحاكم الشرعية، وقد تزايد الإلحاح على المياه مع فترات الجفاف المتكررة[1]، فكثيرا ما تعرضت البلاد للمجاعات بسبب فترات الجفاف الدورية المصحوبة بغزو الجراد وانتشار الأوبئة وتكرر وباء الطاعون منذ القرن 18 وكانت المجاعات تساعد على الفتك بالناس ولم يكن المجتمع يملك الوقت الكافي للخروج من حالة الضعف التي يسببها الطاعون حتى يعود من جديد وهو ما أدى حتما الى فقدان الفلاح للقدرة على العطاء[2]، فالوضعية السيئة التي آل إليها الفلاح جعلته يترك العمل في لأرض ويميل الى الزراعة المؤقتة والرعي المتنقل لاسيما في المناطق التي ينعدم فيها الأمن أو ما يعرف بأرض الخلاء هروبا من السياسة الضريبة من جهة والأمراض، حيث كان معرضا للحملات العسكرية ومهدد من قبائل المخزن المسلحة زيادة الى تعرضه لأمراض ولأوبئة ومعاناته من الفقر والمجاعة وقد انعكس ذلك سلبا على الزراعة والإنتاج ففي ظل انعدام الرغبة في الفلاحة وتحسين الإنتاج بقيت السهول دون حصاد بعد تخوفهم من انتشار الأمراض وبالتالي ظهرت المجاعة المحتملة[3]، بعدما تعرضت الجزائر لقحط شديد لمدة ثلاثة سنوات متتالية لم يحصل الجزائريون على المحاصيل الزراعية التي أصبح أكبر لأغنياء في الجزائر لا يملك ثمن رغيف خبز كما أن إطعام الأسرى أوقع الجزائريين في حيرة كبيرة وبغية التخلص منهم تم بيعهم بأقل الأثمان.[4]

فالوضعية الإنتاجية للجزائر ارتبطت أساسا بالعوامل المؤثرة على الحياة الريفية وذلك لتأثير سنوات القحط والجفاف على تطور كمية الإنتاج وأسعاره وقد كان للجوائح الطبيعية له تأثير كبير على المحاصيل الزراعية والثورة الحيوانية حيث عرفت البلاد سنة 1803م، تراجع

---

[1]. ياسين بودريعة،(قضايا المياه فيي المحاكم الشرعية بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830م)، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج15، ع2، جانفي 2025، ص 48.

[2]. كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص206.

[3]. مجاهد يمينة، المرجع السابق، ص44.

[4]. عزيز آلتر، المرجع السابق، ص487.

في الإنتاج الزراعي بسبب انتشار الجفاف والأوبئة من جهة أخرى[1]، فقد قلت واختفت الأقوات واضطرت الدولة استيراد الحبوب من الأقطار الأوروبية وكان الحال نفسه في الفترة الممتدة من سنة 1815. 1818م، فبسب انتشار الجراد الذي أتلف المزروعات وتسبب في قلة الأقوات ارتفعت الأسعار عشر أضعاف ما كانت عليه. [2]

3.2. التجارة: فالوضعية التي مرت بها الجزائر أواخر العهد خاصة ما ترتب عنها من انتشار الطاعون وحدوث أزمات ومجاعة بصفة مستمرة أدخلت الجزائر في أزمة اقتصادية خانقة انعكست سلبا على سكان المدن والأرياف من خلال معاناتهم المستمرة خاصة مع ارتفاع الأسعار حيث بلغ قيمة الصاع إلى حوالي50ريال [3]كما تعددت آثار هذي الأزمات على الجانب الاقتصادي من خلال تقلص النشاط الحرفي والصناعي حيث انقرضت الكثير من الحرف والمهن إضافة إلى هجرة الناس الأراضي هو التخلي عن النشاطات الفلاحية ما أدى الى تدهور الإنتاج الزراعي وتراجع رهيب في حجم المبادلات الزراعية[4]كما أدى الوباء الى غلق الشركة الفرنسية الباستيون بإذن من البايات في عهد صالح باي بعد تلقيه رسالة من قبطان القالة1787 يطلب منه غلق المركز ما أدى الى انخفاض صنع الأحزمة الحريرية وتصديرها بسبب قضاء الطاعون الجارف على صانعي الحرير في المدينة[5]، إذ أن الأمراض تعتبر من الأسباب الرئيسية لركود التجاري والصناعي بمدينة عنابة وذلك أنها تهلك أعداد كبيرة من الصناع والتجار وتترك السوق مفتوحة للتجار الأجانب لتصدير لإنتاج المحلي وفي هذا الصدد نلاحظ وبعد الوباء بعام تضاعفت كمية الأصواف المصدرة والمجلوبة من البوادي المحيطة خاصة بعد أن قضى الوباء على أغلب النساجين ولم يعد هناك من يقوم بمعالجة الأصواف وحياكة البرانس ولعل أدق وصفا

---

[1]. محمد الزين، المرجع السابق، ص130.

[2]. فلة ميساوي، المرجع السابق، ص28.

[3]. محمد الزين، المرجع السابق، ص130.

[4]. بلغيث محمد الصديق، (المجاعات وانعكاساتها على الوضع الديمغرافي في بايلك الغرب الجزائري في أواخر القرن 18)، مجلة عصور جديدة، مج11، مارس2021، ص363.

[5]. صرهودة يوسفي، المرجع السابق، ص44.

لهذه الوضعية ما جاء في تقرير أحد التجار الفرنسيين نقلا عن ناصر الدين سعيدوني بهذه العبارة: اذ عرفنا أن ثلثي المنازل كان مرصدا يتبين المرء بكل ألم مدى الخراب الذي تعرضت له المدينة من جراء الوباء الذي تعرضت له.[1]

كما أثر الطاعون الذي ضرب الجزائر1792 على تجارة القوافل التي كانت بين الجزائر والمغرب وقد بدأت بلدان شمال إفريقيا في التحرك حول مقاومة الاوبئة بالمناطق الحدودية حيث أقام سيدي عبدالله نطاقا عسكريا في الحدود الشرقية كما سعت الهيئة القنصلية المقيمة بطنجة في اتخاذ إجراءات وقائية على الواجهة البحرية في سنة 1749م تلتها بعدها مراسلات الصادرة من قبل المجلس الصحي الأوربي الأعلى والتي اكدت بضرورة فرض الرقابة على كل السفن التجارية الجزائرية وكأن الجزائر اصبحت بؤرة لتصدير والأوبئة بلا من ممارستها لنشاطها التجاري.[2]

من جهة أخرى ساهم الوباء بشكل مباشر في الحد من النشاط التجاري بين الإيالة والمملكة الفرنسية، فالتجار قاموا بإغلاق محلاتهم والانصراف الى التربص في بيوتهم نتيجة انتشار الوباء في صيف 1752، كما طالبت القنصليات الأوربية في مدينة الجزائر من حكامها إلزام السفن الإيالة بالابتعاد عن سفن بلدانهم مهما كان السبب وذلك خوفا من انتقال الأوبئة الى السفن الأوربية طالما بقيت الجزائر تعاني من الوباء وهوا ما حدث فعلا في عهد الداي حسن 1233. 1818م، الأمر الذي انعكس فعلا على الحركة التجارية وتبادل السلع في المسار البحري الرابط بين الإيالة والموانئ الفرنسية والأوربية عامة.[3]

فالطاعون الذي ضرب الإيالة الجزائرية أثر سلبي على البنية الاقتصادية للبلاد والمداولات التجارية فقد أدى وباء1750 م والمجاعة المرعبة الى الركود الحركة التجارية بين الجزائر وباقي موانئ البحر الأبيض المتوسط التي كانت مغلقة أمام السفن الجزائرية الأمر الذي أدى الى عجز

---

[1]. ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص463.

[2]. فتيحة مسعودي، المرجع السابق، ص127.

[3]. خير الدين سعيدي، المرجع السابق، ص281.

تجاري هام كان له صدى سلبي على اقتصاد البلاد، كما حال دون ممارسة اليهود نشاطهم التجاري وخاصة بيع الملابس والأثاث المستعمل حيث كانت تجارة الأثاث تدر عليهم أرباح وفيرة إلا أنهم[1]وفي ظل هذه الأزمات والجوائح التي عاشتها الجزائر استغلت الشركات الأجنبية خاصة شركة بكري وبوشناق الفرصة، فعوضا ان تقف بجانب المتضررين واصلت عملية التصدير الحبوب الى لفرونا ومرسيليا مستغلين العلاقات التي تربطهم معا الداي مصطفى باشا فقد أدت سياستهم الى ارتفاع أسعار القمح ارتفاعا كبير[2]، والظاهر أن سياسة تصدير الحبوب وخاصة القمح لم تكن مبنية على خطة استراتيجية مدروسة تأخذ بعين الاعتبار المناخ السائد بالجزائر الذي يهدده الجفاف في سنوات1777-1779م عانت الايالة من مجاعة رهيبة تسببت في ارتفاع أسعار الحبوب بشكل كبير حيث ارتفعت سعر القفيزا من القمح الى42 ريال عنابي بعدما كان لا يتجاوز عشرة بسترات للقفيزة قبل لازمة وقد رفض صالح باي بيعه الى وكيل الباستيون بحجة أن الكمية المطلوبة كبيرة والقمح المتوفر هو من أجل أهل البلد.[3]

ففي حالات المجاعة يصبح القوت أهم بضاعة تتضاءل أمامها كل البضائع الأخرى فهي العنصر الأساسي بالنسبة للمستهلكين ويؤدي الهلع بالنسبة للميسورين في كثير من الأحيان الى شراء كميات كبيرة من الحبوب والمواد الغذائية وتكديسها، مما يؤدي الى نقصه وغلائه وما يزيد أيضا من حدة المجاعة، فان يستفيد من هذا الوضع تجار المواد الغذائية وخاصة الكبار منهم الذين لهم إمكانيات لتخزين هذه المواد بينما يتعرض الصناع الصغار وأصحاب المهن المختلفة الى أزمات ناشئة عن تدهور قدرتهم الشرائية، وركود تجارتهم فاقد أدت كثرة المجاعات وما ترتب عنها من قلة المحاصيل الفلاحية الى تقهقر الوضع الاقتصادي الذي عانت منه الطبقات الاجتماعية المحرومة والتي ازدادت فقرا وتعاسة ما جعلها تتقوقع على نفسها وتخلي عن خلق شروط الإقلاع الاقتصادي.[4]

---

[1]. سفيان فلاح، المرجع السابق، ص209.

[2]. فتيحة مسعودي، المرجع السابق، ص96.

[3]. نادية فيتسي، المرجع السابق، ص264.

[4]. يوسفي صرهودة، المرجع السابق، ص655.

ومما زادا من حدة الأحوال الصحية المتردية أن أغلب فترات الأوبئة كانت مصحوبة بموجات من القحط والمجاعات حيث تختفي فيها الأقوات من السوق ويهلك الناس نتيجة الجوع والمصبغة مما يجعل الحالة المعيشية لسكان المدن غير محتملة ففي سنة1800 اضطر الحاكم على غرار العادة توفير الغذاء الضروري للسكان بجلب كميات كافية من الحبوب من مناطق البحر لاسود ووضعها تحت تصرف الأهالي بسعر28 ريالا لصاع الواحد خشية شيوع الفوضى ولاضطراب.[1]

[1]. ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص463.

خلاصة:

نستخلص في الأخير أن الجزائر تعرضت للعديد من الجوائح المختلفة متزامنة مع انتشار الأوبئة التي أثرت سلبا على الوضع السكاني والاقتصادي إذ ساهمت بشكل كبير في هلاك السكان وفي ظهور أزمة ديمغرافية غير محدودة عجزت أغلب المراجع عن إحصائها خاصة في فترات الزلازل والمجاعات الأوبئة وقد تعدد تأثيرها على الجانب الاقتصادي ساهم في ظهور أزمات حادة على الإيالة بشكل دوري مع تراجع كلي للانتعاش الاقتصادي.

ولعل الظهور المستمر لمختلف الجوائح كالزلازل والمجاعات خلق بيئة ملائمة للانتشار الأوبئة والأمراض والتي صعب التحكم بها في كثير من لأحيان، حيث أن تكرر الزلازل في فترات متقاربة وفي مناطق مختلفة من البلاد مع تمركز واضح في منطقة الوسطى أدى في كثير من الأحيان الى خسائر مادية وبشرية كبيرة خاصة في المدن الكبرى كالجزائر تلمسان وملیانة وهران وغيرها، إذ أنه و بعد تدمير المباني عادة ما يلجئ السكان في كثير من الأحيان الى الملاجئ والتخييم في الأرياف حيث شكلت هذه الوضعية المزرية ظهور فوضى من النهب والسلب ولا أمن .كما أن الظروف الطبيعية المتذبذبة وخاصة سنوات القحط التي عرفتها الإيالة كان لها دور كبير في ظهور المجاعة بصفة مباشرة ومما زاد الأمر سوء هوا استهزاء الحكام في مثل هذه المواقف حيث لم تتقطع عمليات تصدير القمح من ميناء وهران رغم المجاعات الحادة التي أصابت البلاد، مع عدم أخذ بعين الاعتبار سنوات الجفاف التي قد تطرأ على البلاد ومما زاد الأمر سوء استغلال فئة اليهود لهذه الوضعية المزرية خاصة 1803م، والتي شهدت شح في القوت ليقوموا ببيع القمح بأعلى لأسعار.

كما أن المجاعات المستمرة تسببت في كثير من الأحيان في حدوث ضائقة مالية، حيث عجزت مصادر الدخل على تغطية نفقاتها خاصة سنوات حدوث القحط واجتياح الجراد الذي في كثير من الأحيان كان مصحوبا بأضراره الفادحة على الحقول وعلى صحة الإنسان اذ أن أسرابه الكثيرة عادة ما كانت تسبب في تفشي الأمراض بعد موتها وتعفنها، وذلك على

غرار الأضرار الكبيرة التي يخلفها على الحقول حيث ساهم في خسارة الإنتاج السنوي للفلاحين ما يجعله عرضت لترك مزارعه والهجرة.

من جهة أخرى كان للفيضانات أثر كبير في تلف المنشآت مثل المراسي وغيرها إضافة الى حوادث الغرق المستمرة خاصة سنوات 1812-1816، حيث كانت الأضرار كبيرة خاصة بالنسبة لمنطقة متيجة.

أما الأوبئة فقد كان للإيالة نصيب كبير من أضرارها التي تميزت بالشمولية وتكرر ظهورها أحيانا بشكل دوري والتي تمثلت في الطاعون والجدري والتيفوس وغيرها حيث أثرت سلبا على المجتمع الجزائري اذ أدت في كثير من الأحيان الى وفاة المئات من النفوس البشرية لتنعكس نتائجها على الجانب الاقتصادي حيث نلاحظ تراجع كبير في نقص اليد العاملة وتراجع في حجم المبادلات التجارية ففي كثير من الأحيان كان للأوبئة دور كبير في تحكير حركة الملاحة البحرية، ولعل استمرار موجات الأوبئة في الإيالة أضحى من أبرز المظاهر البيئية في الجزائر والذي تحكمت به عدة عوامل خارجية وداخلية أهما احتكاك المستمر بالموانئ الشرق وأيضا وجود بيئة مساعدة له في الإيالة والتي ساعدته لتكاثر أكثر.

كما أن الواقع المزرى للبلاد شجع بعض الفرق والأسر للانقلاب ضد الحكم التركي التي هددت بالفعل نهاية الحكم العثماني في الجزائر اذ شكلت ثورات ابن لأحرش والتجانية والدرقاوي أحد أهم الثورات التي لخصت معانات الشعب من الواقع المعيشي والسلطة، وعلى غرار أنها لم تحقق مطالبهم في بعض الأحيان إلا أنها كانت نتيجة حتمية للواقع المزرى الذي عاشه الشعب في تلك الفترة.

الفصل الثالث

آليات التصدي الرسمية والمحلية ضد الجوائح والأمراض

المبحث الأول: جهود السلطة في مواجهة مختلف المخاطر

1.إتخاذ الإجراءات الرسمية ومحاولة التخفيف من الأضرار

المبحث الثاني: الطرق الشعبية في مواجهة الجوائح والأمراض

1.تلاحم المجتمع للوقوف في ضل الأزمات

2.الطرق الشعبية للتداوي

المبحث الأول: جهود السلطة في مواجهة مختلف المخاطر

إن أغلب ما تم التماسه في جهود الدايات خلال الفترة الأخيرة من العهد العثماني وما صاحبها من كوارث طبيعية فتكت بالمجتمع كافة تلخص مدى علاقة الحاكم بالرعية فمنهم من ساهم في الخروج من الأزمة من خلال المساعدات وسن القوانين ومنهم من حاول التملص والهروب من الواقع المزرى.

1.إتخاذ الإجراءات الرسمية ومحاولة التخفيف من الأضرار:

رغم شح المحاولات في إيالة الجزائر للتخفيف من حدة الجوائح فإن بعض الحكام بادروا في اتخاذ بعض الإجراءات لمساعدة سكان الإيالة وتخفيف الأضرار عنهم خاصة عندما كانت تتعرض البلاد لحملات الجراد أو الجفاف وحتى الفيضانات، حيث كان الحكام يأمرون بتخفيض أسعار الحبوب والزيادة في استيرادها وتكليف الإنكشارية بحراسة المخازن الخاصة بها، كالإجراء الذي قام به باي قسنطينة عام1820م عندما أمر بتخزين الحبوب إثر المجاعة التي أثرت على المدينة إضافة الى ذلك محاولات الداي مصطفى في إرساء المساعدات بعد زلزال الذي كان سنة 1802م، بحيث أمرا بإعادة بناء المساكن وتوزيع الملابس والمال على سكان المناطق المتضررة[1]، وكان الداي علي حريصا على مراقبة تجاوزات تصدير القمح خلال هذه الفترة فقد حجزا على القمح بحجة تعرض البلاد لقحط حيث أمر بقتل كل من يقوم بتصديره[2]، كما أن اتخاذ إجراء منع التصدير كان من بين أولويات الداي محمد بن عثمان باشا1791-1766م الذي منع تصدير القمح باتجاه أوروبا سنة 1779م، حيث أثرت تجارة الحبوب وخاصة القمح على الجانب الغذائي لسكان في بايلك الشرق، لأن كمية الحبوب المطروحة في الأسواق قليلة خاصة في فترة الوباء الممتدة

[1]. محمد جبور، المرجع السابق، ص135.

[2]. عزيز آلتر، المرجع السابق، ص615.

وذلك اثر على معيشة الناس وحتى الطبقة الثرية التي تنتسب الى العنصر التركي، [1]فلما تعرض بايلك قسنطينة لمجاعة1820م لم يكن بإمكانهم تزويد الأسواق بالحبوب فأمر الباي شواشه بالخروج إلى الأرياف لجمع الحبوب المخزنية من مطامر* البايلك والخواص حتى ولو اقتضى الأمر استعمال القوة لشدة المجاعة فقد كانت عملية توزيع الحبوب غالبا ما تنتهي بمشادة دموية تعجز الإدارة على ردعها[2]، وقد اعتني محمد الكبير بالفقراء والمساكين بعدما اشتدت المجاعة بهم فقد أمر باختزان الحبوب وتوزيعها على المحتاجين عند الحاجة وحتى طباخو قصره أمرهم بإطعام المساكين كما كان يداوي بنفسه الفقراء والمرضى ويتألم لوجعهم ويوزع الأموال للفقراء والطلبة القائمين على خدمة المساجد.[3]

كما أمر حسن باي أهل سكيكدة بعدم بيع القمح سنة 1752م، ونقلا عن صرهودة يوسفي كان نص الرسالة الموجه الى القبطان الباستيون يشير إلى: "إن أهل سكيكدة أرسلوا إليك لترسل لهم صنادل كيل القمح وقولهم على مقتض كلامك والذي يبيعه هناك في سكيكدة فلا يلوم إلا نفسه تبقى أنت تنبه، بحيث الذي يقدم الى سكيكدة بقصد كيل من القمح نأخذه ولا يكن في بالك إلا هذا وعليك العمل به."[4]

وفي سنة1802 م عندما تعرضت مدينة الجزائر إلى زلزال عنيف وتضررت منه مدينة القليعة بشكل كبير وعلى إثر ذلك انتقل الداي مصطفى شخصيا إلى عين المكان ليقوم

---

[1]. صرهودة يوسفي، المرجع السابق، ص6.

* المطامير: هي حفرة عميقة تستعمل في تخزين الجزء الأكبر من محاصيل الحبوب عقب كل موسم حصاد لموجهة الاحتياجات التي تفرزها المجاعات والحروب، مقال على موقع http://maghrebvoices.com

[2]. صالح العنتري، فريدة المنسية في حال دخول الترك على قسنطينة واستيلائهم عليها، مراجعة وتحقيق يحي بوعزيز، عالم المعرفة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص79.

[3]. أحمد هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير باي الغرب الى الجنوب الصحراوي الجزائري، الطبعة لأول، تحقيق عبد الكريم، عالم الكتب لنشر، القاهرة، 1969، ص14.

[4]. صرهودة يوسفي، المرجع السابق، ص652.

بعملية الإغاثة حيث أمر بتوزيع المال والملابس على الأحياء وأهالي الموتى[1]، وعلى وقع الزلازل العنيفة التي ضربت الإيالة سنة 1825م ونتيجة للخسائر الكبيرة أشرف أغا العرب بأمر من الداي على تنظيم عمليات الإغاثة والذي تنقل رفقة رجاله الى مدينة البليدة حيث أمدهم بالمساعدات من خيام وأدوات لتقليب الأرض وإيواء المشردين فقد عمت الأضرار معظم المدن الساحلية والمناطق القريبة من مدينة الجزائر[2]، كما أن إصابة معظم المدن الجزائرية بالهزات الأرضية خاصة في القسم الشمالي من الجزائر باعتباره غير مستقرا جيولوجيا جعل الحكام يتخذون إجراءات جديدة في عمليات البناء فبعد أكثر من 36 زلزال أكدت خسائره من ضرورة إقامة تقنيات أكثر وقائية لتجنب أخطار هذه الظاهرة، فزلزال 3 فيفري 1716م جعل الداي يقوم بإعادة بناء أعمدة مقاومة وقد تمثل ذلك بتطبيق هندسي دقيق ليجعل المباني أكثر صلابة وأمنا من خلال الترصيص الجيد للجدران لضمان متانة المنازل ومقاومتها حيث أظهرت الدراسات المعمارية الحديثة اهتماما واضحا بنظام العنقود بالقصبة وعلى قوس الزهرة وحدوة الحصان.[3]

كما راعت السلطة الحاكمة حالة القبائل خلال النكبات والأزمات التي عرفتها فأعرضت عن أخذ الضريبة المفروضة أو من خلال تأجيلها إلى تحسن الأوضاع على القبائل في سنوات العجاف أو زحف الجراد أو المجاعة، حيث قام محمد الكبير سنة 1785م بإعفاء القبائل من الضرائب، ومن جهة أخرى قام الباي عبدالله حاكم قسنطينة بعد القحط والفتن التي عرفتها قسنطينة سنوات 1803-1804-1805م، بحث أهل البادية على مساعدة سكان المدينة من خلال إدخال منتجاتهم من القمح إلى السوق وقد حفزهم على دفع ما لديهم من فائض حتى يتخلصوا من هذه الجائحة.[4]

---

[1]. أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص83.

[2]. مزوز خديجة، المرجع السابق، ص40.

[3]. فتيحة مسعودي، المرجع السابق، ص114.

[4]. خيرالدين سعيدي، المرجع السابق، ص 266-267.

من جهة أخرى كان للجراد الكثيف آثاره الرهيبة على المزروعات مم جعل بعض الدايات يتخذون إجراءات وقائية من بينها ما قام به الداي عمر في التاسع من شهر جويلية من سنة1815م حيث أمر بفرض قانون يجبر الجميع سواء كانوا عربا أو يهودا بأن يقوموا بالقضاء فوري علي أي تجمعات يرونها لليرقات وأن لا يعطوا أي فرصة لتحولها إلى جراد وذلك بإتباع عدة طرق والتي من بينها تحضير فخ له بواسطة قطعة قماش يطلق عليها محليا باسم الملحفة أو عن طريق حفر حفرة عميقة لإيقاع بالجراد، خاصة النوع الزاحف منه أو استخدام الدخان ضد أسراب الجراد لتهجيره من أجل الحفاظ على المحاصيل الزراعية[1]، أما في عهد الداي علي الشريف1809-1815م فقد اجتاح الجراد الإيالة وأتلف المحاصيل والثمار مما أدى الى وقوع الغلاء في الحبوب فأعطى الداي حاجي علي القمح لجميع الخبازين وجعل له سعرا منخفض إلى أن زال الجراد وأخصبت الأرض ورخصت الأسعار وذلك في سنة 1814م[2]، ومن بين الإجراءات التي قام بها الدايات لحماية محاصيلهم الزراعية من الجراد بعد أن تم تدمير معظمها عام...وبهذه المناسبة أصدر الداي مرسوما إلى عدة مئات من اليهود للخروج من أجل وقاية حدائق الداي وبساتينه الشخصية حيث اضطروا للعمل والحراسة ليلا والنهار على مدار أيام حتى انتهاء هذه الجائحة.[3]

1.1.الحجر الصحي: يعتبر نظام الحجر الصحي* نظام تم تطبيقه منذ القدم بحيث كان يتم اتخاذه كأحد التدابير الوقائية من أجل عزل الأشخاص المصابين بالمرض المعدي ففي القديم وجدت إشارات دالة له فعندما كانت تظهر الأوبئة بين الجيوش بعد أدائهم للحروب الطويلة كانت توجه لهم الأوامر بالإقامة في مكان بعيد أيام معدودة قبل عودتهم إلى

---

[1]. فتيحة مسعودي، المرجع السابق، ص133.

[2]. فيصل أحمد، المرجع السابق، ص138.

[3]. وليم شالر، المصدر السابق، ص90.

* نظام الحجر الصحي، أو الكرنتينا: نظام تم تطبيقه منذ القدم فالرسول صلى الله عليه وسلم كان قد أمرنا بتجنب أماكن الوباء والاحتجاب عليه، حيث تم العمل به سنة 1377م بإمارة البندقية ودوبروفنيك حيث أتخذوا سانتا ماريا دي بازارت مقرا لها، ينظر: صلاح خيراني، الحجر الصحي في مواجهة الأوبئة مجلة آفاق فكرية، مج9، ع2، 2021، ص65.

مراكزهم، كما يتم أمرهم بإلقاء ملابسهم ومعداتهم الحربية في النار بهدف تعقيمها وللتخلص من الجراثيم التي تكون حولها.[1]

أما بالنسبة إلى المنظومة الصحية في الجزائر على العموم فقد كانت تتميز بالضعف وذلك بسب الاهتمام بالجانب العسكري بدرجة الأولى في مجابهة الأوبئة المختلفة في هذه الإيالة حيث لم تتضح معالمها من خلال المصادر التاريخية خاصة فيما يتعلق بآليات الحجر الصحي وكيفية وأماكن تطبيقها وانطلاقا من هذا فإن فترة العثمانية في الجزائر خاصة في أوقات انتشار الطاعون كان التعامل معها يتأرجح ما بين الصرامة في مواجهة الوباء وبين الاستهزاء[2]، هذا وقد عرف هذا النظام المحكم لمواجهة الوباء بالكرنتينه حيث سبق وأن تعامل به الإفرنج وبعض البلاد الإسلامية كتونس والجزائر وطرابلس وطنجة وتطوان[3]، ويبدو أن نظام الحجر الصحي لم يعتمد كقاعدة صحية ووسيلة وقائية ثابتة التزم بها الحكام طيلة العهد العثماني بل توقف الأمر على مدى وعي كل حاكم بخطورة الكارثة وما ينجم عنها من عواقب وخيمة على البلاد والعباد[4]، إلا أنه كان هناك بعض الدايات الذين أصروا على ضرورة تطبيق الحجر الصحي وأبرزوا مبادرات نجدها حينما تم فرض الحجر الصحي على مركب حجاج وفد من الإسكندرية 1743م حيث منعهم الباشا من الدخول الى المدينة حماية من العدوى، وبعد التحقق من سلامتهم لمدة سمح لهم بالدخول[5]، وعلى غرار أن هذا الحجر الصحي لم يدم سوى 15يوم، إلا أنه لم يسمح بالحجاج ب الولوج إلى المدينة إلا بعد التأكد من عدم حملهم للوباء كما جاء في عدة تقارير أنه تم إلغاء موسم الحج مؤقتا من جهة أخرى باشروا في ترحيل الحجاج التونسيين والجزائريين الذين لا يحملون جواز سفر أو وثائق تثبت سلامتهم من الأمراض، كما أن نظام الحجر الصحي أصبح نظاما

---

[1]. فتيحة مسعودي، المرجع السابق، ص119.

[2]. هجيرة غراف، (السلطة العثمانية وآليات الوقاية من الأوبئة في إيالة الجزائر الحجر الصحي أنموذج)، مجلة الدراسات الفكرية والحضارية، مج6، ع1، جانفي2020، ص153.

[3]. حمدان خوجة، إتحاف المنصفين وأدباء بالمباحث الإحتراز من الوباء، منشور في موقع أرشيف الأنترنت، 1836، ص13.

[4]. عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص65.

[5]. عبد الرزاق حما دوش، لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تقديم وتحقيق أبو قاسم سعدالله، إصدار مكتبة الوطنية، الجزائر، 1983، ص84.

ضروريا إذ أنه لم يعد يسمح بنزول الحجاج من السفن عند انتشار الوباء حتى يتم التأكد من سلامتهم[1]، كما كان الداي حسن آخر دايات الجزائر الأكثر حرصا على تطبيق الحجر الصحي ففي سنة 1823 م وصلت سفينة مالطية إلى ميناء المدينة والتي اشتبهت بحملها للوباء إلى الجزائر ليخرج لها قائد المرسى عبر زورقه ويخبرهم بضرورة تطبيق الحجر الصحي فمن خلال هذا يتبين حرص الدايات في تطبيقهم لنظام العزلة، وقد أشادت التقارير الفرنسية عام 1830 م بكفاءة الحكام الجزائريين في تطبيقهم للحجر الصحي عن حدوث وباء معين[2]، ومن خلال هذا يتبين أن الدايات والبايات كانوا حريصين في تطبيق الحجر الصحي بالإيالة وذلك خوفا من انتشار الأمراض وتفشي الأوبئة عن طريق العدوى، فقد أشار الوزراء الفرنسيين من أن الحكام الجزائريين كانوا يطبقون العزلة عند حدوث أي وباء معين.[3]

وأما بالنسبة لشرق الجزائري فقد قام صالح باي عام 1787م بفرض حزام صحي حول مدينة عنابة ومنطقتها بهدف منع انتقال العدوى المرضية لطاعون إلى مركز البايلك، سارع فرسان الحامية العثمانية المرابطة بمدينة عنابة بموافقة الداي أيضا إلى إقامة حزام صحي حول هذه المنطقة بغية الحيلولة دون تسرب عدوى الطاعون إلى سكان المدينة من القبائل الغير مصابة بهذا المرض الفتاك خاصة في نواحي القالة وسهل عنابة وقد كانت هذه الإجراءات صارمة وذلك بهدف منع وتقليل حدوث خسائر كبيرة[4]، حيث اعتبرت مدينة قسنطينة من المدن التي تميزت بتطبيق إجراءات الحجر الصحي كما سجلت المصادر التاريخية تدابير وقائية التي اعتمدها صالح باي والرامية لحماية المدينة من تفشي الأوبئة والأمراض المعدية خاصة بعدما أصبحت المدينة تشكل أهمية تجارية كبيرة وملتقى الطرق التجارية في المغارب والصحراء[5]. كما حرصت السلطة العثمانية على تفادي إبقاء على المعاملات التجارية في المناطق الموبوءة سواء في الجزائر أو أوروبا وفي هذا

---

[1]. فتيحة مسعودي، المرجع السابق، ص144.

[2]. فتيحة مسعودي، المرجع نفسه، 145.

[3]. مصطفى خياطي، (الطب والأطباء في الجزائر العثمانية،) مجلة آفاق فكرية، الجزائر، 2012، ص57.

[4]. حبيبة عليلي، (الحجر الصحي في الجزائر إبان الفترة العثمانية 1519-1830م)، مجلة التاريخ المتوسطي، مج4، ع1، جوان 2022، ص23.

[5]. غراف هجيرة، المرجع السابق، ص154.

الصدد تم نقل مقر الشركة الملكية الإفريقية الى مدينة القالة وأصبحت مقرا رئيسيا لها بدلا من حصن الذي تفشى فيه الوباء[1]، كما قام الداي عثمان بتشديد الرقابة على السفن الفرنسية القادمة من مرسيليا والمحملة بالبضائع حيث أصر بعدم سماح لها بالرسو في ميناء مدينة الجزائر سنة1781م بعد أن تم الاشتباه بإصابة طاقمها بالطاعون لكن هذا لم يكن ناجحا إذ قامت مجموعة من الأشخاص بالمساعدة هذه السفينة على النزول في ميناء مدينة عنابة حيث تسرب الوباء حينها عن طريق البر الشرقي للإيالة.[2]

كما لجأ بعض الدايات الى الفرار والهروب من الوباء مثل ما فعله الباشا محمد تركلي الذي فرمن مدينة الجزائر واستقر تحت خيمة في رأس ككاسين، كما فرا عثمان باي من مدينة وهران إثر وباء سنة 1794م إلى سهل مليانة مع عائلته وحاشيته ولم يعد للقصر إلا بعد ثلاثة أشهر فقد أعتبر الفرار أيضا نوع من الحجر الصحي والاحتراز من أجل الوقاية من الأمراض ويعتبر ذلك دليل على الوعي والتحلي بالحذر، لكن هناك من أعتبره نوع من التحيز حيث يؤثر على معنويات السكان ويعطل الحياة السياسية[3]، فالطاعون عادة ما يزور مدينة الجزائر سنويا ويستمر لمدة ثلاثة أشهر وعند حلوله لا تستطيع أن تتحرك البحرية، فبعدما تبدء العدوة بالانتشار يقوم أحد المرابطين بزيارة الداي ويخبره بوجود هذا الداء بعدها يكون المرابطون أحرار في اتخاذ أي حيطة لوقاية أنفسهم فالبعض منهم يذهب الى البادية أما الداي ومعظم السكان يبقون في المدينة أحيانا إلا أن هذا الموقف لم يكن موقف جميع البايات فقد عرف بايلك الغرب بعض البايات الميسورين ذوي الكفاءة والمقدرة وحسن التصرف فقد ساهموا في تحسين وضعية صحية للسكان وذلك باتخاذ إجراءات وقائية وتأسيس بعض المصحات والملاجئ وفرض نظام الحجر الصحي على القادمين إلى البايلك وكمثال على ذلك اهتمام باي الكبير بفرض الحجر الصحي ومختلف التدابير الوقائية.[4]

---

[1]. العربي زبيري، المرجع السابق، ص40.

[2]. خير الدين سعيدي، المرجع السابق، ص249.

[3]. عبد القادر قندوز،(الوضع الصحي لسكان الجزائر في العهد العثماني)، مجلة الخلدونية، مج7، ع1، ديسنبر2014، ص276.

[4]. جيمس ولسن ستيفن، المصر السابق، ص227.

2.1. جلب الدايات الأطباء الأوربيين: لقد اهتم الحكام كثيرا بصحتهم وصحة حاشيتهم مع أنهم لم يؤسسوا الجامعات والمعاهد المتخصصة في الطب ولكنهم انتدبوا أطباء أوربيين مسحيين ومن مختلف جنسيات الأسرى من أجل العلاج والرعاية الصحية ومهما قيل عن الطب التقليدي الشعبي الجزائري والعربي عامة فإن الأوربيين كانوا أيضا يستعملون الطرق التقليدية لمعالجة بعض الأمراض رغم التطور النسبي الذي أحرزه الطب الحديث، [1] حيث كان هناك إلحاح كبير حول الأطباء الأجانب خلال العهد العثماني خاصة الفترة الأخيرة وهذا الطلب الكبير عليهم لا يبين مدى الحاجة إنما يبين أيضا ندرة الأطباء الذين يستحقون ثقة كبار المسؤولين في البايلك لمعالجتهم ومعالجة ذويهم.

فالمدينة الجزائر خلال الربع الأول من القرن الثامن عشر لم يكن بها طبيب واحد ولا بأي مكان أخرمن الإيالة لذلك كان الدايات يتخذون أطباء أوربيين خاصين بهم ومثال على ذلك فقد أصطنع الداي بابا علي1718–1710م طبيبا فرنسيا جراحا وقع في الأسر وأيضا قام صالح باي بشراء طبيبا إيطاليا1781م يدعى باسكال قاميزو كما اشترى باي إبراهيم الخزناجي طبيبا ألمانيا اسمه سمون بيفايفر سنة 1825م[2]، حيث ساعدوا الدايات على الشفاء من خلال تقديم العديد من الخدمات لهم فمثلا عملية التطعيم لم تكن غير معروفة فقد أرسل الداي حسن أولاده وأسرته الى الطبيب الإنجليزي يدعى بوهن لتطعيم، فأثارت هذه المسألة اهتماما كبيرا، فالمفهوم السائد آنذاك كان يدعو إلى ضرورة الإيمان بالقضاء والقدر بالرغم من أن عملية التطعيم نجحت نجاحا كاملا ونالت رضا الداي حيث قام بمكافئة الطبيب بوهن[3]، من جهة نجد أن الطب الأوربي كان مخصص بشكل كبير لعلاج الأسرى المسحيين والدايات وأوفدت المصادر أن جملة من الأطباء الذين أقاموا في الجزائر قد دخلوا الإسلام كالطبيب ماريتانغو ذو الأصول الإيطالية والطبيب

---

[1]. عثمان بوحجرة، المرجع السابق، ص31.

[2]. نادية فيتسي، (الطب في عهد العثماني من خلال رسائل المجموعة 1641 رسالة صالح باي الى وكيل الباستيون رقم153 أنموذجا)، مجلة التاريخية الجزائرية، مج6، ع2، جانفي 2022، ص325.

[3]. يمينة مجاهد، المرجع السابق، ص31.

أودراسو الطبيب أسنتي والطبيب مياردي والجراح روبرت هيروسم وغيرهم، ومن بين أهم الأطباء الذين عرفوا بوجودهم في الإيالة نجد[1]:

أ.أندر هيل: ذكر جون وولف القنصل الأمريكي في الجزائر أنه قد وقع في الأسر أواخر القرن الثامن عشر إذ كان يقوم بالطب وتقديم العلاج وتمكن في الأخير من جمع أموال طائلة وفدا نفسه.

ب. صانسون: هولندي كان في خدمة الداي حسين باي قسنطينة 1713م وقد رافق الطبيب شاو في زيارته لها.

مانويل موريلو: طبيب إسباني من مدينة ماربيلا أسر من طرف البحرية الجزائرية سنة1713م وأشتغل طبيبا في الجزائر مدة ثلاثة عشر سنة ثم نال حريته وعاد الى بلاده بمكافئة بعد تقديمه لخدمات جليلة حينما ضرب الطاعون مدينة الجزائر.[2]

ح. مياردي: هو من أصل إيطالي يعتبر من أشهر الأطباء الذين حلو بالجزائر.

د. دولفينو: طبيب المشفى الذي كان قرب عنابة، توفي بمرض الوباء.

هـ. حواز دومينقو: كان في الجزائر العاصمة وقد وجد الوباء قد عم أرجاء الإيالة ومع ذلك واصل خدماته العلاجية ولم يصب بالمرض.[3]

س. سمون بفايفر: لقد كانت وظيفته تنحصر في معالجة الوزير وغيره من الأفراد القصر إذا أصيبوا بالمرض حيث تم تجهيز له صيدلية صغيرة وآلات الجراحة وقد أستعمل الأعشاب في الطب.[4]

---

[1]. أحمد فيصل، المرجع السابق، ص142.

[2]. بوحجرة عثمان، المرجع السابق، ص33.

[3]. خديجة مزوز، المرجع السابق، ص44.

[4]. سمون بيفايفر، المصدر السابق، ص 54.

ش.فرامير: لقد ذاع صيت الطبيب الفرنسي فارمير والذي كان في معسكر مع القنصل الفرنسي دايموس وقد أشتهر في بايلك الغرب حتى أن الناس كانوا يقصدونه من أماكن بعيدة حيث كان يعالج الجذام أمراض الزهري أمراض العيون الجرب والطفح.[1]

و.توماس شو: أشتهر الدكتور توماس شو بأنه رحالة ورجل دين بريطاني عين سنة 1720م، سفير للقنصلية البريطانية بالجزائر زار العديد من المناطق في الإيالة طيلة فترة إقامته وتمكن من تدوين ملاحظات حول المجتمع وعلاقة السلطة وكذا حول مختلف العلوم كالطب والرياضيات.[2]

ي.أو.هبن سترايت: طبيب ألماني جاء في مهمة علمية فاتخذه الداي طبيبا خاصا له كان يعالج كبار الشخصيات مثل: محمد كور عبدي وابنه أغا العرب.[3]

3.1.المستشفيات: لقد انحصرت أماكن العلاج في بعض المصحات وملاجئ العجزة مثل: مصحة زنقة الهوا وملجأ الأمراض العقلية المخصص للأتراك إضافة الى مارستانات رجال الدين المسحيين الذين كانت تنفق عليهم الدول الأوربية ومن أهمها المرستان العام لرجال الدين الإسباني الذي أقامه الأب سبستيان ديون عام1612 م، وكذلك المستشفى الذي أنشأه الراهب المعروف قاريدو عام 1662م، والذي كان داخل سجون الجنينة قرب باب عزون، إضافة إلى مستشفى لازاريست الذي خصص له الملك الفرنسي لويس الثالث عشر بعض الإعنات المالية، وكذلك نجد المستشفى فرنسي والذي كان بحصن فرنسا حيث قامت الوكالة التجارية الفرنسية بالإشراف عليه وتقديم الإعانات المالية اللازمة له[4]، كما كان للقناصل الإسبان والإنجليز والدنمارك مستشفيات خاصة بهم بالجزائر إلا أنها غالبا ما تكون على نفقة دولهم[5]، هذا ما يجعلنا نلاحظ أن المرافق الصحية كانت من نصيب المنظمات الدينية والمسيحية وفي صالح الأسرى المسحيين بالرغم من تواضع السعة والمحدودية في

---

[1]. سفيان فلاح، المرجع السابق، ص227.

[2]. عبد الحميد عمران، قبائل الشرق، (قراءة في بعض العادات والذهنيات حسب الدكتور توماس شو من خلال كتاب رحلة الى إيالة بالجزائر)، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة المسيلة، ع5، ديسمبر 2017، ص57.

[3]. محمد فيصل، المرجع السابق، ص144.

[4]. ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد عثماني، المرجع السابق، ص88.

[5]. أحمد فيصل، المرجع السابق، ص143.

الإمكانيات إلا أنها لعبت دور مهم في علاج المرضى، والظاهرة الغريبة هنا هو إهمال النظام الحاكم في المدينة لناحية الصحية بينما سعت المنظمات الدينية إلى بناء منظومة صحية لرعياها في الجزائر مهما كانت مكانتهم[1]، فالرعاية الصحية للأسرى المسحيين بالجزائر كانت كبيرة وقد اهتمت بها منظمات الثالوث المقدس والرحمة الإسبانية بإنشاء مصحات استشفائية لمعالجتهم وذلك برعاية مباشرة من طرف السلطة الإسبانية وإشراف جزائري وفي سنة1777م، لم يتبقى سوى مستشفى واحد في مدينة الجزائر والذي كان يضم 150سرير حيث كان يوجد بهذا المستشفى صيدلية بها الأدوية والأعشاب الطبية[2]، كما أن أغلب هذه مستشفيات كانت مفتوحة لرجال تجار بحرية مسيحية وحتى لبعض السكان المسلمون الجزائريون فالأتراك والجزائريين الحضر كان غالبا ما يأتون الى هذه المستشفيات، حيث لم يكن لهم مؤسسة مماثلة لمرضاهم لذلك كانوا يقصدونها لطلب العلاج خاصة خلال القرن الثامن عشر[3]، وعلى الرغم من قلة المنشآت الصحية من المستشفيات وملاجئ إلا أنها كانت محل عناية كاملة لدى السلطات وما يبرهن على ذلك هو القرار الذي أصدره الداي شعبان في أواخر القرن السابع عشر والذي ألح فيه على ضرورة حماية حقوق المادية والمعنوية للمستشفيات.[4]

4.1. الطب التركي: كان مخصصا للجنود الإنكشارية فكانت رعايتهم الصحية توكل إلى باشا جراح الذي يمثل رئيس الجراحين ويسمى أيضا أمين الأطباء وقد كانت مهمته الأساسية هيا تقديم العلاج للإنكشارية سواء جنود أو بحارة في السفن والتصدي لأي مرض قد يتفشى في أوساطهم ولم يكن طبيبا فقد بل كان جراحا وصيدليا يوفر الحاجيات الأولية من الأدوية، وقد رصدت المصادر مصحا صغير أنشأه حسن باشا بن خير الدين سنة1550م، حيث خصص لعلاج المرضى والمصابين من الإنكشارية[5]، كما تم تخصيص مصحات وأماكن أخرى للجنود وللمدنيين

---

1. عائشة غطاس، الوضع الصحي للجزائر، المرجع السابق، ص129.
2. نادية فيتسي، المرجع السابق، ص334.
3. حفيظة خشمون، مهام مفتدي الأسرى والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي، قسم تاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007، ص85.
4. يمينة مجاهد، المرجع السابق، ص87.
5. نادية فيتسي، المرجع السابق، ص335.

مثل: ملجأ زنقة الهوا الذي كان ملجأ للمعاقين والمرضى العاجزين، وملجأ بو الطويل الواقع خارج باب الواد، إضافة الى ملجأ سيدي والي دادة مقابل جامع كتشاوة.[1]

5.1. الصيدليات: فيذكر شونبيرغ نقلا عن لزغم فوزية أن مدينة الجزائر كانت تحتوي رغم بعض معارضة الرأي العام على عدد من الصيدليات العربية وعددها ستة، إذ كانت هناك صيدلية تركية حضرية، صاحبها بيطري جراح وهي عبارة عن غرفة واطئة ومظلمة إلى حد ما وتوجد أيضا بها غرفة الطبيب وفي كثير من الأحيان كانت تؤدي دور العيادة والصيدلية بحيث كان المريض يأتي الى الطبيب لتلقي العلاج وللاستشارة الطبية[2]، وهناك من يرجح بأن مدينة الجزائر احتوت على صيدلية واحدة والتي كانت تحتوي على مجموعة من القناني والكؤوس بها بعض العقاقير والتوابل هذا فضلا عن بعض الحوانيت التي كانت تقوم ببيع الأدوية المستخرجة معظمها من النبتات وأهمها الحلبة والقرنفل الصبر.[3]

6.1. تطهير قنوات المياه: تعتبر عملية تطهير قنوات المياه من أهم الوسائل الوقائية ضد الأمراض خاصة تلك التي تعرف بالأمراض المنتقلة عبر المياه فالحكام العثمانيون كان لهم الفضل في تنظيم قنوات المياه وتسخيرها في استغلال الزراعة وتلبية حاجيات السكان فحرص العديد من الدايات على القيام بالأعمال الخيرية في مجال المنشآت العمرانية مثل: الآبار والعيون والسواقي والأحواض والصهاريج والقنوات المشكلة للشبكة المائية باعتبارها كانت محل اهتمام الحكام، حيث أحدثوا لمراقبتها وصيانتها جهازا إداريا وأوكلوا على إشرافها آمين الصندوق أو خوجة العيون ووضعوا تحت تصرفه مجموعة من الموظفين والكتاب والشاوش[4]، وأثناء ولاية صالح باي استطاع أن ينظم اقتصاد البايلك الزراعي والصناعي والتجاري واهتم بالعمران وشجع زراعة الزيتون واستحدث شبكة من القنوات الري للإيصال المياه الى المزروعات المسقية خاصة بالحامة ووادي سيوس واتخذا لنفسه مزرعة نموذجية

---

[1]. صليحة علامة، لأحوال الصحية بالجزائر خلال لاحتلال الفرنسي من 1830-1962م-عمالة الجزائر أنموذجا، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2016-2017، ص24.

[2]. فوزية لزغم، اطب ولأطباء، المرجع السابق، 120.

[3]. عائشة غطاس لأحوال الصحية، المرجع السابق، ص128.

[4]. فتيحة مسعودي، المرجع السابق، ص128.

لمنزله الريفي المعروف بسيدي الغراب وأمرا باستصلاح مستنقعات ضفاف وادي سيوس من أجل استغلالها في المزرعة[1]، وبفحص أيضا هناك منابع شيدها الديات لصالح المسافرين والتي أعجب بها الأجانب منها عين الحامة في عهد بابا على نقسيس1759م وعين بئر مراد رايس 1793م على يد حسن باشا وعين بئر خادم أيام يد حسن باشا 1797م حيث استفادة أهل العاصمة داخل المدينة وخارجها من الانحدار الطبيعي ومن غزارة حتى أنهم استطاعوا حفر قنوات اتجاه المرسى تحمل الأقذار تدفعها قوات المياه[2]، وقد ظلت مدينة الجزائر طيلة العهد العثماني تتزود بالمياه الصالحة لشرب والاستعمال المنزلي عن طريق قنوات الأربعة الرئيسة بحيث كان نصيب كل فرد من سكان المدينة البالغ عددهم60000، نسمة كمية تتراوح ما بين 10–30 لتر يوميا من المياه واستمرت هذه الشبكة الى غاية أواخر القرن19 بالتحديد سنة 1880م، وذلك رغم تزايد عدد السكان كما كانت تتميز برونقها وجمالها في حين كان بعضها يحتوي على أنفاق تحت الأرض ونظرا لتكرار الهزات الأرضية فقد تعرضت للتلف ومن أشهر القنوات نجد قناة تلاواملي 1550، وبيطرارية1593، عين زبوخة والحامة1611، إذ كان لها الأثر عظيم في السقاية والتطهير وشكلت أبرز وسيلة لمكافحة الأمراض ولأوبئة[3]، حيث انتهجت السلطة العثمانية سياسة محكمة في إنشاء وصيانة وتزويد المدن الجزائرية بالمياه لسقاية وتلبية الحاجيات الضرورية من شرب وتطهير ونظافة فتزايد المستمر الى عدد السكان جعلهم في حاجة ماسة الى المياه حيث بادر الحكام إلى صيانة شبكة المائية والقنوات وتخصيص جهاز إداري لها باعتبارها مؤسسة صحية وقائية[4]، وتجدر الإشارة الى الدور الذي قامت به الأحباس والتي أثبتت فعاليتها ففي الصيانة الدائمة للمباني العمومية والسواقي حيث تعد من العوامل الرئيسية التي ساهمت في حل مشاكل تزويد مدينة الجزائر بالمياه الصالحة لشرب فمصلحة المياه من المصالح الأساسية والمهمة في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية وأهميتها ترتبط ارتباط وثيقا بظروف المناخية للمنطقة حيث الجو الحار والصيف الطويل، ونظرا لحجم المصلحة الكبير فأنه تم

---

[1]. صالح العنتري، فريدة المنسية، الصدر السابق، ص67.

[2]. حميسي مولاي، (مشاكل المياه بالجزائر العاصمة في العهد العثماني)، منشورات المجلة الإنسانية، مج2، ع2، جويلية 1994، ص8.

[3]. بوحجرة عثمان، المرجع السابق، ص66.

[4]. عثمان بوحجرة، المرجع السابق، ص75.

تقسيم الى ثلاثة فروع متكاملة كما أن البحث عن المنابع الجديدة عند الحاجة والإعلان عن مشاريع جلب المياه بإنشاء قنوات وحفر المجاري تعود بالدرجة الأولى للباشا ومن بين الأمثلة: عن المشاريع مشروع قناة الحامة لجلب المياه من عين الحامة بالإضافة الى مشروع إنشاء ساقية من طرف مصطفى باشا لتزويد برج القمار وعين بولوغين، وكذا إنشاء صهاريج.[1]

أما نظام جمع القمامة فقد كانت تقوم عليها إدارة مختصة يرأسها موظف سامي يعرف باسم قايد الزبل حيث يتم جمع الأوساخ ورميها خارج المدينة فقد كان هناك عمالا يسقون الحمير يمرون كل صباح على المنازل ويجمعون القمامة، كما أن الأسرة التي لا تقوم بجمع الأوساخ أمام منزلها كانت تتعرض الى غرامة مالية أو الضرب بالعصا في حالة ما رفضت ذلك.[2]

المبحث الثاني: الطرق الشعبية في مواجهة الجوائح والأمراض.

1.تلاحم المجتمع للوقوف في ضل الأزمات:

يتمثل التلاحم الشعبي في القيم الحضارية التي تتميز بها الشعوب ويظهر ذلك في التعاون والوقوف في ظل هذه الأزمات للتغلب على ظروف معيشية وتخفيف من معانات وحدة مجاعة التي لطالما عصفت بالسكان، فبعدما شهدت الإيالة مختلف الجوائح التي حلت بها حيث لم ينتظروا مساعدات الحكومة لحل المشكلة بل كان له تنظيماتهم الخاصة التي تمكنهم من التكفل بأنفسهم فكانوا يأخذون على عاتقهم مهمة إطعام الفقراء والمساكين والمسنين طوال فترة المجاعات كما كان لهم الفضل في جلب الحبوب وتوزيعها حسب الأولوية هذا ما لاحظناه في المجاعة التي فتكت بالناس حيث قاموا بفتح مطاميرهم وتوزيع ما كانوا قد خزنوه من حبوب على الضعفاء الذين

---

[1]. نعيمة زريق، (مصلحة المياه وإدارتها بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني)، مجلة الدراسات التاريخية، مج13، ع2، ديسمبر 2015، ص12.

[2]. خليفة حماش، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-2006، ص491.

أشرفوا على الهلاك، من جهة أخرى قام عبدالله باي يكاتب الأعيان ويطلب منهم أن يرسلوا ما فاض عليهم من القمح والشعير ليتولى توزيعها بنفسه.[1]

وقد أكدت الروايات إلى المبادرات التي قام بها أصحاب البر والإحسان الذين كانوا يبادرون خلال أوقات الأزمات كالمجاعات والفتن من خلال تقديم المعونة والعطاء ففي كثير من الأحيان كان الناس يعانون من الفقر والحاجة ما يجعل المحسنون يقومون بجمع الأموال ومنهم من يطعم الطعام ويسقي ومنهم من يحضر الحبوب لرحبة في صورة البائع فتجتمع عليه الناس ويكتال كل واحد نصيبا بدون مقابل فيفرح الناس ويشكرون فعله وقد تكرر ذلك الفعل مرارا[2]، من جهة أخرى كان لسكان مدينة الجزائر إسهامات كثيرة بمختلف طوائفهم من خلال أموالهم الخاصة في تشيد المرافق العمومية والدينية كما خصصت قاعة خارج باب الوادي يلجأ إليها الفقراء وعابري السبيل لقضاء الليل.[3]

2.الطرق الشعبية للتداوي:

1.2. التداوي بالأعشاب: خلال الفترة التي أعقبت انتشار الأوبئة وأمراض بمختلف أنواعها في كثير من الأحيان، كان التكفل بصحة السكان بين يدي الطلبة ومرابطين الذين كانوا يمارسون العلاج بطرق التقليدية المعتمدة على التجربة وطرق تداوي عن طريق الأجداد بالإضافة الى ممارسة السحر والشعوذة كطريقة معتمدة للعلاج، ففي أغلب الأحيان كانت الأمراض التي لطالما عانى منها الشعب الجزائري تفسر بالقدر والإرادة لإلهية فالاعتقاد الشائع آنذاك الله يعطي المرض ويشفي مريضه إن شاء الله[4]، وتجدر الإشارة الى أن بعض مميزات الثقافة والواقع الصحي للمجتمع الجزائري أثناء العهد العثماني ساهمت بطريقة غير مباشرة في تفاقم الوضع الصحي للمجتمع الجزائري فالثقافة الصحية عموما تكاد

---

[1]. العربي زبيري، المرجع السابق، ص41.

[2]. محمد صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، المصدر السابق، ص40.

[3]. أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص304.

[4]. كميليا دغموش، المرجع السابق، ص 10 .11.

تكون منعدمة ماعدا بعض الطرق العلاجية التقليدية المتوارثة التي يعتمد عليها سكان المحليون[1]، حيث عرفت بعض المجتمعات المغربية كممارسة وتقليد شعبي بعض التدابير الصحية والاحترازية للوقاية من الوباء وهي في مجملها عبارة عن مجموعة من السلوكيات اكتسبت عن طريق التجربة المعيشية وعلى ما كان يحكى ويروى ويكتب لدى الأطباء والحكماء القدامى إذ تنوعت وسائل العلاج التقليدية الشعبية خلال فترة الوباء بين علاجات موضعية آنية تتمثل في التبخير وشم كالقطران، الكبريت، والشمع الخام...واستهلاك للأدوية المستخلصة أساسا من النباتات والأعشاب الطبيعية.[2]

كما أن استعمال الأعشاب الطبيعية العطرية كأحد أنماط لتداوي شعبي، يتطلب كما يراه المختصين التعامل معا النبتات بأكمله أو جزء منه كالجذور وأوراق الساق أو الزهور أو القشور أو الثمار وعموما فإن عملية جمع النباتات يجب أن تتم بسكين قاطع ويتم وضعها في سلة مفتوحة حتى لا تفقد الشعبة حيويتها والمواد الفعالة منها، كما أن جمعها يخضع لشروط محددة من فصول السنة، فإن كانت في الأماكن المعتدلة يكون جمعها في وسط الربيع، وذلك بعد اكتمال نضجها في مكانها حتى تكون مفيدة في العلاجات، وفي آخر الشتاء إذا كانت في البلاد الحارة وتقطف أيضا في أول الصيف في المناطق التي تشهد برودة، وقد تخضع الى عملية التجفيف وذلك لتخلص من المياه التي يحملها النبات[3]، وفقد لجأ السكان خلال الفترة العثمانية بالجزائر الى استعمال مختلف هذه الطرق لعلاج العديد من الأمراض حيث كانت لديهم خبرة واسعة في استعمال الأعشاب لتخفيف من الأمراض وتقليل من أثاره فتعددت بذلك الطرق والوصفات ونقلا عن فلة ميساوي فإن المؤلفات التي اعتمدت عليهم في مذكرتها تشير الى أن الجزائر تزخر بالعديد من النبتات الطيبة والتي كانت تقطف وتباع في الأسواق والدكاكين الأمر الذي جعل اليهود يهتمون بتجارة العقاقير أما بنو ميزاب فكانوا يبيعون الأعشاب ذات منافع طبية عديدة والتي كانوا

---

[1]. محمد الصديق بلغيث، المرجع السابق، ص33 .34.

[2]. صورية مولوجي وجيلالي المستاري، المرجع السابق، ص78.

[3]. عثمان بلود، الطب الشعبي بمنطقة تلمسان دراسة تحليلية نقدية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم الثقافة شعبية، كلية لآداب والعلوم لإنسانية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2000-2001، ص61.

يقومون بتصفيتها وفقا للأمراض التي تعالجها[1]، فقد عرفت الجزائر على أنها مملكة النباتات تحت هذا العنوان يتحدث هبن سترايت عن طبيعة بلاد الجزائر ويشير إلى أنه لا يكاد يوجد في نواحي الجزائر نبتة واحدة غير صالحة للأكل أو للتجارة أو للاستغلال في المعامل ويشيران أن الأرض تتمتع بحيوية فريدة من نوعها تمكنها من احتضان نباتات كل من أوربا وأمريكا دون عناية خاصة فكل شهر براعمه وثماره، ونتاج الأرض الخصبة لا ينقطع أبدا بصورة تامة[2]، وأما بخصوص الطب في الجزائر فأنه لم يكن يسير وفق قوانين معينة أو مدارس بل كان يعتمد على ما ألفه العرف وعلى الرغم من عددهم القليل للأطباء إلا أنه كان لهم دقة عالية في تداوي بأعشاب ومن أبرزهم الطبيب إسماعيل بن محمد الذي أضاف معلومات لمخطوط ابن سينا إضافة الى أنه أكبر صاحب صيدلية بمدينة الجزائر، فبالاعتماد على الأعشاب استطاعوا أن ينجحوا في شفاء العديد من المرضى فبالنسبة لعلاج الحروق والدماميل فكانوا يستخدمون طريقة الكي بنترات الفضة أو الحديد الساخن وبعد ذلك يتم تناول نبتة النحيل ويتم وضع مسحوق فوق الدماميل لتشفى نهائيا[3]، فإن معظم الأدوية الشائعة في العهد العثماني كان يتم تركيبها من النبتات المتوفرة في البلاد الأعضاء التناسلية ووجع المفاصل وغيرها كما نجدهم قد عينوا أدوية خاصة لتغلب على السموم وإصابة بحرارة الشمس حيث كانوا يستعملون نبات الشندقورة وعلاج الجدري بإعطاء المريض الكرموس بعسل أما التورم والالتهابات فغالبا ما يتم استعمال أوراق النبتات والحنى حتى لدغة العقرب أو الأفعى فيتم استعمال البصل والثوم[4]، ويتم استعمال الشيح لعسر النفس وإخراج الديدان وينفع لسموم، وأيضا قشور الرمان لإذهاب الحب والقروح الخبيثة.[5]

---

[1]. فلة ميساوي القشاعي، أحوال السكان، المرجع السابق، ص389.

[2]. جو هبن سترايت، المصدر السابق، ص80.

[3]. فوزية لزغم، (الطب ولأطباء بمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني من خلال كتاب الطب الشعبي الجزائري في بداية لاحتلال لأبر شوبير)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات تاريخية، مج5، ع2، 2019، ص 123.

[4]. أبو قاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500. 1830، دار الغرب لإسلامي، طبعة الأولى، بيروت، 1998، ص418.

[5]. عبد الرزاق حمادوش، كشف الركوز في شرح العقاقير والرموز، ط1، دار الكتب العلمية لنشر، لبنان، 1996، ص 177، 247.

كما اشتهرت مناطق الشرق الجزائري باستخدام الأعشاب لتداوي وقد كانت لهم تجارب ناجحة في هذا المجال إلا أن بعض الأمراض الخطيرة والوباء كالتيفوس والكوليرا فأنهم يعجزون عن علاجها ومن ضمن لأدوية العشبية الشائعة عندهم المرهم الذي يصنعونه من عصارة شجرة الصنوبر، القطران، البصل، زيت الزيتون، الرماد، العرعار، الزعتر، العسل، الكمون، عروق الطيب، تاسغلة الشديدة المرارة ونبات أم قرمان والرتمة وغيرها ومن لأمراض المعالجة ألم الرأس يستعمل سكان تلمسان بخور من أوراق الخروب[1]، كما اشتهرت نبتة الكينة في معالجة الحمى وعادة ما كان مصدر هذا الوباء يستخرج من قشور أشجار الكينة التي تنمو في المناطق لاستوائية وتستطيع هذه النبتة من معالجة لالتهابات والرئوية كالسل[2]، وقد لجأ ابن حميدوش الى استعمال هذه النبتة بعدما أحسي بألم في رأسه موشيرا إلى أنها الطريقة الفعالة في تخلص من جميع أنواع الحمى حيث قال: "أصابتني حمى شديدة فلم أستطع القراءة حتى ألهمني الله أن أشتري ثلاثة من الكين فاشتريتها بستة موزونات فلما أخذتني واشتدا في بردها ضحاء يوم السبت السابع من ربيع الأول، فدققت الثمن الأول وشربته في فنجان قهوة من البن فلما أستقر في الأعضاء كلها عن الاختلاف فتم العرق في اليد اليمنى وبقي يختلج اختلاجا يسيرا، ولما شربت الثمن الثاني انقطع من كل عضو ثم شربت الثمن الثالث فلم يبقى ألم منها، إلا أنها كسر صورتها هذا الدواء كأنها تعاندا أو تدافعا فثقلت من شدة الحرارة وألزمني النوم فبقيت كذلك الى غروب الشمس، فانصرفت تلك الحرارة عني والحمد لله وقمت وتوضأت ما فات وما حضر وبت نعم مبيتة كان أخر مرة رأيت الحمى والحمد ولله"[3]. وفي الواقع هناك عدة طرق لعلاج الحمى بمعارف الطب التقليدي أو غيرها فبالنسبة لبحارة الساحل كانوا يعالجون بحارتهم عن طريق الخبرة فعندما يصابون الجدافون المسيحيون على السفن الجزائرية بالحمى كان رب السفينة يقوم بإرغامهم على

---

[1]. عثمان بوحجرة، المرجع السابق، ص69.

[2]. محمد بن جبور، المرجع السابق، ص 13.

[3]. عبد الرزاق حمدوش، لسان المقال، المصدر السابق، ص84.

مواصلة الجدف ويطعمهم الخبز المجفف والماء العذب واللحم والملح إذ سرعان ما يساعدهم على إخراج السموم والعرق مما كان يعجل في شفائهم.[1]

كما اختلفت طريقة تحضير الدواء كالآتي:

- استخلاص الدواء بغلي النبتة وتستخدم هذه الطريقة خاصة معا المواد الصلبة كالجذور والقشور.
- الحصول على الدواء بنقع النبتة في الماء البارد أو الساخن وتركها لوقت معين سعات أو أيام أو لأسابيع ثم تصفى وتشرب.
- سحق النبتة بواسطة مدق أو الرحى المستعمل لطحن الحبوب.
- مضغ النبتة وابتلاع ما يستخلص منها.
- تبخير العضو المصاب بحرق خليط من لأعشاب الطبية.
- استعمال الدواء على شكل كدمات[2].

كما يتم استعمال أعشاب مختلفة كألبان الأرض وذلك لعلاج حمى الثلث، وفي حالات لأمراض الشائعة كالروماتيزم والتهابات يعطى للمريض عدة حقن بمكواة ساخنة على الجزء المصاب وتكرر هذه العملية حسب شدة المرض وقوة المريض ويقتصر لأمر في بعض الحالات المرضية باستخدام الحمامات الطبيعية لعلاج جميع لأمراض دون التميز على أساس العمر من جهة أخرى أشار برادي الى استخدام الزبدة الطازجة لمنع ظهور أثار الرصاص ولحماية العينين كما أكد أن التطعيم ضد الجدري يتم من خلال استعمال شق طفيف في الجزء اللحمي بين السبابة والإبهام ثم يتم وضع مسحوق من الأعشاب المختلفة لتخلص منه، بالإضافة الى عملية تعريق

[1]. سعاد شيخ، المرجع السابق، ص14.

[2]. صلايحة علامة، (الطب الشعبي في المجتمع الجزائري خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962م)، مجلة الدراسات التاريخية، مج23، ع2، 2023، ص1.

المريض حيث كان يشرب المريض دواء معرق أساسه أعشاب ومنها الفيجل والزعتر وخليط من محلولات كحولية والعقاقير كما كان يوضع للمريض غطاء أو جلد حيوان مسلوخ لعلاج الطاعون، أما لعلاج الكوليرا فكان يرغم على المصابين مغادرة السهول والالتحاق بقمم جبال حيث الهواء الصافي بالإضافة الى أن مرضى التيفوس كان لا يسمح لهم بملأ المياه من العيون[1]، أما بالنسبة للالتهابات الرئوية كالسل كانت طريقته تتمثل في استعمال أوراق الدفلى كبخور.[2]

وقد أثبتت مختلف الطرق الشعبية باستعمال الأعشاب فعاليتها هذا ما أشار له شونبيرغ نقلا عن لزغم فوزية، حيث أنبهر بمدى كفاءة الأطباء الجزائريين في علاج بقوله: لا شك أن للعرب عدة طرق وأدوية ناجحة في معالجة الأمراض معينة بالجزائر، وفي مناطق أخرى بالبلاد وقد تأكد الدكتور أسيساني من ذلك ولا سيما فيما يتعلق بأمراض النقرس، وأوجاع الرأس والحصوة.[3]

2.2. الجراحة: فقد كانت لا تتجاوز كي الأعضاء المريضة بواسطة الحديد المتوهج ثم طلي المكان المكواة بالقطران ويكررون العملية عدة مرات بحسب شدة المرض وقدرة المريض على التحمل أو بتر العضو بالحديد الساخن في حالة اليأس من شفائه[4]، فالأطباء الجزائريين لم يكونوا أكثر كفاءة في الجراحة بحيث لم تكن لهم دراية كافية بالجراحة والتشريح معا عدم توفر إمكانيات تسمح لهم بالقيام بالعمليات الجراحية حيث أخفقوا في كثير من الأحيان فما يخص عمليات البتر فغالبا ما يوضع العضو المريض فوق مائدة ثم يقطع بالسيف ثم يحرق بالحديد الساخن أو يغمس في محلول ساخن وبذلك تنتهي عملية الجراحية، كما كان هناك عملية تعرف بالفصد والتي يستعملوها في أماكن مختلفة من الجسم وخاصة في الجبين والرجلين بواسطة موس حلاقة.[5]

---

[1]. فلة ميساوي، المرجع السابق، ص187.

[2]. عثمان بوحجرة، المرجع السابق، ص69.

[3]. فوزية لزغم، المرجع السابق، ص 12.

[4]. نادية فيتسي، المرجع السابق، ص332.

[5]. فوزية لزغم، المرجع السابق، ص123.

أ.**التبرنة:** هي عبارة عن عملية جراحية يتم خلالها إزالة جزء قبو الجمجمة باستخدام مقدح يدوي أو أداة للقطع تعود الى الفترة ما قبل التاريخ، استخدمت لعدت مجلات ككسور الجمجمة والتشنجات وإخراج الأرواح الشريرة من الرأس اعتقادا أنه عندما يعاني إنسان من مرض عصبي أو روحي أو بدني أو نفسي فإن فتح ثغرة في الجمجمة يصبح الأمر سهل للعلاج، وتعد هذه العملية من أقدم العمليات والتقنيات التي عرفها الإنسان وتبرز الأبحاث أن الإنسان ما قبل التاريخ كان قد استعملها كوسيلة للعلاج وقد مورست التبرنة منذ عهود ما قبل التاريخ وعادة خلال الفترة الحديثة وقد أشتهر منطقة الأوراس بالتعامل بها من أجل العلاج وتتم الطريقة من خلال إجراء ثقب بعظم الرأس دون اجتياز الغشاء الأم.[1]

ب. علاج الكسر: نجد أن الأطباء الجزائريين قد برعوا في عملية إعادة التأهيل الحركي للمفاصل الملتوية وعلاج الكسور فعند إلتواء المفصل يقيمون بعملية الدلك لإعادتها الى وضعه الطبيعي وقد كانت عملية ناجحة أما بالنسبة للكسر فيكون بوضع جبيرة على العضو المكسور وهي خليط من بياض البيض وطحين الشعير وقطعة من قماش مبللة بزيت الزيتون وأحيانا الحناء حيث توضع على الكسر ويثبت بواسطة قطعة من الخشب النخل.[2]

ومن أبرز الأطباء المحلين:

- **عبد الرزاق ابن حمادوش:** هو عبد الرزاق بن محمد المعروف بابن حمادوش الجزائري ولد بمدينة الجزائر أصبح صيدليا وطبيبا ومن أشهر مؤلفاته في الأعشاب كشف الرموز والإسطرلاب والسبع المقنطرة، الجوهر المكنون في الطب.[3]
- **محمد بن سليمان الصايم التلمساني:** ويلقب بالجازولي وهو طبيب تلمساني مشهور له مؤلفات طبية منها النظم في الأوزان الطبية كان على قيد الحياة سنة1194م.

---

[1]. عثمان بوحجرة، المرجع السابق، ص70.

[2]. صليحة علامة، المرجع السابق، ص17.

[3]. عثمان بوحجرة، المرجع السابق، ص28.

- **الشيخ عبد الله بن عزوز المراكشي التلمساني:** والذي ترك مؤلفات بالغة الأهمية بين التصوف وعلوم العصر ومن بين مؤلفاته مخطوط من 118 صفحة تحت عنوان ذهاب لكسوف ونفي الظلمة في علم الطب وطبائع والحكمة.[1]

3.2. زيارة المرابطين والأولياء لصالحين: لقد لعبت أضرحة الأولياء بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني دور كبير في حياة وسلوك المجتمع إذ امتدا تأثيرها على الجانب الصحي حيث أصبحت أضرحته الأولياء في اعتقاد الناس مصدرا لشفاء من مختلف الأمراض سواء كانت عضوية كمرض الحمى والتهاب العين العقم أو العقلية كالجنون والعين والحسد وكذلك المشاكل الزوجية وفيما يخص حفظ العلاقات الزوجية وعلى هذا الأساس كان كل ضريح يختص في علاج مرض معين أو حل مشكل اجتماعي ومن بين الأضرحة نجد ضريح علي الزواوي الذي يشفي العقم، أما ضريح يحيى الطيار فكان ينتظر منه شفاء الحمى أما ضريح سيدي فليح الموجود في مقبرة عبد الرحمان الثعالبي فقد كانت الفتيات تتوافدن عليه لدعاء بغرض الزواج.[2]

وقد اعتمدت قبائل الأطلس في مداواتها على المرابطين وبعض لأفراد المتقدمين في السن والذين يحظون باحترام كبير نظرا لتجربتهم الطويلة في الحياة ورجاحة عقلهم فهم يشكلون بالنسبة كثيرا أطباء الأرياف وإن كانت معارفهم لا تتجاوز خليطا من النصائح العلاجية المتوارثة، والتي ينقلها مسافرون قادمون من بقاع قديمة فأنها كانت من بين أولويات لأهالي عن التعرض للمرض، كما يستعين أهل القبائل كثيرا بالتمائم التي يعتقدون أنها لديها قدرا في العلاج كل لأمراض وعادة ما تستعمل كوسيلة وقائية بحيث تتضمن نصا خاصا وملائما للحالة التي يرجى علاجها[3]، وقد أورد بوحجرة عثمان بقوله أن سكان تلمسان الذين عانوا من داء العيون كانوا يزورون سيدي محمد بن يعقوب ويأكلون من شجرة الزيتون

---

[1]. نادية فيتسي، المرجع السابق، ص 333.

[2]. ياسين بودريعة، (المعتقدات في كرمات الأولياء بمدينة الجزائر في العهد العثماني)، مجلة العلوم الإنسانية، ع40، ديسمبر 2013، ص173.

[3]. ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية، المرجع السابق، ص437.

المتواجدة بزاويته فيشفون من مرضهم وهذا اعتقادهم الجازم بالشفاء[1]، كما كانت الأضرحة أو ما يعرف في الجزائر بمقابر لأولياء الصالحين أحد أبرز لأماكن التي يقصدها المرضى بعد أن يكون الأطباء فشلو في علاجهم حيث تختص هذه لأضرحة في علاج الأمراض الروحانية وتكون بإحضار المريض الى الزاوية عند ضريح المرابط الصالح المعروف بتأثيره القوى على الجن وذلك في اعتقادهم انه سوف يتم الشفاء، كما اشتهرت بعض الأضرحة بتأثير في علاج الأمراض الجسدية كعلاج الصداع النصفي، ومن أبرز لأضرحة التي توافدا عليها الأهالي نجد: زيارة ضريح سيدي بوراس بتلمسان، زيارة ضريح سيدي محند أو معمر والذي اشتهرا بشفائه لمرض العقم، إلى جانب أماكن مقدسة أخرى مثل: عيون بني مناد في مدينة الجزائر والتي كان يزورها الناس ويشربون منها الإبعاد الجن.[2]

فاللجوء إلى المرابطين يعد ظاهرة راسخة في الثقافة الشعبية المغربية، لا سيما في رحلة البحث عن الشفاء من الأمراض الجسدية أو النفسية فالمرابطين بالنسبة للشعب كانوا يعتبرون وسطاء روحيين بين الإنسان ولإله ما يجعلهم محل ثقة لدى المرضى وذويهم، كما يعتقد أن للمرابطين بركات قادرة على شفاء الأسقام وقدرتهم على الشفاعة جعلت الكثير يقصدونهم أملا في العلاج سواء من خلال التماس دعائهم، أو زيارة أضرحتهم والتبرك بها، وغالبا ما يشترط في لابن الذي يخلف والده في المكانة الروحية أن يكون متسما بابا الوقار واللياقة، عارفا بكيفية كسب المردين مما يمنح هذه العلاقة طابعا وراثيا، فاللجوء إليهم ليس فعلا عابرا بل هوا تعبير عن الثقافة الدينية عميقة تتقاطع معا معتقدات السحر والرموز الوقائية مثل: التمائم المكتوبة بآيات قرآنية والمعلقة على صدور الأطفال أو جدران المنازل كما يرتبط هذا بطقوس أخرى كذبح الأضاحي والتقسيخ والتبخير، والتي يعتقد أنها تطرد الأرواح الشريرة أو العين فمثلا: أعناق الأطفال كانت تحمل دائما صورة مفتوحة اليد و أيضا نجد ذلك في سفنهم ومنازلهم

[1]. عثمان بوحجرة، الطب والمجتمع.، المرجع السابق، ص ص71-72.

[2]. صليحة علامة، الطب الشعبي، المرجع السابق، ص19.

كترياق ضد العين الشريرة[1]، وهذه من التعويذات الاصطناعية يكون مفعولها حسب شكلها خارجي والتي تكون مصنوعة من النحاس أو الفضة أو الذهب يحملها الأطفال للحماية من العين الحاسدة حيث تعلق بغرض العلاج في الرقبة أو أماكن الألم لمحاربة تأثيراتها القوية على المرض وإن ملاحظ على هذه الطريقة العلاجية بالتعويذات هو المزج بين التداوي بالأعشاب والتعويذات فمن بين ما يقوم به هذا المعالج هو إرسال المريض لزيارة الأضرحة المقدسة وتقديم أضرحة متمثلة في حيوان إما ثور أو كبش أو دجاجة أو ديك معا تحديد لونه ودعاء.[2]

وعلى غرار ذلك تجدر الإشارة هنا الى الدور الكبير الذي لعبته الزوايا والتي تكفلت بالصحة العمومية بحيث كانت مسؤولة عن مصاريف المرضى معتمدة على مداخيل الأوقاف ومصاريف العلاج والإسعاف حيث كانت تأوي الفقراء، العجزة، المعوقين، كما كانت تضم مكتبات بها كتب لطب وهي عبارة عن مجموعة صيغ تحوي العلاج للأمراض وأعراضها[3]، حيث أكدت عائشة غطاس أن الزوايا لعبت دور كبير في رعاية الصحية فهي تقوم مقام المستشفيات إذ تستقبل الحجيج والمسافرين والفقراء وتقدم لهم الإسعافات[4]، فقد لعبت الزوايا دور مهم في التواصل والتضامن الاجتماعي خاصة في الأرياف، واضحت قطبا هاما في نشر التعليم والحرص على تطبيق نضام الحجر الصحي الى جانب دورها في الخدمات الصحية كما هو الحال في زاوية سيدي قدورة بمدينة الجزائر والمخصصة للفقراء كما خصصت زاوية أولاد الفكون وزاوية رضوان خوجة في استقبال أبناء والكراغلة والعثمانيين بمدينة قسنطينة ونفس الحالة بزاوية سيدي الحولي الأندلسي بتلمسان وزاوية تيزي راشد بجاية.[5]

---

[1]. Dr Shaw et traduit par J.MAC CARTHY ،La regence d'Alger ،paris chez Merlin éditeur rue de savoie N°11, (1830) ،PP82-83.

[2]. صليحة علامة، المرجع السابق، ص20.

[3]. كاميليا دغموش، المرجع السابق، ص346.

[4]. عائشة غطاس، الأحوال الصحية، المرجع السابق، ص128.

[5]. عثمان بوحجرة، المرجع السابق، ص 74.

4.2. العلاج بالحمامات العدنية: توجد بالجزائر عدة ينابيع حارة طبيعية تخرج مياهها من أعماق باطن الأرض وسبب في حرارة هذه المياه هو أن درجة حرارة تزداد ب30 درجة كلما تعمقنا كيلو مترا الواحد في باطن الأرض والمياه الحارة تخرج من أعماق بعيدة عن سطح الأرض ولذلك كسبت الحرارة وهيا قادرة على إذابة المعادن في المياه حيث تخرج المياه الحارة على سطح الأرض محتوية على معادن مختلفة فيها شفاء لناس والأبدان.[1]

لقد أثبت أن العلاج بالمياه الطبيعية له فوائد كبيرا هذا ما جعل السكان يقبلون عليها بشكل كبير أثناء العهد العثماني خاصة تلك المياه الغنية بالكبريت والملح ومعادن أخرى فهي مياه مباركة قادرة على معالجة كل الأمراض بالإضافة إلى لاستحمام كانوا يشعلون الشموع ويضفون طابعا مقدسا لتلك الحمامات والجدير بالذكر أن المريض كان يقصد تلك الحمامات من تلقاء نفسه أو عندما كان ينصحه الطالب أو المرابط للاستحمام في تلك المياه من أجل التخفيف من أمراض الجلد الروماتيزم بالإضافة إلى الجدري أو السلفس ومن الحمامات المعروفة في تلك الفترة حمام بوحجار وحمام بوحنيفة حمام سيدي شيخ[2]، حيث تعد هذه الحمامات المريحة بجوار المدن من الأشياء الطبيعية فالطول إحدى هذه الحمامات يصل اثني عشر قدما مربعا أو أربعة أقدام عمقا كما انها تحتوي علي كمية كبيرة من الكبريت ونترات البوتاسيوم ومواد أخرى سريعة الالتهاب فالماء جدا ساخن وعندما يملأ الخزان الأكبر تجري المياه الى خزان أقل حجما أين ينم استعمالها من قبل اليهود منفصلين عن المسلمين[3]، وقد كان للمياه دور كبير في معالجة الحصبة وغيرها وتجدر الإشارة عدم ترميم هذه الحمامات طيلة العهد العثماني إلا أن هذا الأمر لم يمنع المرضى من قصد هذه لأماكن فاهم يدركون كثيرا مدى منافعها على صحتهم نظرا لاحتوائها على الملح والكبريت ومعادن أخرى فبالإضافة إلى الاستحمام في تلك المياه فأنهم يضيفون طابعا مقدسا لتلك الحمامات حيث كان المرابط أو طالب هو الذي ينصح المريض بالاستحمام في تلك المياه للعلاج مرض

---

[1]. عبد القادر حليمي، جغرافية الجزائر طبيعية بشرية. اقتصادية، طبعة الثانية، مطبع الإنشاء، دمشق، 1968، ص252.

[2]. فلة ميساوي قشاعي، أحوال السكان، المرجع السابق، ص، 184.

[3]. جمس ولسن ستيفن، المصدر السابق، ص150.

الجدري وغيرها[1]، كما نجد استعمال حمامات الحضر والتي يتم فيها الاستحمام بالبخار مرفوقة بعملية الدلك وفي بعض الأحيان يتم وضع الأعشاب بها، هذه العملية أثبتت بالفعل فعاليتها العلاجية خاصة فيما يتعلق بعلاج الأمراض الصدرية والروماتيزم.[2]

ومن أهم الحمامات نجد:

- حمام بوحجار: الواقع على بعد 21كلم، من عين تموشنت.
- حمام ريغة: الواقع على بعد100كلم، من مدينة الجزائر، حرارته ماهية تتراوح مابين 42و50 درجة، ويعد من أشهر الحمامات.
- حمام المسخوطين: الواقع على قرب 18كلم، من قالمة مياهه تصل الى 95 درجة، وهي صالحة لشفاء المرضى المصابين بداء الجدري.
- حمام بوحنيفة: الواقع على بعد 20كلم، من معسكر، درجة حرارته تتراوح مابين 40 و 60.[3] يعد حمام بوحنيفة صالح لداء المفاصل أو الجهاز العصبي والإمساك.
- حمام الصالحين: ويبعد حوالي 10، كلم من مدينة بسكرة مياهه صالحة للأمراض الجلدية والجهاز التنفسي وأمراض أخرى.[4]

5.2. البخور: ومن بين هذه العادات التبخير وهذا لاعتقادهم الشائع في إبعاد الأمراض المختلفة فالنساء كانوا يقيمون بزيارة ضفاف الأودية ويبخرون بالجاوي وزريعة الكسبر ثم يأكلن نصيبا من الخبز بعد رمى منه في الوادي ثم يقمنا ببعض التمائم والعبرات التي تشير لإبعاد المرض ثم يقمن بملء كمية من مياه الواد وتشربها للأطفال والجدير بالذكر أن الرماد الناتج عن البخور كان يستعمل للجسم حتى لا يصاب بالأمراض الخبيثة، أما سكان ندرومة ومستغانم وقليعة فكانوا

---

[1]. فلة ميساوي القشاعي، المرجع السابق، ص293.

[2]. صليحة علامة، الطب شعبي، المرجع السابق، ص13.

[3]. نوال ظاهر، الأوبئة والمجاعات في الجزائر خلال القرن التاسع عشر 1800-1830م، مذكرة لنيل شهادة ماستر، قسم تاريخ، جامعة مسيلة، 2020-2021، ص71.

[4]. عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص251.

يبخرون في وسط الدار ويطفون كل أفراد العائلة على البخور وذلك لإبعاد الأمراض والعين[1]، كما كان سكان تلمسان يستعملون أوراق الخروب لعلاج صداع الرأس عن طريق البخور، كما كانوا يعلقون أطراف من القماش في أغصان هذه الشجرة الإبعاد لأمراض والأوبئة والعين.[2]

[1]. أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص292.

[2]. فلة ميساوي، الصحة وسكان، المرجع السابق، ص182.

خلاصة:

حرص الحكام على الحد من خطورة مختلف الجوائح والأمراض من خلال مساهمتهم بمختلف الوسائل خاصة الحجر الصحي وذلك بالنسبة للحجاج والمسافرين على حد سواء معا فرض الرقابة الصارمة على المناطق المصابة بالأمراض بقية العزل عن باقي الجهات بالرغم من ذلك هناك من لم يبذل أي جهد بل فر بنفسه وعائلته نحو الجبال.

لقد تكفل بصحة السكان وعلاجهم الطالب المرابط من خلال التجربة المتوارثة عن الأجداد حيث كان معظم السكان يعالجون مرضاهم النفسية أو العضوية بالقدر والإرادة الله.

نلاحظ أن حكام الجزائر لم يولوا اهتمام بالجانب الصحي مما دفع بالسكان الى معالجة أنفسهم بوسائلهم الخاصة واللجوء الطرق التقليدية في العلاج التي تتمثل في الأعشاب وحمامات معا زيارة الصلاح والمشعوذين.

خاتمة

خاتمة:

عالجنا موضوع الجوائح والأمراض في الفترة الممتدة من (1700-1830م)، في ثلاثة فصول تضمن في العموم أوضاع الجزائر أواخر العهد العثماني، كما سلطنا الضوء عن أهم الجوائح خاصة الزلازل والمجاعات والجفاف والجراد مع ذكر أهم الأمراض والأوبئة التي ساهمت بدورها في انعكاسات رهيبة على الأوضاع السياسية والديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية كما تم التطرق مختلف الاستجابات الرسمية والمحلية في محاولة الوقوف والتصدي لهذه الأزمات.

ومنه توصلنا إلى مجموعة من الاستجابات لتكون بمثابة إجابات لتلك الاستفهامات المطروحة في بداية بحثنا وهي كالآتي:

- شهدت الجزائر أواخر العهد العثماني عدة اضطرابات داخلية وخارجية كان لها التأثير السلبي على المجتمع الجزائري والتي تمثلت في الاغتيالات والتمردات الداخلية من جهة أخرى سرعان ما تأزمت العلاقات مع الدول المغاربية سواء مع تونس والمغرب والدول الأوربية والتي بدأت تعقد تحالفات حربية ضد الجزائر.

- أثبتت الدراسات أن سكان الجزائر أواخر العهد العثماني تراوح عددهم مابين ثلاثة ملاين ونصف نسمة كما تم تقسيم التركيبة السكانية الى قسمين سكان المدن وسكان الأرياف، إذ أن أغلب سكان كانوا يتمركزون في الريف والذين تميزوا بعاداتهم ونوعية حياتهم المعيشية المختلفة عن سكان المدن.

- أما فيما يخص الجانب الاقتصادي فقد تميز بتطور لا بأس به ولولا السياسة الجبائية الضريبية التي أدت إلى عزوف معظم الفلاحين عن النشاط الفلاحي لما انحطت مردوديته، أما الصناعة فلم تكن مزدهرة بحيث تركزت على الحرف اليدوية كالنسيج وبعض الصناعات التقليدية وهذا النقص يرجع إلى عدم إهتمام الحكام بهذا الجانب.

في ضل الأوضاع المتردية عرفت الجزائر أواخر العهد العثماني عدة جوائح وأمراض أدت بها الهلاك حيث ساهمت بشكل كبير على تدهور النمو الديمغرافي وتردي الأوضاع السياسية والاقتصادية ولعل أهمها نجد:

- بالنسبة لزلازل فقد يرجع الأمر إلى تكوين الجيولوجي للإيالة بالدرجة الأولى فمن خلال الفترة الممتدة (1700-1830م) عرفت البلاد الكثير من الهزات الأرضية ومما زاد الأمر سوء هو خسائرها المادية والبشرية ففي سنة1790م، بلغ عدد الموتى حوالي 3000، منهم حاكم وهران وزوجته، كما كان لها الأثر الكبير في تعطيل أعمال الفلاحة.

- كما شهدت الإيالة تعرضها إلى عدة موجات من المجاعة حيث ساهمت العوامل المزرية من فترات الحروب والفتن والأمراض وسنوات غزو الجراد للمحاصيل الزراعية إلى نقص حاد في الغذاء الرئيسي ما أدى في كثير من الأحيان الى وفاة العديد من النفوس البشرية وإنتشار العديد من الأمراض لسوء التغذية.

- من جهة أخرى شهدت الإيالة سنوات قحط اجتاحت معظم المناطق فكان أكثر تأثيرا على النشاط الزراعي والذي ساهم بدوره في قلة الغذاء وظهور مجاعات إذ تعاقب لسنوات (1804-1805-1814م).

- على غرار الوضعية الصحية المزرية فإن الإيالة لم تسلم من مختلف الجوائح إذ سرعان ما شهدت حلول أسراب الجراد لسنوات رهيبة ولعل العوامل الطبيعية الملائمة له خلقت بيئة مساعدة لتكاثره فكان أكثر تأثيرا على البيئة وعلى المنظومة الزراعية ليساهم في إدخال الإيالة في مجاعات مستمرة.

- أما فيما يخص الفيضانات فقد كانت بالشيء القليل وذلك إستنادا الى معظم المصادر لكن شهدا حدوثها في فترات قصيرة مخلفة بذلك خسائر على المراسي.

- وفيما يخص الجانب الصحي لسكان الإيالة فأنه لم يكن في أحسن حال إذ سرعان ما عرفت العديد من الأمراض كالجدري والحصبة والتيفوس مع انتشار واسع للأوبئة فوباء1783م، كان قد ألحق أضرار كبيرة أما وباء فقد أهلك ما يزيد عن 16721 شخص.

ولعل أهم الأسباب التي أدت إلى انتقال الأمراض والأوبئة:

- ✓ ضعف الوعي الصحي وقلة الاهتمام بالنظافة العامة وعدم مراعات التدابير الوقائية.
- ✓ زيارة الأضرحة وحضور الجنائز موتى المصابين بالطاعون.
- ✓ انتقال العدوى عبر السفن أو الحجاج والطلبة والتجار.
- ✓ هروب السكان من المناطق المصابة إلى مناطق أخر ما ساعد على توسع بؤر الأمراض والأوبئة.
- ✓ أدت هذه الأوبئة إلى نقص اليد العاملة في مختلف القطاعات خاصة القطاع الزراعي وساهمت بشكل كبير في تعطيل الملاحة البحرية.

- وأثناء انتشار مختلف الجوائح والأمراض في الإيالة لجأ بعض الحكام إلى القيام بمبدرات لمساعدة السكان من خلال منع تصدير القمح وخفض أسعاره وإغاثة المنكوبين المتضررين من الزلازل وفرض الحجر الصحي على المناطق المتضررة من الوباء وجلب الأطباء لعناية الخاصة بهم معا محاولة الحفاظ على نظافة المدينة واستحداث قنوات المياه.

- أما السكان فقد لجأوا إلى محاولة إرساء قيم الإنسانية من خلال مساعدة بعضهم البعض للوقوف في ضل هذه الجائحة حيث كان الغني يساعد أخاه الفقير، كما ساهموا في التخفيف من أضرار حدة الأمراض والأوبئة من خلال الطب الشعبي التقليدي المتنوع.

الملاحق

الملاحق

الملحق رقم 1: وثيقة تصف أهوال المجاعة التي ضربت مدينة المسيلة ببايلك قسنطينة إبان العهد العثماني

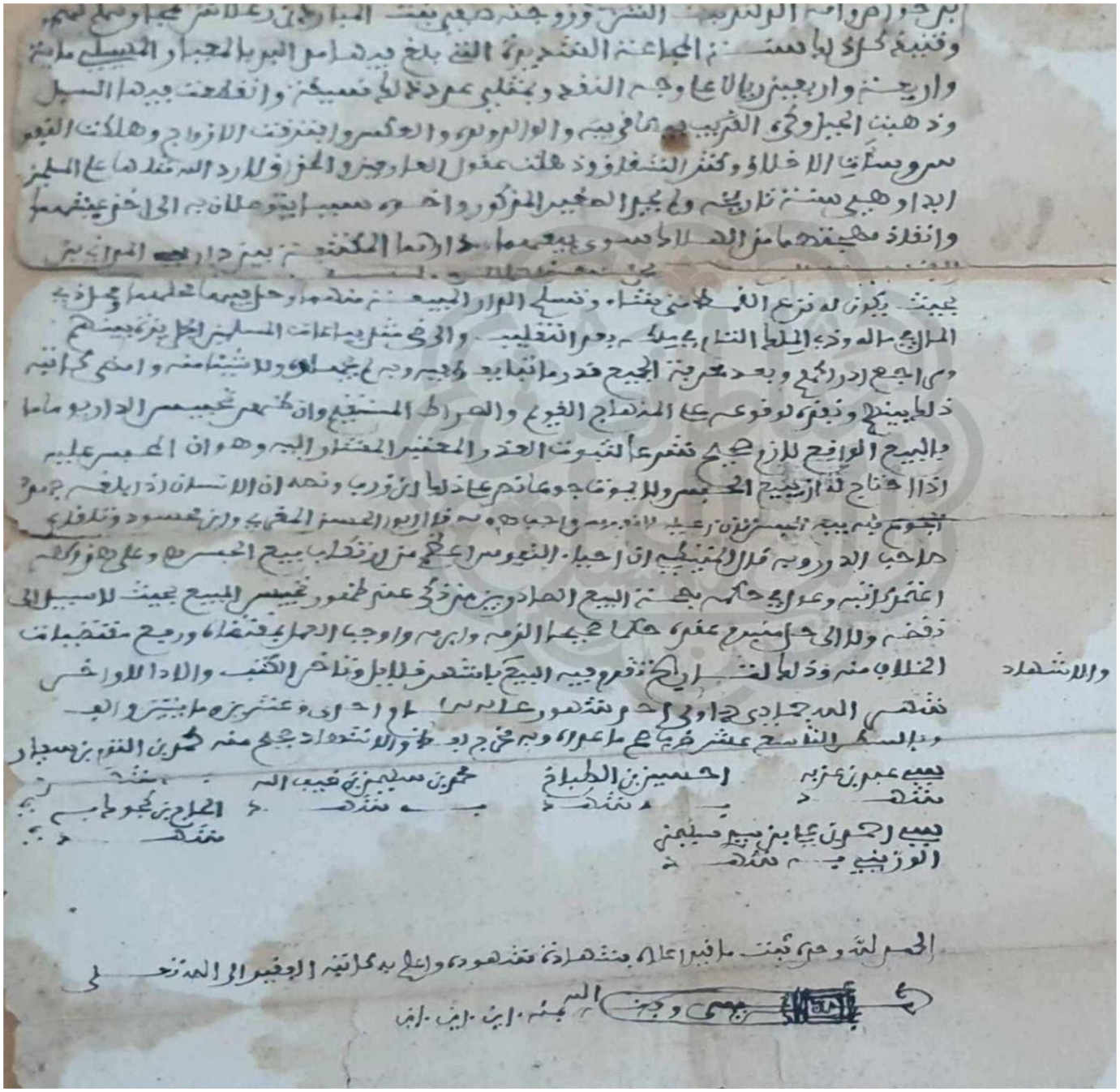

المصدر: وثيقة مؤرخة في أواخر شهر جمادى الأولى عام 1221هـ/1807م، محفوظة لدى مكتبة الباحث غياط نصر الدين

الملحق رقم 2: رسم بياني يوضح الوفيات الناجمة عن وباء 1817-1822م بمدينة الجزائر

السنة	عدد الوفيات
1817	6095
1818	6844
1819	2927
1820	41
1821	721
1822	2262

منحنى رقم :1 الوفيات من 1817إلى 1822.

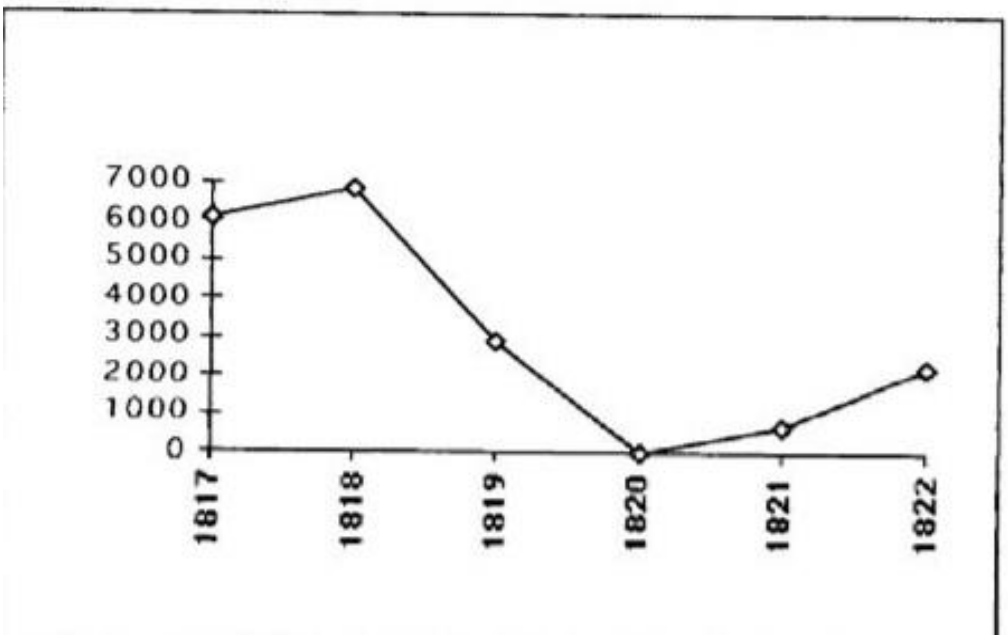

المصدر: عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، ص64.

الملحق رقم 3: أدوات التطبيب المستخدمة من قبل الجراحين الجزائريين

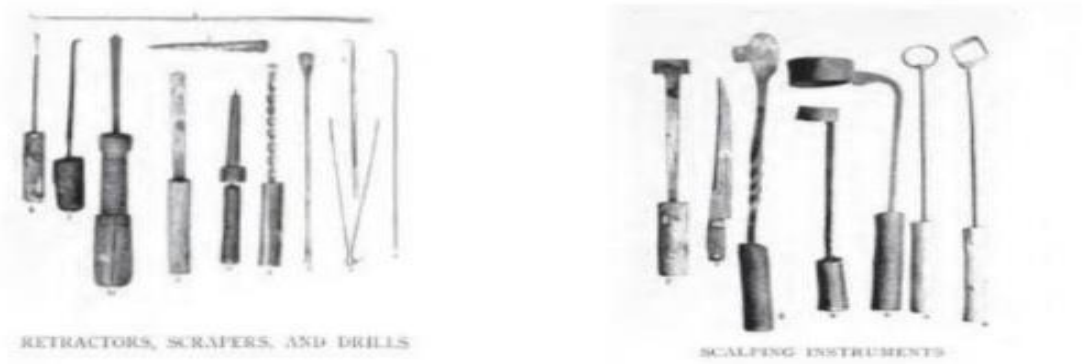

أدوات الجراحة المستخدمة من طرف الجراحين الجزائريين.

simpson Hilton .Arab medecine and surgery. A study of the healing art in algeria.ed. london oxford university press.1922,plate IV.

المصدر: بوحجرة عثمان، ص101.

الملحق رقم 4: صورة توضح شكل خرجات

المصدر: خير الدين سعيدي، ص329.

الملحق رقم05: مخطوط لبربر وجر حول الطاعون في الجزائر خلال الفترة العثمانية

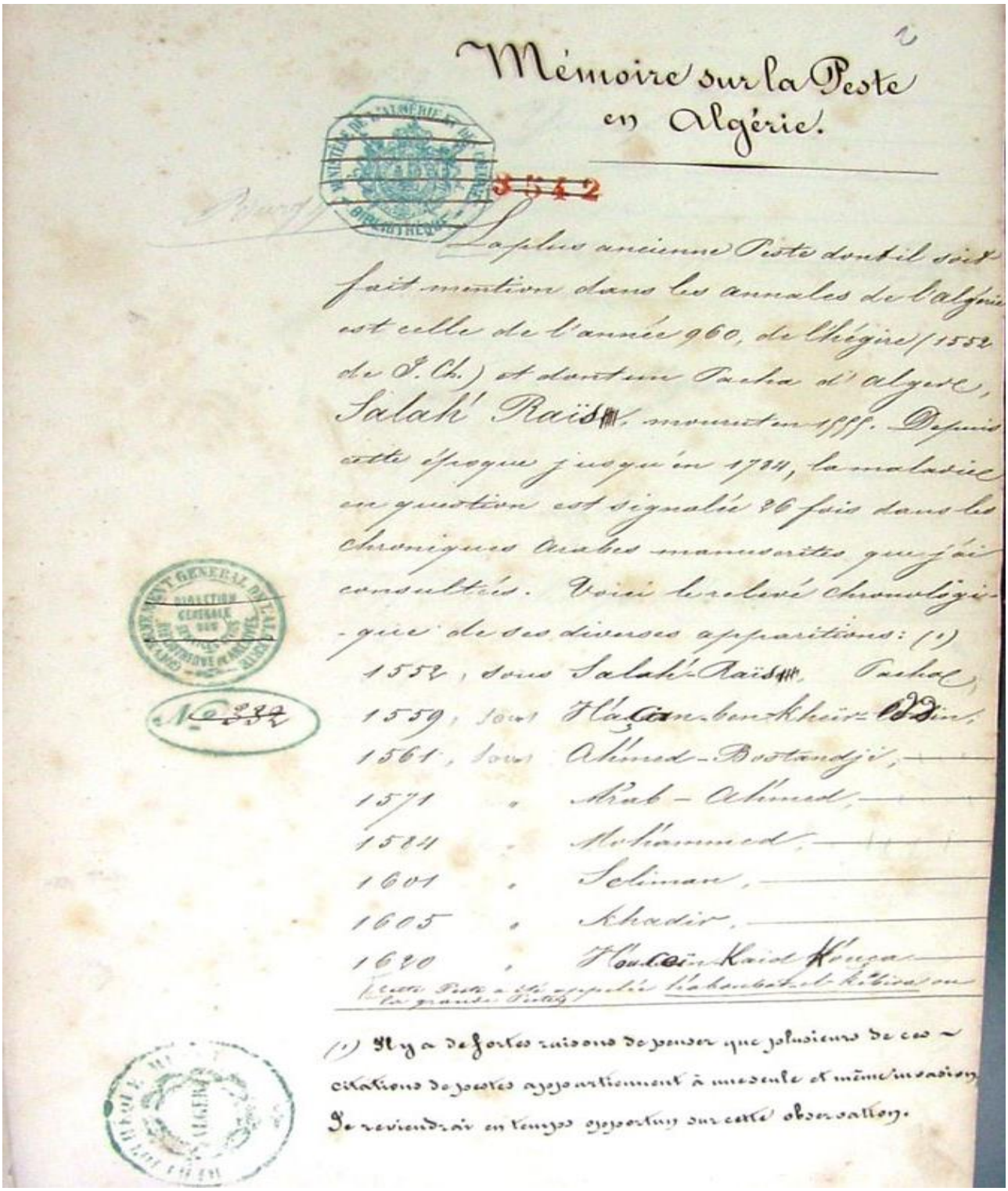

Mémoire sur la Peste en Algérie.

3542

La plus ancienne Peste dont il soit fait mention dans les annales de l'Algérie est celle de l'année 960, de l'hégire (1552 de J. Ch.) et dont un Pacha d'Alger, Salah Raïs, mourut en 959. Depuis cette époque jusqu'en 1744, la maladie en question est signalée 26 fois dans les chroniques arabes manuscrites que j'ai consultées. Voici le tableau chronologique de ces diverses apparitions: (1)

1552, sous Salah-Raïs, Pacha,
1559, sous Hassan-ben-Kheir-ed-Din,
1561, sous Ahmed-Bostandji,
1571, Arab-Ahmed,
1584, Mohammed,
1601, Soliman,
1605, Khadir,
1620, Hassan-Kaid-Kouga,

Cette Peste a été appelée Hadambatel-Kebira ou la grande Peste.

(1) Il y a de fortes raisons de penser que plusieurs de ces citations de pestes appartiennent à une seule et même invasion. Je reviendrai en temps opportun sur cette observation.

المصدر: صليحة علامة، ص616.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر والمراجع باللغة العربية

1-الكتب:

أ-المصادر:

- أحمد ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني، تح: المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر، الجزائر، 2013.
- أحمد الشريف الزهار، مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف 1754-1830م، الجزائر، 1974.
- أحمد العسقلاني، بذل الماعون في فضل الطاعون، تح: أحمد عصام، دار العاصمة، الرياض.
- أحمد مبارك، تاريخ بلد قسنطينة 1790-1870م، تح: عبد الله الحمادي، دار الفائز للنشر.
- أندري برنيان، الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: إسطنبولي رابح، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
- جلال السويطي، ما رواه الواعون في الطعن والطاعون، مخطوط غير محقق، مكتبة رويال.
- جلال السويطي، مارواه الواعون في أخبار الطعن والطاعون، تح: محمد علي الباز، دار القلم للنشر، دمشق.
- جو هبن سترايت، رحلة العالم الألماني جو. هبن سترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1145-1732م، تر: نصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس.

- جيمس ولسن ستيفن، الأسرى الأمريكان في الجزائر 1785-1797م، تر: علي تابليت، دار الثقافة للنشر، الجزائر، 1796م.
- حمدان خوجة، إتحاف المنصفين وأدباء بامباحث الإحتراز من الوباء، منشور في موقع أرشيف الأنترنت، 1836م.
- الخطيب لسان الدين، مقالة مقنعة السائل عن المرض الهائل، تح: حياة قارة، مكتبة الكرامة، الرباد، 1436هـ/2015م.
- صالح العنتري، فريدة المنسية في حال دخول الترك على قسنطينة واستيلائهم عليها، مراجعة وتح: يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، تقديم وتح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
- عبد الرزاق حمادوش، كشف الركوز في شرح العقاقير والرموز، ط1، دار الكتب العلمية للنشر، لبنان، 1996.
- عبد الرزاق حمادوش، لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تح: أبو قاسم سعدالله، 1938.
- عبد الرزق حمادوش، المرآة، تح: وتعريب العربي الزبيري، منشورا دار الأمة، الجزائر، 2005.
- عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا في أواخر القرن 19م، تح: يحي عبد العزيز، ج1، دار العرب الاسلامي، 1990.
- كارثكارت جيمس، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، تر: وتقديم اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

- مسلم بن عبد القادر، تاريخ بايات وهران المتأخر أو خاتمة أنيس الغريب والمسافر، الشركة الوطنية لنتشر والتوزيع، تح: وتقديم رابح بونار، 1974.
- وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم عبد قادر زبايدية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006.
- وليم شالر، مذكرات وليم شالر قنصل أمريكا في الجزائر1861-1824م، تح: اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982.

ب-المراجع:

- أبو قاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر، الجزائر، 2007.
- أبوعيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين لألمان، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1975.
- أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره، دار الكتاب العربي، 2010.
- أليسورد، ووبلد، رحلة طريفة في ايالة الجزائر، تح-تع: محمد جيجلي، شركة دار الأمانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.
- الأمين البزاز، تاريخ لأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين 18 و19، منشورات كلية لأداب العامة لإنسانية، الرباط، 1992.
- أمين محرز، الجزائر في عهد الآغوات 1659-1671م، البصائر للنشر، الجزائر، 2013.
- أندري برنيان، الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: إسطنبولي رابح، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

- أنطونيو جميل، الجوع والمجاعات، مؤسسة هنداوي لتعليم والنشر، القاهرة، 2014.
- جمال قنان، العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790-1830م، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2005.
- جميلة معاشي، الأسرة المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري قرن16 م وقرن 19، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، 2014.
- جون وولف الجزائر وأوروبا 1500-1830م، تر: وتعليق أبو قاسم سعدالله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2009.
- حسين بولقبيط، الجوائح والأوبئة في المغرب عهد الموحدين، منشورات الزمن، الدار البيضاء، 2020.
- حميد آيت حبوش، الجزائر العثمانية خلال القرن16، بعيون الرحالة حسن الوزان والتمقروتي، دار كوكب العلوم للنشر، 2008.
- حنيفي هيلالي، العلاقات الجزائرية الأوربية ونهاية الإيالة 1815-1830م، دار الهدى للنشر، الجزائر، 2007.
- حنيفي هيلالي، اوراق في تاريخ العهد العثماني، دار الهدى لطباعة والنشر، ط1، 2009.
- حنيفي هيلالي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، دار الهدى، ط1، الجزائر، 2007.
- زيد علي عنتر، الجزائر في عهد الديات 1671-1790، النبراس للطباعة والنشر، صنعاء، 2005.
- صالح عباد، الجزائر خلال الحكم العثماني1514-1830م، دار هومة، 2012.

- صورية مولوجي وجلالي المستاري، المجتمع والجائحة، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر، 2022.
- عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للنشر، الجزائر، 2007.
- عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1949.
- عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية، جزء الأول، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.
- عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م، دراسة في جغرافية المدن، ط1، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، 1972.
- عبد الهادي البياص، الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب ولأندلس، ط1، دار الطباعة للنشر والتوزيع، بيروت، 2008.
- عربي ايشبودان، مدينة الجزائر تاريخ العاصمة، تر: جنان مسعود، دار القصبة للنشر، 2007.
- عزيز سامح ألتر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: علي عامر، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1998.
- عمارة بحوش، التاريخ السياسي للجزائر من بدايته الى غاية 1962، دار العرب لإسلامي، ط أولى، بيروت، 1779.
- عمارة عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، ط1، 2002.

- كمال فيلالي، تاريخ المغرب الحديث من فتح القسطنطينية الى سقوط قسنطينة 1453-1837م، ألكسندر لطباعة والنشر، ط3، قسنطينة، 2018.
- مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، 2009.
- محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية لشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1972.
- محمد زروال، العلاقات الجزائرية الفرنسية1791-1830، دار حلب، 2008.
- محمد عياد المقيلي، مخاطر الجفاف والتصحر والظواهر المصاحبة لهما، دار شموع الثقافة، ط1، ع2، 2003.
- المفتي، تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، دار بيت الحكمة للنشر، الجزائر، 2008.
- مولاي بلحميسي، الجزائر خلال رحلات المغاربة في عهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
- نصر الدين سعيدون، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني1792-1830م، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2002.
- نصر الدين سعيدوني، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الجزائر، 1984.
- نصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر دار السلطان أواخر العهد العثماني 1791-1830م، دار البصائر للنشر، الجزائر، 2012.
- نصر الدين سعيدوني، دراسة تاريخية في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة، دار الغرب لإسلامي، 2013.

- نصرالدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسة وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار البصائر للنشر، ط الثانية، الجزائر، 2009.
- نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة للنشر والتوزيع، 2006.

2-المقلات:

- ابراهيم عبو، الثورات المحلية في الجزائر خلال العهد العثماني وموقف العلماء منها، مجلة متون انشر، م9، ع4، ديسمبر 2016.
- أحمد السعداوي، المغرب الإسلامي في مواجهة الطاعون الأعظم والطواعين التي تليه القرنين 18-19م، مجلة مهد الآداب العربية، ع 175، 1995.
- أمال معوشي، ملامح من الحياة الاجتماعية والثقافية ليهود الجزائر خلال العهد العثماني 1516-1830م، مجلة حوليات جامعة الجزائر 1، م 43، ع1، 2020.
- أميرة خالد، الوقاية من الأمراض والأوبئة وعلاجها في ضوء السنة النبوية، مجلة التربية الأساسية للعلوم لإنسانية، ع11، 2022.
- جليل بن عتو، الأوضاع المعيشية والصحية والديمغرافية في الجزائر العثمانية من خلال المصادر الغربية، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، م 13، ع1، 2022.
- جمال الدين عمراوي، وباء الطاعون في الجزائر العثمانية بين الحجر الصحي والتطبب، مجلة آفاق فكرية، م9، ع2، أكتوبر 2021.
- جمال قنان وعبدالله مقلاتي، نضرة حول العلاقات الأوربية في العصر الحديث 1500-1830م، منشور في م10، ع18، 2008.

- حبيبة عليليش، الحجر الصحي في الجزائر إبان الفترة العثمانية 1519. 1830، مجلة التاريخ المتوسطي، م4، ع 1، جوان 2020.
- حسن منديل، اصطلاح الجائحة بين اللغة ومنضمة الصحة العالمية، مجلة الكلام، م6، ع1، جانفي2021.
- حصاد عبد الصمد، التطور السكاني في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني من خلال المصادر لأجنبية دراسة إحصائية تحليلية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، م9، ع3، نوفمبر2024.
- حفيظة خشمون، النشاط الزلزالي في عهد العثماني من خلال نصوص الإسطوغرافية المحلية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، م 8، ع3، جوان 2023.
- حمزة زيتوني، حرب 1824م، بين الجزائر وبريطانيا، مجلة هيرودوت للعلوم إنسانية والاجتماعية، م6، ع2، 2022.
- حميد آيت حبوش، الكراغلة ودورهم السياسي في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة القرطاس للدراسات الحضارية والفكرية، ع2، جانفي 2015.
- حميد آيت حبوش، الواقع الصحي للجزائر العثمانية من خلال مصادر الأوربية، مجلة آفاق فكرية، م9، ع2، أكتوبر2021.
- حميسي مولاي، مشاكل المياه بالجزائر العاصمة في العهد العثماني، منشور، م2، ع2، جويلية 1994.
- حنيفي هيلالي، الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني كارد فعل على سياسة التهميش، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، م21، ع1، أفريل 2006.

- خالد بلعربي، ثورة التيجانية في بايلك الغرب الجزائري في القرن العشرين، دراسة تاريخية أنثروبولجية، مجلة أنثروبولوجية الأديان، م16، ع1، جانفي2021.
- خالد بوهند، المسألة الجزائرية في المؤتمرات الدولية من خلال وثائق مركز المخطوطات الوطنية للدراسات التاريخية 1815.1818، مجلة مغاربية لدراسات التاريخية والاجتماعية، م9، ع1، 2018.
- رابح الله عبد القادر، تأثير النظام المالي على الدولة والمجتمع في فترة الديات 1617-1830م، مجلة المفكر، م6، ع1، جوان 2022.
- رضوان شافو، نضرة حول الأنشطة الاقتصادية في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، م1، ع1، جوان 2017.
- زراق حبيب، مخطوط رحلة الشيخ التلاني وإسهاماته التاريخية1231هـ/1616م، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع6، 2011.
- زينب جعني، ثورات ابن الأحرش في بايلك الشرق الجزائري 1800-1807م، مجلة عصور جديدة، ع4، 2012.
- سعاد آل سيد الشيخ، الأوضاع الصحية وانعكاساتها على المجتمع الريفي واجتماعيا واقتصاديا بالجزائر العثمانية، مجلة دراسات تاريخية، م9، ع1، سبتمبر 2021.
- صالح عبد الرحمان العذل، الكوارث الطبيعية الزلازل-البراكين-السيول، مجلة العلوم والتقنية، ع32، مارس1995.
- صرهودة يوسفي، سياسة السلطة والمجتمع في مواجهة الأوبئة والمجاعات في إيالة الجزائر خلال القرن 18-19م، المجلة التاريخية الجزائرية، م6، ع1، 2021.

- صليحة علامة، الطب الشعبي في المجتمع الجزائري خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962م، مجلة الدراسات التاريخية، م23، ع2، جانفي 2023.
- صليحة علامة، تاريخ الأوبئة في الجزائر: الطاعون-الجدري-التيفوس-الملاريا، مجلة القرطاس، م3، ع1، جانفي 2015.
- عائشة غطاس، الوضع الصحي للجزائر خلال عهد العثماني، مجلة الثقافة، ع76، 1983.
- عبد الجليل علي العباس، دراسة نظرية حول التصحر وكيفية مواجهته، المجلة الوطنية للدراسات العلمية الأكاديمية، م5، ع1، جانفي 2021.
- عبد الحفيظ قبالي، الكوارث الطبيعية والمجاعات والأوبئة وأثرها على الواقع السكاني في متيجة خلال النصف لثاني من القرن19، مجلة متيجة للدراسات التاريخية، ع5، جوان 2015.
- عبد الرحمان التونسي، الوضع الصحي والطبي في الجزائر 1830-1870م، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، م3، ع1، جانفي2021.
- عبد القادر صحراوي، ثورة الطريقة الدرقاوية في الجزائر أواخر العهد العثماني، مجلة الحوار المتوسطي، م8، ع1، مارس2017.
- عبد القادر قندوز، الوضع الصحي لسكان الجزائر في العهد العثماني، مجلة الخلدونية، م7، ع1، ديسمبر2014.
- عبد اللطيف حيمي، الطريقة التيجانية في الجزائر وموقف السلطة العثمانية منها من خلال المصادر المحلية، مجلة آفاق فكرية، م7، ع1، ماي2019.
- عز الدين بلعيدي، التجارة الخارجية للجزائر أواخر العهد العثماني، مجلة الدراسات التاريخية والأثرية، م 3، ع1، أفريل 2023.

- علي مخطاري، الطاعون بالجزائر بين 1700-1830م، مجلة آفاق فكرية، م9، ع2، 2021.

- العمري يحياوي، الأويئة في العهد العثماني تلمسان من خلال شواهد القبور دراسة لبعض النماذج، مجلة الساورة لدراسات الإنسانية، م7، ع 2، جانفي 2021.

- فاطمة خريس، المجاعات والأوبئة في قسنطينة خلال 1866-1868م، من خلال كتاب مجاعات قسنطينة لمؤلفه صالح بن محمد بن العنتري، مجلة ابن خلدون لدراسات ولأبحاث، م1، ع2، جامعة وهران 2023.

- فلة ميساوي القشاعي، وباء الطاعون في الجزائر العثمانية دوراته وسلم حدته وطرق انتقاله، منشورات دارسات إنسانية واجتماعية، م1، ع1، جوان 2001.

- فوزية لزغم، الطب ولأطباء بمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني من خلال كتاب الطب الشعبي الجزائري في بداية لاحتلال لأبر شوبير، مجلة المعارف للبحوث والدراسات تاريخية، م5، ع2، جويلية2019.

- قدورة بوجلال، ثورة ابن الشريف الدرقاوي في بايلك الغرب 1805-1813م، مجلة العبر للدراسات تاريخية، م4، ع2، معسكر، 2012.

- كمال فرحات، وباء الطاعون وتأثيره على البنية الاجتماعية في جزائرية خلال الحقبة العثمانية 1815-1817م، مجلة قيس لدراسات لإنسانية والاجتماعية، م6، ع2، أكتوبر 2022.

- كميليا دغموش، الوضع الصحي والمعيشي لبايلك الغرب الجزائري في أواخر العهد العثماني، مجلة الحوار المتوسطي، مجلة الحوار المتوسطي، م10، ع2، جوان 2019.

- مبارك شودار، التكتل الأوربي ضد الجزائر فيما بين 1815-1819م وتداعياته، مجلة الحوار المتوسطي، م9، ع1، مارس، 2018.

- مبارك شودار، لمحة عن لأوضاع السياسية للجزائر أواخر العهد العثماني، مجلة العلوم السياسية والحضارة ع 4، ديسمبر 2016.
- محمد الزين، نضرة حول الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر العهد الدايات، مجلة الواحات للبحوث والدارسات، ع17، سبتمبر 2012.
- محمد الصديق بلغيث، المجاعات وانعكاساتها على الوضع الديمغرافي في بايلك الغرب الجزائري في أواخر القرن 18، مجلة عصور جديدة، م11، مارس 2021.
- محمد بن جبور، الوضع الصحي بالجزائر في أواخر العهد العثماني، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، م6، ع2، ديسمبر 2014.
- محمد بن سعد، أحكام جوائح الثمار، مجلة الدراسات لإسلامية والبحوث لأكاديمية، م2، ع1، جانفي 2016.
- محمد بوشناقي، الثورات المحلية في الجزائر خلال العهد العثماني وموقف العلماء منها، مجلة متون العلوم الاجتماعية، م8، ع3، ديسمبر 2016.
- محمد بوشناقي، الصراع السياسي والاغتيالات بالجزائر أثناء العهد العثماني 1520-1830م، من خلال المصادر الأجنبية والمحلية، مجلة الحوار المتوسطي، ع1، جانفي 2015.
- محمد دادة، الحياة الزراعية في الريف الجزائري أواخر الفترة العثمانية، مجلة عصور جديدة، ع7، أوت 2020.
- مختار بونقاب، إنتفاضة درقاة في بايلك الغرب الجزائري 1802-1816م، مجلة المرافق للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع3، م5، ديسمبر 2016.

- مراد قبال، مدينة البليدة خلال العهد العثماني 1518-1830م، مجلة الرواق للنشر، ع3، جوان 2016.
- مسيح الدين، إدارة مخاطر الموارث الطبيعية في الجزائر دراسة تحليلية نقدية، مجلة أبحاث قانونية، م01، جانفي 2022.
- مصطفى خياطي، الطب والأطباء في الجزائر العثمانية، منشورات ANEP، الجزائر، 2012.
- نادية فيتسي، الطب في عهد العثماني من خلال رسائل المجموعة 1641 رسالة صالح باي الى وكيل الباستيون رقم153 أنموذجا، مجلة التاريخية الجزائرية، م6، ع2، جانفي 2015.
- ناصر الدين سعيدوني، فحص مدينة الجزائر نوعية الحياة الاقتصادية والاجتماعية عشية الإحتلال، مجلة الدراسات التاريخية، م1، ع1، جانفي1986.
- نعيمة زريق، مصلحة المياه وإدارتها بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الدراسات التاريخية، م13، ع2، ديسمبر2015.
- هجيرة غراف، السلطة العثمانية وآليات الوقاية من الأوبئة في إيالة الجزائر الحجر الصحي أنموذجا، مجلة الدراسات الفكرية والحضارية، م6، ع1، جانفي 2020.
- ياسين بودريعة، المعتقدات في كرمات الأولياء بمدينة الجزائر في العهد العثماني، مجلة العلوم الإنسانية، ع40، ديسمبر 2013.
- ياسين بودريعة، قضايا المياه فيي المحاكم الشرعية بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني 1519.1830م، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، م15، ع2، جانفي 2015.

3-الرسائل الجامعية:

- حفيظة خشمون، مهام مفتدي الأسرى والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي، قسم تاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007.

- خديجة مزوز، الكوارث الطبيعية والأزمات الصحية وأثرها على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في الجزائر العثمانية 1800-1830م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تاريخ الحديث والمعاصر، قسم علوم إنسانية، جامعة غرداية، 2015-2016.

- خليفة حماش، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-2006.

- خير الدين سعيدي، المجاعات والأوبئة في الجزائر خلال عهد العثماني 1700-1830م أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ، جامعة 8 ماي1945، قالمة، 2018-2019.

- سفيان فلاح، الأوبئة ولأمراض في بايلك الغرب الجزائري من خلال المصادر المحلية والأوربية في القرن18 وبداية القرن19، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ وعلم أثار، جامعة أحمد بن بلة 1، وهران، 2020-2021.

- سمية العيد، الكوارث والأوبئة ودورها في إضعاف الحكم العثماني في الجزائر 1798-1830م، مذ كرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2018-2019.

- سمية مزدوري، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط 1192-1520م، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، قسم تاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008-2009.

- صليحة علامة، الأحوال الصحية بالجزائر خلال الإحتلال الفرنسي من 1830-1962م، عمالة الجزائر-أنموذجا، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2016-2017.

- عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر1700-1830م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه دولة في التاريخ الحديث، الجزء لأول، قسم تاريخ، 2001.

- عثمان بلورد، الطب الشعبي بمنطقة تلمسان دراسة تحليلية نقدية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم الثقافة شعبية، كلية لآداب والعلوم لإنسانية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2000-2001.

- عثمان بوحجرة، الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني1519-1830م، مقاربة اجتماعية، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد بن بلة1، وهران، 2014-2015.

- فتيحة مسعودي، الكوارث الطبيعية في الجزائر خلال القرنين 18 و19.بين التأثيرات السياسية والاجتماعية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة حسيبة ن بوعلي، الشلف، 2023-2024.

- فلة ميساوي النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771-1837م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1989 .1990.

- فلة ميساوي، الصحة والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الإحتلال الفرنسي 1518-1871م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2004.

- فوزية لزغم، الطب ولأطباء بمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني من خلال كتاب الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال لأبر شوبير، مجلة المعارف للبحوث والدراسات تاريخية، م5، ع2، 2019.

- كمال بن صحراوي، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم لأثار، جامعة وهران، وهران، 2012-2013.

- مبارك زبيدي، الأوضاع الصحية في منطقة الجنوب الشرقي للجزائر 1900-1962م، بسكرة-الوادي-ورقلة أنموذجا، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، علوم تاريخ حديث والمعاصر، جامعة الشهيد حمية لخضر، الوادي، 2023-2024.

- محمد صابري، واقع الريف في بايلك الشرق خلال العهد العثماني 1519-1830م، دراسة اجتماعية اقتصادية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تاريخ المغرب الحديث، قسم علوم انسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2023-2024.

- منال حميطوش، الكوارث الطبيعية وانعكاساتها على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني 1519-1830م، مذكرة لنيل شهادة ماستر، تاريخ الحديث، جامعة البويرة، 2020.

- أحمد فيصل، الوباء والطاعون في الجزائر خلال عهد العثماني 1671-1830م، فترة الدايات أنموذجا، مجلة محكمة لدراسات الإسلامية، م11، ع1، جانفي 2024.

- نادية فيتسي، أوضاع الجزائر في عهد محمد بن عثمان باشا الى غاية عهد حسين باشا، الأوضاع الإقتصادية والسياسية أنموذجا، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تاريخ عام، جامعة 8 ماي 1945-قالمة، 2018-2019.

- نوال ضاهر، الأوبئة والمجاعات في الجزائر خلال القرن التاسع عشر1800-1830م مذكرة لنيل شهادة ماستر، قسم تاريخ، جامعة مسيلة، 2013.

- هشام عبد الكريم، نازلة المجاعة وأثرها على الأحكام في الفقه الإسلامي، مذكرة لنيل شهادة ماجيستير، قسم الفقه المقارن، كلية الشريعة والقانون، جامعة الإسلامية، غزة، 2013.
- يمينة مجاهد، تاريخ الطب في الجزائر في ضل الاستعمار الفرنسي 1830-1962م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تاريخ الحديث والمعاصر، قسم تاريخ وعلم لأثار، جامعة أحمد بن بلة1، وهران، 2017-2018.

4-المواقع إلكترونية:

- https://www.mayoclinic.org/ar/diseases-conditions/plague/symptoms-causes/syc-20351291.

ثانيا: باللغة الإنجليزية.

- Diego de Haedo ،Topographie et Histoire Generale d'Alger ، traduit de les pagnole par Dr Monnereau .
- Fahima Chowdhury et al.Diagnostic Management and future control of Cholera (2022). Volume 35 ،issue
- H-.D.de Grammont ،Histoire d'Alger sous la domination turque (1515-1830), Paris, Ernest Leroux, 1887.
- Jean Marchika ،La peste en Afrique septentrionale thèse doctorat en médecine (1927).
- L. Lacroix et al.Rougeole : diagnostic et prise en charge d'une Maladie toujours d'Actualité (2008).
- Laugier de Tassy ،Histoire du Royaume d'Alger, A Amsterdam, chez Henry du Sauzet M.DCC.XXV.
- Dr Shaw et traduit par J.MAC CARTHY, La régence d'Alger, paris chez Merlin, éditeur rue de savoie, N°11, (1830).
- Peyssonnel Jean-Andre (1694-1759), Voyages dans les Régences de Tunis et d'Alger. Libraire de Gide, éditeur, les animales des Voyages.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكروعرفان
إهداء
قائمة المختصرات
مقدمة: ..... أ

الفصل الأول
أوضاع الجزائرأواخر العهد العثماني

المبحث الأول: الأوضاع السياسية بالجزائر العثمانية أواخر العهد 6
1.الأوضاع السياسية الداخلية: 6
2.الأوضاع السياسية الخارجية: 10
المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية 15
1.التركيبة السكانية: 15
المبحث الثالث: الأوضاع الاقتصادية 21
1.الزراعة: 21
2.الصناعة: 25
3. التجارة: 27

الفصل الثاني
الجوائح والأمراض ومدى إنعكساتها على الجزائر العثمانية بين ق 18-19م

المبحث الأول: الجوائح 33
1.مفهوم الجائحة: 33
2. الجوائح التي مست الإيالة نجد: 35
المبحث الثاني: الأوبئة والأمراض أواخر العهد العثماني. 49
1. مفهوم الوباء: 49
2. أنواع الأوبئة: 52
3. أنواع الأمراض: 53
4. انتشار الأوبئة في الايالة قرن 18و19: 55
المبحث الثالث: انعكاسات الجوائح والأوبئة 68
1. الانعكاسات السياسية: 68
2. الانعكاسات الاجتماعية: 73
3.الانعكاسات الاقتصادية: 77

الفصل الثالث
آليات التصدي الرسمية والمحلية ضد الجوائح والأمراض

المبحث الأول: جهود السلطة في مواجهة مختلف المخاطر 87

1.إتخاذ الإجراءات الرسمية ومحاولة التخفيف من الأضرار: 87
المبحث الثاني: الطرق الشعبية في مواجهة الجو ائح والأمراض. 100
1.تلاحم المجتمع للوقوف في ضل الأزمات: 100
2.الطرق الشعبية للتداوي:..... 101
خاتمة:..... 116
الملاحق 120
قائمة المصادروالمراجع: 125
الملخص
Summary

الملخص:

شهدت إيالة الجزائر خلال الفترة الممتدة من 1700 إلى 1830 سلسلة من الجوائح والكوارث الطبيعية التي كان لها أثر بالغ على المجتمع والبيئة. فقد عرفت هذه المرحلة انتشار أمراض معدية وأوبئة فتاكة مثل الطاعون، الكوليرا، الجدري، والتيفوس، إلى جانب كوارث طبيعية كالمجاعات، الجفاف، الزلازل، والفيضانات، فضلاً عن اجتياح أسراب الجراد. لم تكن هذه الظواهر مجرد حوادث عابرة، بل شكلت تحديات بنيوية كشفت هشاشة المنظومات الصحية والاجتماعية آنذاك. وتهدف هذه الدراسة إلى تحليل جذور هذه الجوائح، والتعرف على تداعياتها على البنية الديمغرافية والاقتصادية، بالإضافة إلى سبل تعامل السلطات والسكان معها، كما تبرز أهمية التفاعل بين الإنسان وبيئته في ظل هذه الأزمات، لتقدم في النهاية قراءة تاريخية علمية تعزز فهمنا لطبيعة الأوبئة وآليات انتشارها في سياقات مشابهة.

الكلمات المفتاحية: الجوائح والأمراض– العهد العثماني– إيالة الجزائر

Summary:

Between 1700 and 1830, the Regency of Algiers experienced a series of pandemics and natural disasters that had a profound impact on both society and the environment. This period was marked by the spread of deadly infectious diseases such as plague, cholera, smallpox, and typhus, in addition to natural catastrophes like famines, droughts, earthquakes, floods, and locust invasions. These events were not merely isolated incidents but represented structural challenges that revealed the fragility of the health and social systems of the time. This study aims to analyze the underlying causes of these outbreaks and explore their effects on the demographic and economic fabric, as well as the ways in which authorities and populations responded. It also highlights the importance of the interaction between humans and their environment during times of crisis, ultimately offering a scientific and historical perspective that enhances our understanding of the nature and spread of epidemics in similar contexts.

Keywords: "Pandemics and Diseases – Ottoman Era – Regency of Algiers"

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People'sDemocraticRepublic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: الجوائح و الأمراض أواخر العهد العثماني (1830 - 1700)

إعداد الطلبة:

1- بن حمزة سلمى رقم التسجيل: 20203506 7670

2- رقم التسجيل:

القسم: التاريخ **الشعبة:** التاريخ **التخصص** تاريخ الجزائر الحديث

إشراف: أ.د كمال بيرم **الرتبة:** أستاذ التعليم العالي

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2024-2025 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة): **رئيس فريق الاختصاص:**

رئيس القسم:

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
قسم التاريخ
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

الرقم: /2025

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): بلحجعز سلاف

الصفة (طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 210822401

الصادرة بتاريخ: 18-09-2024 عن دائرة: المسيلة

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: تاريخ

تخصص: تاريخ حديث تحت رقم التسجيل: 202035067670

والمكلف بانجاز اعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه)

عنوانها: الجوائح والأمراض في الجزائر أواخر العهد العثماني 1700-1830م

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في:

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 07 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.